جامعة منتوري قسنطينة

كلية الآداب و اللغات

قسم الترجمة

مدرسة الدكتوراه

مذكرة بحث لنيل شهادة الماجستير في الترجمة بعنوان:

ترجمة أسلوب الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله و دنيز ماسون

– سورة البقرة أنموذجا–

إعداد الطالبة: مها نسرين عقون

إشراف الدكتور: فرحات معمري

التاريخ: 26 جوان 2010

السنة الجامعية:2010

ترجمة أسلوب الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عند

محمد حميد الله و دنيز ماسون

– سورة البقرة أنموذجا–

إعداد: مها نسرين عقون إشراف الدكتور: فرحات معمري

أعضاء اللجنة المناقشة

الدكتور:	عمار ويس	جامعة منتوري –قسنطينة–	رئيسا
الدكتور:	فرحات معمري	جامعة منتوري –قسنطينة–	مشرفا و مقررا
الدكتور:	مختار محمصاجي	جامعة الجزائر	عضوا مناقشا
الدكتور:	حسن كاتب	جامعة منتوري –قسنطينة–	عضوا مناقشا

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الترجمة من جامعة منتوري –قسنطينة–

1431هـ –2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و اعتراف

﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾

تخونني الكلمات، و يقشعر وجداني لكل ما بذلاه من أجلي

فالشكر و العرفان إلى هذين الجليلين

أمي و أبي

حظي هذا العمل منه بالرعاية منذ البداية

فقوم مادته العلمية و أفادني باقتراحاته السوية

إلى الدكتور فرحات معمري

مثال الجِدّ و الصرامة

و الخير و الإعانة

إلى فضيلة الدكتور عمّار ويس

فلكم منّي أصدق الشكر و أخلص التقدير

المحتويات

مقدمة.....1

الفصل النظري

تعريف البلاغة.....8

أ - البلاغة لغة.....8

ب -البلاغة اصطلاحا.....9

تعريف الاستفهام.....12

أ -الاستفهام لغة.....12

ب -الاستفهام اصطلاحا.....12

معاني الاستفهام وبعض دلالاته البلاغية في سورة البقرة.....16

مدخل.....16

1- الإنكار.....17

2 – التقرير. 18

3- التعجب. 19

4- التوبيخ. 20

5- التبكيت. 20

6- النفي. 21

7- التّهكم. 21

8- الاستبعاد. 21

ترجمة الاستفهام في البلاغة من العربية إلى الفرنسية.....22

دور السياق في تحديد المعنى و ترجمته.....24

ترجمة النصوص المقدسة عند بعض المنظرين.....30

الفصل التطبيقي

التعريف بالمترجمين محمد حميد الله و دنيز ماسون 35

الدراسة التطبيقية لآيات سورة البقرة التي تضمنت الاستفهام بمعانيه البلاغية.....37

مدخل.....37

الآية رقم 06.....38

الآية رقم 13.....41

الآية رقم 26.....43

الآية رقم 28.....46

الآية رقم 30.....48

الآية رقم 33.....51

الآية رقم 44.....53

الآية رقم 61.....57

الآية رقم 67.....60

الآية رقم 75.....62

الآية رقم 76.....65

الآية رقم 77.....68

الآية رقم 80.....70

الآية رقم 85.....73

الآية رقم 87.....76

الآية رقم 91.....79

الآية رقم 100.....81

الآيتان رقم 106 و 107.....84

الآية رقم 108.....88

الآية رقم 114.....90

الآية رقم 130.....93

الآية رقم 133.....96

الآية رقم 138.....99

الآية رقم 139.....101

الآية رقم 140.....104

الآية رقم 142.....108

الآية رقم 170.....111

الآية رقم 210.....114

الآية رقم 211.....116

الآية رقم 214. 119

الآية رقم 243. 122

الآية رقم 245..... 125

الآية رقم 246. 128

الآية رقم 247. 133

الآية رقم 255. 136

الآية رقم 258. 139

الآية رقم 259. 142

الآية رقم 260. 146

الآية رقم 266..... 149

خاتمة. 153

الملاحق

ملخص اللغة الفرنسية.....161

ملخص اللغة الانجليزية.....187

فهرس الاستفهام في البلاغة في سورة البقرة.....198

فهرس المصادر و المراجع.....201

مقدمـــة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصّالحات، و الصلاة و السلام على سيّدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

أمّا بعد: فإنّ هذه المذكرة تمثل دراسة **ترجمة أسلوب الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله و دنيز ماسون، سورة البقرة أنموذجا.** وهو أسلوب كثر وروده في القرآن.

تنطلق إشكالية بحثنا من أن ترجمة الاستفهام البلاغي يمكن أن يُخيل أنه حقيقي إن لم تتم عملية نقله بشكل واضح و وافٍ. و من ثمة، تبادرت إلى أذهاننا جملة من التساؤلات حاولنا من خلال دراستنا هذه الإجابة عليها. هل يمكن للترجمة في اللغة الفرنسية أن تنقل المعنى البلاغي الكامن في اللغة العربية؟ و هل المعاني الموجودة في اللغتين نفسها؟ هل قام حميد الله و ماسون باعتماد ترجمة موفقة لنقل هذا الضرب الإنشائي؟ و هل تضم اللغة الفرنسية طرق ووسائل تسمح بنقل المعنى المجازي؟ و أيُّ ترجمة تُعدّ الأنسب؟ ترجمة الشكل أو المعنى؟ وهل يمكننا بالفعل ترجمة القرآن و أساليبه المتنوعة عموما و أسلوب الاستفهام خصوصا؟

أمّا في ما يخص مذكرتنا، فلقد قمنا في أول المطاف بالتطرق إلى علم البلاغة و التعريف به، و ذلك في اللغتين، العربية و الفرنسية، مع ذكر لما جاء لدى بعض المنظرين حول بلاغة القرآن و فصاحته، ومحاولة ترجمة الصيغ البلاغية و الشعرية الواردة فيه.

انتقلنا بعدها إلى صلب الموضوع ألا و هو الاستفهام، فذكرنا تعريفه اللغوي ثمّ الاصطلاحي، وكانت دراستنا هذه، تنتقل من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية لأنّ الظاهرة نفسها، و كوننا في مجال ترجمي، فلقد

ارتأينا اختيار هذا المنهج، فقمنا بدراسة المعاني المجازية في العربية و الفرنسية و الانجليزية، مع ترجمة ذاتية لما ورد من أقوال أجنبية حول الموضوع.

درسنا بعدها بعض الدلالات البلاغية التي جاءت في سورة البقرة، ففصّلنا في كل معنى مع الاستدلال بآيات من القرآن الكريم، وكانت الشواهد من غير سورة البقرة، لأن دراستنا في الجانب التطبيقي، ستتطرق إلى دراسة آياتها، ففضلنا إثراء المذكرة عبر آيات أخر.

بعد توضيح ظاهرة الاستفهام في البلاغة في اللغتين، قمنا بدراسة عملية الترجمة من العربية إلى الفرنسية. كان مدخل هذا البحث توضيحا لصعوبة اللغة الفرنسية و أساليبها المختلفة، ثمّ سردنا طُرق ترجمة السؤال في البلاغة، من صيغ بلاغية و أدوات ربط و ظروف و صيغ شرطية...

انتقلنا بعدها إلى جانب أساسي في علم الترجمة ألا و هو السياق و دوره في استيعاب المعنى. بدأنا أولا بسرد لنشأة المنهج السياقي و المنهج العملي، للتأكيد على الوظيفة الاجتماعية للغة، فربطنا حينها النص القرآني بالسياق الذي يرد فيه، إذ انتقلنا من دور السياق في عملية ترجمة أي نص كان، إلى دوره في فهم ثمّ ترجمة القرآن.

أنهينا الجانب النظري بآراء بعض المنظرين حول ترجمة النصوص المقدسة، فكانت النصوص التي دمجناها في هذا البحث من لسان نيدا Nida، و ميشونييك Meschonnic، و رايس Reiss، وقمنا بترجمة ذاتية ، وهذا شأن كل مقولة أجنبية، تبعناها بشرح و تفسير، إن استوجب الأمر، لما ورد في النص.

شرعنا حينها في الجانب التطبيقي، و له أوفر الحظ في هذا البحث، فبدأنا بالتعريف بالمترجمين محمد حميد الله Muhammad Hamidullah و دنيز ماسون Denise Masson مع ذكر لبعض مؤلفاتهما. قمنا بعدها بدراسة تطبيقية لآيات سورة البقرة التي تضمنت الاستفهام بمعانيه البلاغية.

تمّ اختيارنا لسورة البقرة بعد سلسلة من الدراسات. أردنا في أول المطاف التدقيق في الاستفهام في البلاغة من خلال دراسته بالهمزة، أي الآيات التي وردت بهمزة الاستفهام. قمنا بإحصاء لهذا النوع من الصيغ، فوجدنا أن 76 سورة ورد فيها الاستفهام بالهمزة و ذلك عبر 494 استفهاما. و كانت السور مزيجا بين المكية و المدنية. قمنا بتصنيف هذه الآيات حسب المعنى الذي تؤول إليه، و أخذ منّا هذا العمل وقتا طويلاً. اتضح لنا بعدها أنّ المفسرين يدرسون هذه الصيغ بطرق متباينة، فمنهم من يفصّل في دراستها و منهم من يعطي المعنى العام، فأدركنا أن دراسة هذا العدد (494) من الاستفهام في القرآن في مرحلة ماجستير، أمر يستوجب وقتا أكثر من ذلك المحدد في مثل هذه المرحلة.

بعد استشارتنا للمشرف الدكتور فرحات معمري، تبين أنّ اختيار الهمزة على غرار باقي الأدوات، كان اعتباطيا، وهذا أمر لا يليق وجوده في البحث العلمي. اتجهنا بعدها إلى عملية إحصاء للاستفهام الوارد في القرآن كله، حيث كان كتاب عبد العظيم إبراهيم المطعني الذي يحمل عنوان : التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، خير رفيق.

و تمّ حينها اختيارنا لسورة البقرة، لأنّها تضمنت أكبر عدد من الآيات أين وُجد الاستفهام، سواء بمعناه الحقيقي أو المجازي، و بأدواته المختلفة.

درسنا في بحثنا هذا الاستفهام في البلاغة، و تجدر الإشارة أنّ الآيات رقم 68، و 69، و 70، و 215، و219 تضمنت استفهامات حقيقية لم نقم بدراستها.

تطرقنا إلى الآيات حسب ورودها في النص القرآني. إذ قمنا بذكر رقمها، ثم رسمها على رواية حفص، لأنّ كل من حميد الله و ماسون اعتمدا على هذه الرواية لترجمتهما للقرآن. قمنا بعدها بتفسير للآية كي يتضح

معناها الإجمالي، فيتيسر على القارئ فهمها. انتقلنا إلى دراسة الاستفهام الوارد في الآية، فحددنا موضعه، وذكرنا آراء بعض المفسرين في معناه البلاغي.

كانت اختيارنا لأغلبية المفسرين حسب زاوية دراستهم للنص المقدس. أولهم الكشاف لجار الله الزمخشري، وهو من مصادر التفسير عند المعتزلة، أبان فيه مؤلفه عن وجوه الإعجاز و أظهر جمال النظم القرآني و بلاغته، و لاحظنا أنّ كل من جاء بعده من المفسرين عالة عليه في هذا الباب. ومن مصادر التفسير بالرأي، مفاتيح الغيب لفخر الدّين الرازي، الذي يهتم في تفسيره بذكر الصلة بين الآية و الآية، و يستطرد المسائل البلاغية و النحوية و الأصولية، فكتابه موسوعة في علم الكلام. و البحر المحيط لابن حيان الأندلسي، وهو المرجع الأول في معرفة وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، كما يهتم بالناحية البلاغية و الأحكام الفقهية. وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، أين كشف فيه مؤلفه عن أسرار البلاغة القرآنية و الإعجاز و إبداء المعاني الدقيقة التي تحملها التراكيب القرآنية بين طياتها. و روح المعاني لمحمود الألوسي البغدادي، أظهر وجه المناسبات بين السور و الآيات و أسباب النزول، فجمع كل ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه مع النقد و الترجيح. و من مصادر التفسير بالمأثور، المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي، فكان تفسيره للقرآن بالقرآن، إذ استحضر معظم العلوم و الدراسات القرآنية و اللغوية دون أن يطغى جانب على جانب، فهو جامع لكل العلوم. ومن مصادر فقه الكتاب الكريم "آيات الأحكام"، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، و هو من أجلّ التفاسير و أعظمها نفعا، فبين ما تحتوي عليه الآيات من أسباب النزول و التفسير الغريب و الحكم. إلى آخره من كتب التفاسير القيمة.

ذكرنا بعد كل آية، رأينا الخاص حول المعنى الذي يخرج إليه الاستفهام مع ذِكر لأسباب النزول إن وجدت، و هذا كي يتضح السياق الذي جاءت فيه الآية.

قمنا بعدها بدراسة الترجمة. فوضعنا في جدول ترجمة حميد الله و ماسون و تطرقنا إلى دراسة كل منهما.

و لقد تتبعنا في بحثنا هذا أكثر من منهج، وهذا حسب طبيعة كل آية و كيفية ترجمتها. فترانا نصف ترجمة كلّ منهما، ونقوم أحيانا بتحليل ما ورد من صيغ أو تراكيب بلاغية، ثم ننقد ما جاءا به، عبر اقتراح ترجمة خاصة بنا نوظف فيها أساليب متنوعة –قدر المستطاع– لترجمة الاستفهام في البلاغة.

فيما يخص الترجمة كذلك، فلقد ذكرنا ترجمة حميد الله و ماسون للآية ككل، لكن الدراسة التي قمنا بها ركزت أساسا على صلب الموضوع، أي الاستفهام، و في اقتراحنا لترجمة مخالفة، فإننا ترجمنا الصيغة الاستفهامية فقط، عدا بعض الآيات، ذلك لأنّ ترجمة الآية ككل، يستوجب دراسة مفصلة للكلمات الواردة في النص القرآني و كذا الأساليب اللغوية المختلفة.

و آخر هذا البحث، حوصلة لما استفدنا منه خلال دراستنا للاستفهام في البلاغة، فحاولنا حصر الفوائد التي وفقنا في تحصيلها، وهذه آخر نقطة ذكرناها في الخاتمة.

ولا شك أنّ ثمة بحوث و أعمال سبقتنا إلى تناول هذا الأسلوب الإنشائي، نذكر منها سلسلة من الأبحاث أعدّها الطاهر قطبي، أستاذ بجامعة تلمسان، درس فيها الاستفهام النحوي و البلاغي ثمّ جمع بينهما في جزء ثالث قصد الموازنة بينهما. مذكرة محمد مشري بعنوان: وظيفة همزة الاستفهام عند اللغويين و تطبيقاتها في القرآن الكريم. و مقال جون كلود سوازم Jean Claude Souesme و الذي عنوانه:

Traduire les questions rhétoriques : « Comment voulez-vous que j’y arrive ?»

و الذي قمنا بمراسلته عن طريق البريد الالكتروني، حيث زودنا بعدد لا بأس به من المقالات التي تدرس الاستفهام في البلاغة، و خاصة، طرق ترجمته. لكن دراسته هذه كانت بين اللغة الانجليزية و الفرنسية.

بالإضافة إلى كتب البلاغة العربية و الفرنسية و الانجليزية العديدة التي تطرقت إلى هذا الضرب الطلبي.

كان هدفنا من وراء هذا البحث، بغية المساهمة ولو بالقليل في نشر الدين الإسلامي عبر دراسة النص القرآني و محاولة فهمه ولو جزئيا، لأنّ هذا النوع من الدراسات يمكّن من اكتساب كمٍّ هائل من المعارف سواء في علوم اللغة أو علوم القرآن أو علوم الترجمة، وهذا لاعتماد أكبر عدد من المصادر و المراجع على اختلاف أنواعها.

إنّ دراسة ترجمة النص القرآني و ما يحويه من صعوبات من جانب الشكل أو المعنى، و محاولة ربط بين الأسلوب الواحد (الاستفهام) في اللغتين، خاصة و أنّه كثر وروده في القرآن الكريم، أثار فضولنا في كيفية ترجمته.

كانت في سبيل إنجاز هذا البحث مشاكل و مثبطات كثيرة، من بينها قلة المساعدين الملمين بهذا النوع من الدراسات. كذلك عملية الإحصاء الأولية أين ارتكزنا على همزة الاستفهام، و ترتيب آياتها حسب معناها البلاغي، و الذي أخذ منّا وقتا طويلا.

بالإضافة إلى تلك المشاكل العامة التي يتعرض إليها كل باحث جزائري، سنترفع عن ذكرها.

و لا يسعنا في الأخير إلاّ أن نشكر كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث، و نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور فرحات معمري الذي لم يدّخر جهدا في تقويم البحث من أوله إلى آخره، و الذي أمدنا بكتب قيمة تتعلق بالموضوع، لم نكن لنحصل عليها نظرا لندرتها، فنسأل الله أن يجزيه خير الجزاء في الدنيا و الآخرة، و الله من وراء القصد و هو يهدي السبيل.

الفصل النظري

تعريف البلاغة

تعريف الاستفهام

معاني الاستفهام وبعض دلالاته البلاغية في سورة البقرة

ترجمة الاستفهام في البلاغة من العربية إلى الفرنسية

دور السياق في تحديد المعنى و ترجمته

ترجمة النصوص المقدسة عند بعض المنظرين

تعريف البلاغة :

ينقسم علم البلاغة إلى ثلاثة أقسام : علم المعاني و علم البيان و علم البديع، و يعرف بمراعاة المقال لمقتضى الحال مع فصاحته، و هذا يعني أنّ العلوم المذكورة أعلاه، تعد من فنون البلاغة العربية لتوفرها على التأثير و الإقناع و الحسن مع سلامة الألفاظ و التركيب. و تتصل العلوم الثلاثة و تتداخل فيما بينها، إذ يصعب الفصل بينها لاشتراكها في الجزئيات و كذلك مواطن الاتصال.

أ -البلاغة لغة:

الباء و اللام و الغين أصل واحد و هو الوصول إلى الشيء، بلغت المكان أي وصلت إليه. قال تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾

الطلاق2، "بلغن" هنا بمعنى قاربنه.

و البلغة ما يتبلغ به من عيش، كأنّه يراد أنه يبلغ رتبة المكثر إذا رضي و قنع و كذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده، و لي في هذا بلاغ أي كفاية[1].

و أبلغت إلى فلان أي فعلت به ما بلغ الأذى و المكروه البليغ، و تبلغ بالقليل أي اكتفى به، و تَبَلَّغَت به العلة أي اشتدت، و بلغ الرجل بلاغة فهو بليغ و هذا قول بليغ[2].

و بلغ الغلام أي أدرك، والإبلاغ و كذلك التبليغ بمعنى الإيصال و الاسم منه البلاغ الذي يعني الكفاية[1]. وشيء بالغ أي جيد، و البلاغة هي الفصاحة، و بلغ الرجل أي صار بليغا.

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991، ص102-103.

[2] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **أساس البلاغة**، دط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت، ص29.

وللبلاغة أوصاف كثيرة وردت في كتب الأدب و البلاغة فإذا قلنا مثلا: بلغ الشيء يبلغ بلوغا و بلاغا، وصل و انتهى و تبلغ بالشيء ظن وصل إلى مراده، و الإبلاغ هو الإيصال.

ب – البلاغة اصطلاحا :

أشار ابن منظور على أنّ المعنى الاصطلاحي للبلاغة هو: بلغ: بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَه هو إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِـــيغاً؛ وتَبَلَّغَ بالشيء: وصَلَ إِلـــى مُرادِه، وبَلَغَ مَبْلَغَ فلان ومَبْلَغَتَه. و البلغ البليغ من الرّجال و رجل بليغ، حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنّه ما في قلبه. وفـــي حديث الاسْتِسْقاء: واجْعَلْ ما أَنزلتَ لنا قُوةً وبلاغاً إِلـــى حين. البَلاغُ: ما يُتَبَلَّغُ به ويُتَوَصَّلُ إِلـــى الشيء الـــمطلوب. والبَلاغُ: ما بَلَغَكَ. والبَلاغُ: الكِفايةُ وتقول: له فـــي هذا بَلاغٌ وبُلْغةٌ وتَبَلُّغٌ أَي كِفايةٌ، وبَلَّغْتُ الرِّسالةَ. والبَلاغُ: الإِبْلاغُ، والإِبلاغُ: الإِيصالُ، وكذلك التَّبْلِـــيغُ[2]

فالبلاغة بالمعنى العام أو اللغوي هي الوصول و الانتهاء، و بمعناها الاصطلاحي الفصاحة و حسن القول.

و لقد ورد مصطلح البلاغة في القرآن على هذين الوجهين كما في قوله: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف22، بمعنى الوصول و الانتهاء و الفصاحة و حسن القول. فنجد في الحقيقة أنّ البلاغة و الفصاحة يرجعان إلى معنى واحد هو إبانة المعنى و إظهاره.

ومن هنا فالبلاغة تأدية المعنى بوضوح لعبارة صحيحة و فصيحة، وتقع وصفا للمتكلم و وصفا للكلام.

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979، ص 1316.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994، مادة (بلغ)، المجلد الثامن، ص420.

تكمن بلاغة الكلام في التأثير و إثارة الانفعال اللازم اتخاذه، و يكون ذلك بمراعاة نفسية المخاطب و مستوى إدراكه و ظروف الخطاب. أمّا بلاغة المتكلم، و هي الملكة التي يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، فتعتمد على الموهبة و الاستعداد الفطري و دقة إدراك الجمال و تبيين الفروق الخفية بين شتى الأساليب.

يميّز عنتري الفول Lantri Elfoul في كتابه Traductologie littérature comparée بين البلاغة و الأسلوبية. فالأولى فن أو علم أو تقنية الفصاحة و الإقناع، و هي تعريفها الأصلي أساسا، أمّا الثانية، فهي فن إنتاج صور أدبية و شعرية، أي أنها فن الإعجاب (وهي وظيفة جمالية تستوجب معارضتها خاصة مع الوظيفة الفكرية للبلاغة).[1]

تتطلب دراسة النص القرآني، الحافل بالرموز و الدلالات، تمعنا دقيقا في كل أجزاءه. ولعل ما جاء على لسان الفول أكثر وضوحا، هذا نصه:

« L'analyse de la rhétorique du Coran n'est pas seulement possible mais nécessaire pour le comprendre dans toutes ses dimensions, c'est-à-dire pour l'interpréter correctement »[2]

لا يعتبر تحليل البلاغة القرآنية أمرا ممكنا فحسب، بل إنّه ضروري لاستيعابه من جميع أبعاده، أي لتفسيره بشكل صحيح.

ظهر علم النحو و علم البلاغة في اللغة العربية من خلال تفسير و دراسة النص القرآني: فهما وجهان لعملة واحدة، فليست اللغة هي التي تصنع النص، بل العكس، فالنص هو الذي يصنع اللغة. من هنا يتضح الدور الهام الذي يلعبه القرآن في الكشف عن جماليات اللغة العربية.

---

[1] Lantri Elfoul, **Traductologie littérature comparée**, Casbah éditions, Alger, Algérie, 2006, p217. (اقتباس)

[2] Lantri Elfoul, **Traductologie littérature comparée**, p219.

و مع ذلك، فإنّ ترجمة الأساليب البلاغية، و التي تظهر بكثرة في القرآن، تعد أمرا عسيرا على أغلبية، كي لا نقول، كل المترجمين، فهم كثيرا ما يسلطون الضوء على المفردات، و يحاولون التدقيق في معانيها و يهملون جانبا جوهريا ألا و هو التركيب و الصيغة المنفردة في نوعها التي أتى بها القرآن الكريم.

« Beaucoup (trop) de traducteurs traduisent en ne tenant aucun compte du caractère poétique ou simplement littéraire du Coran. Ils « traduisent » comme si le Coran était un quelconque et plat exposé d'idées, totalement dénué des caractéristiques rhétoriques et stylistiques…comme si le Coran n'avait aucun style »[1]

يترجم الكثير(كثيرا جدا) من المترجمين القرآن دون مراعاة طابعه الشعري أو حتى الأدبي. إنّهم "يترجمون" كما لو أنّ القرآن لم يكن إلاّ مجرد عرض لأفكار خالية تماما من المميزات البلاغية و الأسلوبية... كما لو أنّ القرآن عديم الأسلوب.

وتفقد ترجمة النصوص المقدسة عامة، و النص القرآني خاصةً، و الذي يُعدُّ النص الأعلى في مكوِّناتنا الثقافية، ميزة أساسية، ألا و هي الصورة الفريدة من نوعها التي جاء عليها.

[1] Lantri Elfoul, **Traductologie littérature comparée**, p240

تعريف الاستفهام:

أ –الاستفهام لغة:

جاء في لسان العرب: الفهم **لغة** معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء، عقلته و عرفته، و أفهمته الأمر و فهمه و استفهمه، سأله أن يفهمه و قد استفهمني بالشيء، فأفهمته و فهمته تفهيما[1].

و في المنجد في اللغة و الأعلام: فهم: فهم – فهما و فهما و فهامة و فهامية الأمر أو المعنى: علمه و عرفه و أدركه... و استفهمه الأمر: طلب منه أن يفهمه إياه أو يخسره عنه[2].

ب – الاستفهام اصطلاحا:

للاستفهام ألفاظ موضوعة له[3] هي: الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، و لم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، و أيان، وتكمن مزاياه في الدلالة المجازية لكثرة ما فيها من الأغراض، و هذا ما يسميه البلاغيون بـــ :« خروج الاستفهام عن معانيه الوضعية إلى معان أخرى مجازية تفهم من السياق و مقامات الكلام »[4].

يقول السكاكي: "...وهذه الكلمات ثلاثة أنواع، أحدها يختص طلب حصول التصور، وثانيها، يختص طلب حصول التصور، وثالثها لا يختص"[5].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فهم)، المجلد الثاني عشر، ص459.

[2] **المنجد في اللغة و الأعلام**، ط 31، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1991، ص598.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي، **الإيضاح**، مكتبة الكليات الأزهرية، 1984، القاهرة، مصر، المجلد الأول، ص221.

[4] المصدر السابق، المجلد الثالث، ص68.

[5] أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد ابن علي السكاكي، **مفتاح العلوم**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص308.

فالاستفهام إذن طلب العلم بشيء مجهول، و يندرج تحت صيغ الإنشاء الطلبي، و له دلالتان كسائر أساليب اللغة، دلالة وضعية و هي طلب الفهم و دلالة مجازية و ضابطها أن يكون المستفهم ليس في حاجة إلى فهم شيء من المخاطب بالاستفهام، بل ينشأ معان يقتضيها المقام قاصدا إعلام المخاطب بها، إلا أن يستعلم من المخاطب عن شيء.

يقول جون جاك روبرييو Jean-Jacques Robrieux :

« L'interrogation rhétorique n'appelle pas de réponse, tant la réaction attendue du public est considérée, même de manière forcée, comme évidente »[1]

إنّ الاستفهام في البلاغة لا يتطلب إجابة لأنّ رد فعل المخاطب واضح، وهذا بشكل بديهي.

و بعد تعريفه للاستفهام، يقوم روبرييو بتقسيم الأسئلة، حسب درجة تأثيرها في المخاطب، إلى أسئلة جدلية وأسئلة "نقاش" أو "مناظرة". تهدف الأسئلة الجدلية إلى الإقناع أو التأثير في المخاطب دون أن تتسم بالعَجَلَة. فلا يحتاج السؤال البلاغي إلى إجابة، لأنّه تأكيد في شكل سؤال، صيغة صلة بين المتحادثين، تجعل من المونولوج أكثر حيوية. فهو ذو أثر على المتلقي، أي أنّ المعنى لا يكمن في النص ذاته، بل في حالة التواصل.

يستدعي السؤال الإيحائي، والذي يتسم بالإجبار، إجابة تكون، إذ اقتضى الأمر، من قبل المخاطب. إذ أنّ السؤال غالبا ما يكون مغلقا (يتطلب جوابا بـــ نعم/لا) و إلى حدٍ ما متعجرفا. ويعد السؤال الافتراضي أكثر إلزامًا.

[1] Jean-Jacques Robrieux, **Rhétorique et argumentation**, 2ème édition, Armand Colin, Paris, France, 2005, p 116.

أمّا أسئلة النقاش (أو المناظرة)، فهي لا تقوم على التأثير أو التحاشي فقط، بل تهيّج أو تهاجم. تهدف الأسئلة المزعزعة، والتي تعد أقل الأسئلة قساوة، إلى إحراج المخاطب. أمّا سؤال الخدعة، وهو أكثرها مضايقة، فيريد السائل من وراءه، أن يسكت الخصم فيجعله يتواضع بسبب جهله.

أمّا السؤال الاستفزازي، الذي يُعدُّ أكثرهم عِداءً، فهو مثير للجدل يهدف إلى إثارة رد فعل الخصم بمسه في الصميم، فيشجعه للكشف عن باطنه.

ويبقى في الأخير، السؤال الذي يشعر بالذنب (أو سؤال الضمير)، و الذي يهدف إلى دفع الآخر إلى تبرير فعل أو فكرة غير معقولة و لا حتّى لائقة، فيصبح في موقف حرج لاشتباه الخفة و عدم الصدق الفكري لديه أو حتّى الكذب، فيرغم على التبرير.

ارتأينا تلخيص بعض أجزاء كتاب روبرييو في دراستنا للاستفهام في البلاغة في اللغة الفرنسية كي تتضح الدلالات المختلفة التي يمكن للسؤال أن يدل عليها.[1]

ورد تعريف الاستفهام في البلاغة في دليل Cambridge Grammar of English على النحو التالي:

"Rhetorical question: an interrogative clause used for rhetorical effect, posing a question to which the reader or listener is not expected to give an informative verbal response"[2]

السؤال البلاغي: صيغة استفهامية تُستعمل لغرض بلاغي، طَرحٌ لسؤال على قارئ أو مستمعٍ، دون أن يُنتظر منه جوابا.

[1] Jean-Jacques Robrieux, **Rhétorique et argumentation**, p 206, 207, 209, 210.(اقتباس)

[2] Ronald Carter, Michael McCarthy, **Cambridge grammar of English**, Cambridge University Press, UK, 2006, p 922.

تطرّقت نيكول ريكالانس بورشو Nicole Ricalens-Pourchot هي الأخرى إلى تعريف الاستفهام على أنّه عملية استجواب عبر طرح للأسئلة التي لا تهدف للتعبير عن الشك أكثر مما تهدف لخلق دهشة و تحريك مشاعر و السعي إلى قبول من طرف متلقيها، أو حتّى دفعهم إلى المشاركة في سياق مضطرب، أو في أسئلة تكون في بعض الأحيان خاصة.[1]

تكمن مزايا الاستفهام في الدلالة المجازية لكثرة ما فيها من الأغراض، و هذا ما يسميه البلاغيون بـــ :« خروج الاستفهام عن معانيه الوضعية إلى معان أخرى مجازية تفهم من السياق و مقامات الكلام »[2].

[1] Nicole Ricalens-Pourchot, **Dictionnaire des figures de style**, Armand Colin, Paris, France, 2005, p 79. (ترجمة و تلخيص لما ورد في نص الاستفهام)

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، **الإيضاح**، المجلد الثالث، ص 68.

معاني الاستفهام وبعض دلالاته البلاغية في سورة البقرة :

مدخل:

إنّ حقيقة الاستفهام التعرف إلى عالم مجهول، غير أنه يمكنه تجاوز الواقع لينقل القارئ من الصورة الحقيقية إلى التصور المجازي، و هذا المستوى يتطلب نوعا من التصور الذي يبني الواقع الجديد و يحدد بذلك الفهم من خلال سياق الكلام و قرائن الأحوال، فقد يفهم من أسلوب الاستفهام مقاصد أخرى مختلفة غير طلب العلم بما لم يكن معلوما.

تمكّن العلماء بواسطة أدوات الاستفهام المختلفة من إخراج الاستفهام الحقيقي إلى صوره المجازية و توسعوا في إطلاقها توسعا كبيرا، لا سيما الأدوات التي تضمنها السياق القرآني، ومن هذه المعاني نذكر على سبيل المثال: الإنكار، والتقرير، والتوبيخ، والتسوية، والأمر، والتذكير، والتعجب، والاستبعاد، والاستبطاء، والتبكيت، والنفي، والتنبيه، والاستعظام... و كلّها في الحقيقة معاني متداخلة متكررة مستوحاة من بعضها البعض.

اختلف المفسرون و النحاة في تحديد المعاني التي دلت عليها أدوات الاستفهام، و هذا بالرغم من استحضار المجالات الدلالية التي حواها كل سياق في نص الآيات.

سنعتمد على التوفيق بين الآراء المختلفة قدر المستطاع، ذلك لأن المعنى المجازي في الآيات يعد منطلقا لدراسة ترجمة الاستفهام بمعانيه البلاغية، و إذا ما كانت أول عقبة نحاول اجتيازها في اللغة العربية تتعلق بالمعنى المجازي في اللغة ذاتها، فإن دراسة هذا الأسلوب في اللغة الفرنسية يعتمد أساسا على المعاني المستوحاة من آيات القرآن.

1- الإنكار :

جاء في لسان العرب: نكر، النكر و النكراء، الدهاء و الفطنة، و منه الإنكار: الجحود و نكر نكيرا و أنكره، إنكارا و نكرا، جهله... و الإنكار، الاستفهام عما ينكره.[1]

يقول الجرجاني: « يعد الإنكار من المعاني الملازمة لأسلوب الاستفهام، خاصة مع الهمزة، حيث يكثر وروده في القرآن و الشعر لما له من مميزات تخص المخاطب و المخاطب فإنّه يشعره بالثقة و الاطمئنان، فهو يدرك سلفا أن المخاطب لن يكذبه و لا يخالفه. فالمقام يجعله في رقبة السائل و المسؤول، و أمّا من جهة المخاطَب فإنه يشعره ـــ أي الإنكار ـــ على لسان المخاطِب بالتقريع فيتنبه و يرجع إلى نفسه فيدرك بذلك مغزى المستفهم على هذا الوجه.[2]

يكون الإنكار إذن بخروج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على أن المستفهم عنه أمر منكر عرفا أو شرعا، و يظهر الاستفهام الإنكاري في صورتين، الأولى أن يكون ما بعد أداة الاستفهام منفيا لا وجود له في الواقع مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ الزخرف45، بمعنى لم نجعل ذلك أبدا. و الثانية أن يكون ما بعد أداة الاستفهام مثبتا له وجود في الخارج لكنه كان ينبغي أن لا يكون أصلا و مثال ذلك قوله عز و جل: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف28، أي أن فعل القول حصل و ما كان لأن يقع في الحقيقة لأنّ هذا القول غير صادق.

---

[1] – ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نكر)، المجلد الخامس، ص 233.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ص88-89.

2 – التقرير:

قرر ، القر ، البرد الشديد ... و منه تقرير الإنسان بالشيء : جعله في قراره و قررت عنده الخبر حتى استقر ... القرار و القرارة من الأرض، المطمئن المستقر[1]. وهو ما يحمل المخاطب على الإقرار بما له به علم إثباتا و نفيا لغرض من الأغراض على أن يجيء المقرر به تاليا لهمزة الاستفهام[2]، و له معنيان هما:

أ- أن يكون بمعنى التحقيق و التثبيت عندما يراد انتزاع اعتراف من المسؤول لغرض تحقيق و تثبيت ما ذكر من قبل، و من شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان العبد الصالح : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا﴾ الكهف75، ودليل ذلك ما جاء من بعد جوابا عليه إذ لا يريد جوابا من موسى : ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ الكهف76.

ب- أن يكون بمعنى طلب إقرار المخاطب بما يريد المتكلم و مثاله قوله عز و جل: ﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ الأنبياء62، بمعنى أنّهم لم يقولوا ذلك له و هم يريدون أن يقول لهم بأن تحطيم الأصنام قد كان، و لكن أن يقر بأنه منه كان، و كيف و قد أشار إلى الفعل في قولهم : « أأنت فعلت هذا» و قال: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ الأنبياء63، ولو كان للتقرير بالفعل في قولهم: «أ أنت فعلت» لكان الجواب: فعلت أو لم أفعل[3].

---

[1] – ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قرر)، المجلد الخامس، ص82.

[2] – ابن عبد الله أحمد بن شعيب، **الميسر في البلاغة العربية**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2008، ص170.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي، **الإيضاح**، المجلد الأول، ص235.

و ضابط الاستفهام التقريري حلول قد محل أداة الاستفهام: و مثال ذلك قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح1، إذ يصبح تقدير القول: قد شرحنا لك صدرك.

وحوصلة لما ذكر، يكون الاستفهام التقريري تذكيرا بالحقائق و تعريفا بالنعم و الفضل و يكون تقريرا للمخاطب على فعل قد مضى و وقع أو على فعل هو في الحال واقع ليجيبه المقرر بذلك، و كثيرة هي الآيات من سورة البقرة التي جاءت هذا الصدد، اعتمدنا ذكر آيات مختلفة من سور القرآن غير السورة التي سيتم البحث في آياتها، ذلك لإثراء البحث و التوسع في المجال القرآني نوعا ما.

3- التعجب:

عجب ، عجبه بالشيء ، تعجيبا : نبهه على التعجب منه ، و التعجب أن نرى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله ... العجب و العجب إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده[1].

التعجب نوعان أحدهما تعجب من الحسن و الآخر من القبح إذ له ملحظان، ملحظ حسن و ملحظ قبح، يخرج الاستفهام إلى نكت بلاغية عديدة، فعندما نلبس أداة الاستفهام لبسا ليس لها يفهم من قرائن الكلام، يخرج الاستفهام عن حقيقته فيأتي مجازيا بكيفية لا تجاب عنها باللفظ و إنما بالفعل. قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ التوبة7، فنَقْضُ العهد ليس عجيبا و لكن بقاء العهد هو العجيب .

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عجب)، المجلد الأول، ص581.

4- التوبيخ:

وبخ ، وبخه ، لامه و عذله ، التوبيخ ، التهديد و التأنيب و اللوم[1].

يقتضي الاستفهام التوبيخي أن يكون ما بعده واقع، فيُلام فاعله. فإذا جاء في الماضي مثل: أعصيت والدك ؟ بمعنى لم عصيته ؟ يكون بمعنى ما ينبغي بك عصيانه، و إذا كان في المضارع مثل أتعصي والدك ؟ كان على أمر خيف وقوعه في الحال أو في الاستقبال، فيكون بمعنى ألا ينبغي أن يقع ذلك و مثاله في القرآن قوله في سورة الصافات95 : ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ إذ حطم إبراهيم عليه السلام الأصنام و وجه هذا التوبيخ لقومه.

5- التبكيت:

جاء في لسان العرب: بكت، يبكته بكتا، ضربه بالسيف و العصا و نحوهما: و التبكيت كالتقريع و التعنيف... و التوبيخ... و بكته بالحجة أي غلبه[2]. فالتبكيت إذن يحمل معنى التعنيف في الخطاب و التغليط في القول و المعاملة. فهذا المعنى كثير ما يذكره المفسرون في دلالة همزة الاستفهام، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ النمل59، فالاستفهام في عجز الآية غرضه التبكيت و التوبيخ و التهكم.

[1] ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (وبخ)، المجلد الثالث، ص66.

[2] المصدر السابق ، مادة (بكت)، المجلد الثاني، ص11.

6- النفي:

جاء في لسان العرب: نفى الشيء ينفي نفيا، تنحى[1]. من أمثلته قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ الحاقة8، أي ما ترى لهم من باقية، و قوله كذلك: ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن60

7- التّهكم:

يقول ابن منظور: هكم، الهكم، المقتحم على ما لا يعنيه الذي يتعرض للناس بشره... و التهكم، الاستهزاء. وفي حديث أسامة: فخرجت في أثر رجل منهم جعل يتهكم بي أي يستهزأ و يستخف[2]. يظهر معنى التّهكم في القرآن في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾هود87

8- الاستبعاد:

البعد خلاف القرب، بعُد الرجل بالضم و بعِد بالكسر، بعدا أو بعدا فهو بعيد و بعاد[3]. قال تعالى: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ۞ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾الدخان13، 14.

و هناك كذلك معان كثيرة غير التي ذكرناها آنفا، كالترغيب، و التنبيه، و الدعاء، و العرض، و التجاهل، و التحقير، و التأكيد، و التفخيم... غير أننا تعمدنا شرح المعاني التي كثيرا ما صادفناها في دراستنا لمواضع

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نفى)، المجلد الخامس عشر، ص336.

[2] نفس المصدر، مادة (هكم)، المجلد الثاني عشر، ص617.

[3] المصدر السابق ، مادة (بعد)، المجلد الثالث، ص 89.

الاستفهام المجازي في سورة البقرة، و إذا ما وقعنا في معنى غير الذي تم شرحه من قبل، حاولنا قدر المستطاع شرح السياق الذي ورد فيه قصد توضيح الدلالة و كذا الترجمة من بعد لدى القارئ.

ترجمة الاستفهام في البلاغة من العربية إلى الفرنسية:

يقول هنري ميشونييك متحدثا عن صعوبة اللغة الفرنسية كلاما تعمّدنا نقله:

« La langue française est puritaine. On ne fait pas de conditions avec elle. On est libre de ne point l'écrire ; mais dès qu'on entreprend cette tâche difficile, il faut passer les mains liées sous les fourches caudines[1] du dictionnaire autorisé et de la grammaire que l'usage a consacrée »[2]

اللغة الفرنسية متشددة، إذ لا نقوم بشروط معها. فنحن أحرار بعدم كتابتها؛ و لكن، عندما نستأنف هذه المهمة الصعبة، يجب أن نستسلم مهانين للقاموس المعترف و للنحو اللذان شاعا في الاستخدام.

تلجأ اللغة الفرنسية إلى اعتماد أساليب مختلفة لترجمة الاستفهام في البلاغة، هذا لأنّ الترجمة الحرفية لهذا الضرب الإنشائي غير كافية، وقد تخل بالمعنى، يقع حينها المتلقي قي سوء فهم للسؤال الذي هو بصدده. تتمتع اللغة الفرنسية على غرار اللغة العربية بتنوع في الأزمنة، و استعمالها يساعد في خروج المعنى من حقيقته إلى مجازه.

لن نقوم بتفصيل في طرق ترجمة السؤال في البلاغة، بل سنقف فقط عند بيانها، لأنّنا في الفصل التطبيقي، ستقوم بدراستها حسب ورودها في النص القرآني.

[1] Dictionnaire Hachette, édition 2008. **Fourches caudines** : locution signifiant subir des conditions humiliantes (par allusion à l'humiliation qu'endurèrent les Romains lors de leur passage sous joug, après leur défaite en 321 av. J-C, devant les Samnites à *Caudium*). P, 636.

[2] Henri Meschonnic : Poétique du traduire, éditions Verdier, Paris, France, 1999, p 440-441.

الصيغ البلاغية Les locutions rhétoriques

وهي عديدة، تتنوع حسب المقام الذي يكون فيه الاستفهام، وتكفي لوحدها في بيان المعنى البلاغي، نذكر منها: qu'importe, qu'y puis-je, et pourtant…

استعمال صيغة النّصب L'emploi du mode subjonctif

و ذلك عبر تصريف للفعل الوارد في الاستفهام في زمن صيغة النصب، وهي طريقة كثيرا ما تلجأ إليها اللغة الفرنسية.

المرور من النوع إلى الكم Le passage du qualitatif au quantitatif

يستعمل عادة إضافة إلى صيغة النصب عندما يكون هذا الزمن عير كافٍ لوحده.

استعمال صيغة الشرطية L'emploi du mode conditionnel

عندما تكون العلاقة التي يفرضها السؤال لا تطرح أيّ جدل أو معارضة من قِبل المخاطب (حالة مدح أو نوح مثلا)، تكون صيغة الشرطية ذات نكهة بلاغية.

إضافة صيغة الفعل L'ajout d'une modalité

مثل devoir, vouloir, pouvoir et falloir في صيغة الشرطية.

إضافة أدوات الربط أو الظروف L'adjonction de conjunction de coordination ou d'adverbes.

مثل bien, donc, mais أو استعمال مزدوج لـــ: mais و donc.

وتبقى اللغة الفرنسية غنية جدا بالصيغ و الأدوات التي تساعد في بروز المعنى البلاغي للاستفهام، مثل quoi, à, oui, alors... ولكن، ومع هذا، فإنّ السياق وحده هو الذي يساعدنا في استيعاب المعنى البلاغي المراد.

تبقى الترجمة التي تمس هذا النوع من الأسئلة ذاتية، لأنّ السؤال قد يُفهم بطرق مختلفة من مترجم لآخر، هذا لأنّ المعاني في حدّ ذاتها تتداخل، وهذا في اللغة الواحدة، فما بال شأن الترجمة !

دور السياق في تحديد المعنى و ترجمته :

عرفت مدرسة لندن بزعامة فيرث Firth ما سمي بالمنهج السياقي approche contextuelle و المنهج العملي approche opérationnelle مؤكدين على الوظيفة الاجتماعية للغة. فالكلمة تستمد معناها من خلال استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تُستعمل بها أو الدور الذي تؤديه[1]. فلا ينكشف المعنى إلاّ بوضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة، إذ تتطلب دراسة معاني الكلمات، تحليلا للسياقات و المواقف التي ترد فيها، فيكون المعنى بهذا التعريف وظيفة في سياق، ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلا بمراعاة الوظيفة الدلالية للأنماط المستخدمة التي فرق بينها فيرث بين خمس وظائف أساسية مكونة للمعنى و هي:

الوظيفة الصوتية fonction phonétique و الوظيفة الصرفية fonction morphologiqueو الوظيفة المعجمية fonction lexicale و الوظيفة التركيبية fonction syntaxique و الوظيفة الدلالية fonction sémantique.

[1] Ullmann, **Meaning and style**, Oxford, 1973, p 8.

تتحدد كل وظيفة في إطار منهج يعرف بمنهج الإبدال méthode de substitution و لا يظهر معنى العنصر اللغوي على أي مستوى من المستويات الخمسة المذكورة إلا بتميزه السياقي من مقابلاته التي يمكن أن تقع موقعه في ذلك السياق، فإذا لم يكن ثمة بديل سياقي ممكن لذلك العنصر اللغوي فلن يكون له معنى[1].

يرى فيرث أيضا أنّ سياق الموقف لا يقتصر على السياقات اللغوية، بل يتعداه ليشمل السياق الثقافي و أقوال و أفعال المتخاطبين و غير المتخاطبين، و كل ما اتصل بالقول المستعمل اتصالا وثيقا.

وهذا ما أدركه البلاغيون في عبارتهم: لكل مقال مقام، فربطوا الصياغة بالسياق و أصبح مقياس الكلام حسنا و قبولا مرتبطا بمناسبته لمقتضى الحال، ففكرة المقام تشمل علاقة المجاورة بين كلمتين متتابعتين و هو ما يقابله عند دي سوسير العلاقات السياقية و الإيحائية، فتمثل اللغة نظاما يتصل بالأنسقة الخاصة و تخضع لاعتبارات تتحكم في علاقاتها[2].

إنّ الترجمة الصحيحة لا تتم من خلال المعاجم، بل من خلال معرفة المترجم بالكلمات في استعمالاتها و سياقاتها المختلفة[3]. فالمعنى يعتمد على سياق الاستخدام، و الفهم نفسه يتألف من إعادة بناء السياق من كلمات النص، فعلى المترجم وضع النص الأصلي جانبا كي يرى الصورة بوضوح، و بعد تخيله للصورة تماما، عليه أن يكتب ما يراه في أبسط لغة، أي عليه أن ينقل الفكرة أو الصورة و ليس مجرد مناظرات الكلمات

[1] محمد يونس علي، **مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب**، ط 1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004، ص28.

[2] محمد عبد المطلب، **البلاغة و الأسلوبية**، ط 1، دار توبار للطباعة، القاهرة، مصر، 1994، ص307.

[3] كريم حسام الدين، **أصول تراثية في اللسانيات الحديثة**، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، دت، ص 49-50.

الحقيقية في اللغة الأصل[1]، هذا ما يجعل من الترجمة في الكثير من الأحيان تتسم بالحرفية، و تجعل من عملية فهم النص المترجم جد صعبة، و في بعض الأحيان، مستحيلة.

و لتبسيط فكرة السياق، تعمدنا نقل هذا المخطط الممثل للسياق و مستوياته الثلاث[2]:

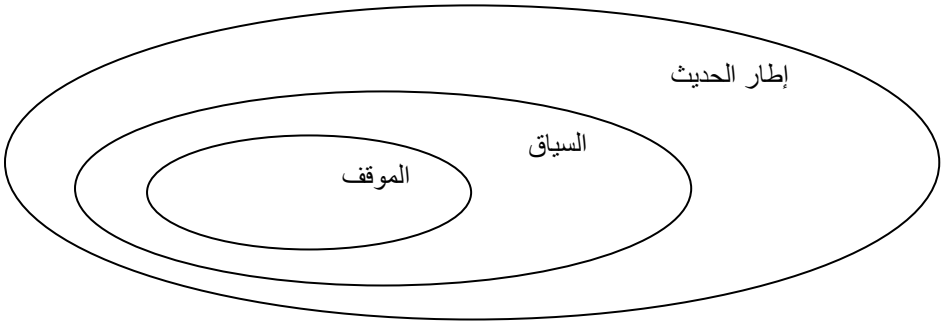

أي أن السياق يحتوي على الموقف و أن إطار الحديث يحتوي على السياق.

يقول أُجان ألبار نيدا حول السياق مايلي:

"The choice of the right word in the source-language text depends more on the context than upon a fixed system of verbal consistency" [3]

يعتمد الاختيار الأنسب للكلمة في النص في لغة المصدر على السياق أكثر مما يعتمد على نظام ثابت من الاتساق اللفظي.

إذ أننا لا يمكننا أن نركز على البنية اللفظية، فنتأكّد من سلامتها، و نضع جانبا الموقف الكلامي الذي جاءت فيه. فالسياق يلعب دورا حاسما في عملية اختيار الألفاظ و العبارات اللاّزمة.

---

[1] Tancock, L. W, **Some problems of style in translation from French' in Smith**, A.H. (ed). 1958. p 32.

[2] روجر. ت. بيل، **الترجمة و عملياتها، النظرية و التطبيق**، ط 1، ترجمة محي الدّين حميدي، مكتبة العبيكان، الرياض،2001، ص 237.

[3] Eugene Alber Nida, Charles R. Taber: **The theory and practice of translation**, published for the United Bible Societies by E. J. Brill, Leiden, Netherlands, 1969, p 15.

ففي دراستنا هذه للاستفهام الوارد في آيات سورة البقرة بمعانيه البلاغية، فحتى و إن اشتركت أدوات الاستفهام في أصل المعنى، فقد تختلف من حيث المقام.

يقول عنتري الفول في هذا الصدد:

«Chaque mot, chaque syntagme, chaque verset et chaque sourate du Coran, pour être correctement d'abord et simplement lu, puis pour être compris/interprété et enfin pour être traduit, doit être mis en rapport avec tout le reste du texte du Coran »[1]

كي نقوم في أول المطاف بقراءة سليمة لكل كلمة و لكل تركيب و لكل آية و لكل سورة من القرآن، لننتقل بعدها إلى الفهم/ التأويل و أخيرا الترجمة، يجب أن يوضع الجزء في علاقته مع باقي نص القرآن.

ثم يضيف:

« Il est impossible de véritablement lire, interpréter et traduire le coran si on ignore consciemment ou inconsciemment ses faits ».

تستحيل قراءة و تأويل و ترجمة القرآن حقا إذا جهلنا وقائعه سواء أكان ذلك عن قصد أو عن غير قصد.

فترجمة أي نص على العموم و النص القرآني على الخصوص تستوجب معرفة الظروف و الوقائع الملابسة للآيات فتساعدنا على فهم معانيها و تؤثر في تعميم الدلالات أو تخصيصها. فكثيرا ما يكون اللفظ الوارد في الآية عاما، يطرح إشكالا في فهمه و كذا ترجمته، لكن معرفة سبب النزول يزيل هذا الإبهام و الغموض.

[1] Lantri Elfoul, **Traductologie littérature comparée**, p 245.

فمثلا قوله تعالى: ﴿**مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا** ﴾ البقرة245، و قوله: ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ** ﴾ البقرة255، فالاستفهام الوارد في الآيتين جاء بنفس الاسم (من) و نفس الصيغة (ذا الّذي) لكن المعنى البلاغي مختلف، إذ جاء الأول للنفي و الإنكار و الثاني للحث و الترغيب والتهييج.

وأكثر ما تظهر أهمية السياق عندما يلتبس المعنى، فالسياق هو الذي يزيل الإبهام عن المجمل و يوضح تخصيص العام أو تقييد المطلق، و هو الذي يحدد الدلالة المقصودة عند تنوع دلالات اللّفظ[1].

و يضيف جان دليزل Jean Delisle بخصوص السياق فيقول :

« Etymologiquement, contexte signifie tisser ensemble. Les lois du structuralisme sembleraient se vérifier autant sur le plan du discours que sur celui de la langue »[2]

اشتقاقيا: المقام يعني نسج مع، إذ تبدو بذلك قواعد البنيوية قد أُثبتت على مستوى اللغة بقدر ما هي عليه على مستوى الخطاب.

ولا تزيدنا هذه التصريحات، حول الدور الهام الذي يلعبه السّياق، إلاّ ترسُّخًا في دراسة المقام الذي يأتي فيه النص، أيًّا كان، وهذا للقيام بنقل وافٍ للأفكار التي نود تبليغها في اللغة نفسها، و ناهيك عن مجال الترجمة، أين تمرُّ عملية النقل هذه، من لغة و ثقافة لأخرى.

يتحدث رولون مايني Roland Maynet مُبيِّنًا أهمية السياق في عملية الترجمة، فيقول كلاما جميلا تعمّدنا نقله:

[1] – حسن هادي محمد، **البحث البلاغي عند الأصوليين**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية و آدابها، تشرين الثاني 2004، العراق.

[2] Jean Delisle, **L'analyse du discours comme méthode de traduction : Théorie et pratique**, éditions de l'université d'Ottawa, Canada, p 106.

« La traduction intertextuelle, bien quelle ne soit pas toujours explicitée dans un partie spéciale de l'analyse, n'est jamais absente dans son principe. Ce qui est appelé contexte ou intertexte peut être décrit en termes de traduction ou d'interprétation… L'interprétation par exemple d'un hadith particulier du Sahîh de Bukhâri ne saurait être menée valablement et sûrement sans une connaissance du champ culturel non seulement du recueil du grand Traditionniste, mais aussi évidemment du Coran et plus largement de l'Islam dans sa genèse et dans son histoire » [1]

لا تغيب ترجمة التناص من الدراسة رغم أنها غير واضحة في مرحلة معينة منها. ما نطلق عليه تسمية مقام أو تناص يمكن وصفه في مصطلحات ترجمية أو تفسيرية ... فعلى سبيل المثال: تفسير حديث معين من صحيح البخاري، لا يمكن أن يتم بشكل صحيح موثوق منه، دون إلمام واسع للمجال الثقافي لا سيما لدواوين التفسير الكبرى، بل كذلك و بطبيعة الحال، للقرآن و بصفة أوسع أصل نشأة الإسلام و تاريخه.

و خلاصة ما قيل حول السياق و أهميته في إدراك المعنى ثم ترجمته، أننا لا يمكننا القيام بنقل محض لكلمات عربية إلى كلمات فرنسية فقط، بل الوصول إلى المعرفة يتطلب فهم الأسباب التي أدت إلى حدوث فعل الكلام و بالصيغة التي جيء بها، كي ننتقل إلى الفعل التُرجمِي الذي يعكس فهمنا من خلال فكرة الحال و المقام بالمقال.

[1] R. Meynet, L. Pouzet, N. Farouki, A. Sinno, **Rhétorique sémitique, textes de la Bible et de la Tradition musulmane**, éditions du Cerf, Paris, France, 1998, p289.

ترجمة النصوص المقدسة عند بعض المنظرين:

تفرض النصوص المقدسة نكهة خاصة تجعل من عملية الترجمة جد صعبة، فهي شفوية، ولا تنفصل، حسب ميشونييك، هذه الشفوية عن علاقتها بالإله. فيتضامن نمط اللغة مع نمط الترجمة، و تصبح الترجمة الحرفية المرادف الوحيد للنص المقدس، الذي يفقد طابعه الشعري، و يصبح غريبا و حتّى سخيفا، و يستحيل على العقل استيعاب معناه.

"Some of the basic difficulties in Bible translation can be traced to the fact that people often have wrong views of the receptor as well as the source languages…In the first place, it is essential to recognize that each language has its own genius… Some languages are rich in modal particles. Others seem particularly adept in the development of figurative language, and many have very rich literary resources, both written and oral" [1]

يوضح نايدا أنّ بعض الصعوبات الأساسية في ترجمة النص المقدس ترجع إلى أنّ وجهات النظر تجاه المتلقي و اللغات المصدر، كثيرا ما تكون خاطئة. لكل لغة عبقريتها الخاصة، وهذا أمر الضروري يستوجب إدراكه في أول المطاف. إذ تتمتع بعض اللغات بأدوات صيغية، بينما تتميز الأخرى بتطوير المعاني المجازية، و يبقى الكثير منها (اللغات) غنيًا بالتعابير الأدبية سواء كانت كتابية أو شفهية.

فلا يمكننا إذن وصف فعل الترجمة أنّه ذلك المرور البسيط من لغة لأخرى، لأنه انتقال عبر العادات الثقافية، مصفاة أكثر غموضا و كثافة مما تبدو عليه من شفافية.

[1] Eugene Albert Nida, Charles R. Taber, **The theory and practice of translation**, p 3-4.

« La traduction est un passage à travers les habitudes culturelles, un filtre d'autant plus opaque et épais qu'il a l'air plus transparent »[1]

يوضح نايدا في كتابه Toward a Science of Translating أنّ الصعوبات التي تواجه المترجم في عملية ترجمته النصوص المقدسة، تجعله يلجأ إلى استعمال ألفاظ مهجورة كي تمنح النص، بحكم قدمها، نوعا من الخصوصية.[2]

ولكن، وفي السياق نفسه، تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الفعل الترجمي مرتبط بالهدف المسطّر من وراءه، فيكون دور المترجم وثيق الاتصال بالأثر الذي يريد إحداثه على المتلقي، وهذا أمر أساسي، فإن كان الهدف من الترجمة مثلا، تحريك مشاعر المخاطب، فإنّ نصا سهلا، يعتمد على عبارات مألوفة سيكون الأنجع في ذلك، وتقول كاتارينا رايس Katharina Reiss ما يلي:

« Les diverses manières de traduire la Bible fournissent une autre illustration des retombées que peut avoir le but d'une traduction sur le choix de la méthode de traduction. Ainsi, lorsque l'on traduit la Bible à des fins principalement missionnaires…le texte original doit être traité comme un texte incitatif…Pour la foule, sur laquelle il faut agir, une traduction coulante est toujours la meilleure »[3]

[1] Henri Meschonnic, **Poétique du traduire**, p 436.

[2] Eugene Alber Nida, **Toward a Science of Translating**, With special reference to principles and procedures involved in Bible translating, E. J. Brill, Leyde, 1964.p 222(تفصيل أكثر في الكتاب)

[3] Katharina Reiss, **La critique des traductions, ses possibilités et ses limites**, Artois Presses Université, Paris, 2002, p 121.

تُقدّم الطرق المختلفة لترجمة النصوص المقدسة مثالا آخر على العواقب التي يمكن أن تحل بالهدف من ترجمة في اختيار طريقة للترجمة. هكذا، عندما نترجم النص المقدس لأهداف تبشيرية، يجب أن يعالج النص الأصلي كنص تحريضي... فبالنسبة لمتلقٍ يجب التأثير فيه، تكون الترجمة اليسيرة هي الأفضل.

A translation of the Bible must not only provide information which people can understand but must present the message in such a way that people can feel its relevance (the expressive element in communication) and can then respond to it in action (the imperative function).[1]

يجب ألا تقتصر ترجمة الكتاب المقدس على توفير المعلومات كي يتسنى للقارئ فهمها، بل يجب كذلك أن تقدم الرسالة بطريقة تجعله يشعر بمطابقتها مع الموضوع (العنصر التعبيري في الاتصال) مما يمكّنه من التجاوب معها عمليا (الوظيفة الحتمية).

وهذا الذي جاء عند المنظرين، يبيّن الدور الفعّال الذي يلعبه المترجم في نقله للأفكار الموجودة في النص، فيكون المتلقي المعني بالترجمة هو الذي يتحكم بمدى التعديلات التي يمكن للمترجم القيام بها، فيفرض عليه، بشكل غير مباشر، الطريقة وكذا العبارات التي يلجأ إلى استعمالها.

"The extent to which adjustments should be made depends very largely upon the audience for which the translation is designed"[2]

يكون المتلقي المعني بالترجمة هو الذي يتحكم بمدى التعديلات التي يمكن القيام بها.

وكخلاصة حول ترجمة النصوص المقدسة عموما و القرآن خصوصا، فهي ذات طابع تحريضي، تهدف دائما إلى إحداث لدى المتلقي، أثرا معينا خارجا عن اللغة، إذ يجب أن تحافظ الترجمة، قبل كل شيء، على

[1] Eugene Albert. Nida, Charles R. Taber, **The theory and practice of translation**, p24.

[2] Eugene Albert Nida, **Toward a Science of Translating**, p226.

وظيفة الدعوة أو التحريض، ويبقى هذا التأثير المبتغى الأساسي فيها، فكافة النصوص الدينية، نصوص "تبشيرية"، هدفها الأول إقناع المتلقين. و لن تعطى الأولوية للحالة الثقافية للمجتمع الهدف، إلاّ إذا كان فهم النص أمرا مستحيلاً دون مساعدة واعظ أو مفسر قح.[1]

ومع هذا، فإنه لا يتيسر فهم القرآن إلاّ في لغته الأصلية، فالترجمة تعطي فكرة عليه، فتجعلنا نشعر به لتعذر امتلاكه، ونجعله جزءا منا في فهم، يبقى شاملا، مهما كان

[1] Katharina Reiss, **La critique des traductions, ses possibilités et ses limites**, p 124 (الرجوع إلى الكتاب لتفصيل أكثر في الفكرة)

الفصل التطبيقي

التعريف بالمترجمين محمد حميد الله و دنيز ماسون

الدراسة التطبيقية لآيات سورة البقرة التي تضمنت الاستفهام بمعانيه البلاغية

الآية رقم 06 ، الآية رقم 13 ، الآية رقم 26 ، الآية رقم 28 ، الآية رقم 30 ، الآية رقم 33 ، الآية رقم 44 ، الآية رقم 61 ، الآية رقم 67 ، الآية رقم 75 ، الآية رقم 76 ، الآية رقم77 ، الآية رقم 80 ، الآية رقم 85 ، الآية رقم 87 ، الآية رقم 91 ، الآية رقم 100 ، الآيتان رقم 106 و 107 ، الآية رقم 108 ، الآية رقم 114 ، الآية رقم 130 ، الآية رقم 133 ، الآية رقم 138 ، الآية رقم 139 ، الآية رقم 140 ، الآية رقم142 ، الآية رقم 170 ، الآية رقم 210 ، الآية رقم 211 ، الآية رقم 214 ، الآية رقم 243 ، الآية رقم 245 ، الآية رقم 246 ، الآية رقم 247 ، الآية رقم 255 ، الآية رقم 258 ، الآية رقم 259 ، الآية رقم 260 ، الآية رقم 266.

التعريف بالمترجمين محمد حميد الله و دنيز ماسون:

1/ ولد **محمد حميد الله** في 1326/1/16هـ و1908/2/18م بمدينة حيدر أباد، وتوفي رحمه الله تعالى في 1423/10/13هـ الموافق لـ2002/12/17م، في دار لبعض أقربائه في الولايات المتحدة الأمريكية، الذين تولّوا العناية به وقد أقعده المرض وأضعف حركته وبصره، وكان قد قضى جلّ عمره في فرنسا، حيث تتأرجح الأقوال عن عدد من أسلموا على يديه بين 30 و50 ألفا، وقد تعلم 22 لغة، كان آخرها التايلاندية بعد بلوغه الرابعة والثمانين من العمر، وألّف العديد من الكتب إضافة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية (ظهرت الطبعة الأولى عام 1959م وأعيدت الطباعة في هذه الأثناء أكثر من 30 مرة) وإلى الألمانية والإنجليزية، وعاد خلال عمله إلى ترجمات سابقة في 120 لغة وعرّف بكثير منها في مقدمة ترجمته. وعلاوة على أكثر من 2000 مقالة علمية. كان من أشهر كتبه "مدخل إلى الإسلام" أو تعريف بالإسلام بالفرنسية وقد نقل إلى العديد من اللغات، وكتاب "رسول الإسلام حياته وآثاره" في مجلدين، وكتاب "مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة".

من مؤلفاته:

- Le Prophète de l'islam, Sa vie, Son œuvre, 2 tomes, Éditions Association des Étudiants Islamiques en France.
- Le Saint Coran: traduction et commentaire de Muhammad Hamidullah avec la collaboration de M. Leturmy, Éditeur : Amana Publications (août 1989).
- Guide religieux de la France, de M. le Pasteur Marc Boegner, M. Jacob Kaplan, Dr Hamidullah Muhammad et S. E. le Cardinal Feltin, 1967.
- Le dictionnaire botanique d'abu hanifa ad-dinawari, Éditeur : Institut Français d'Archéologie Oriental (1973).
- Introduction to Islam, Éditeur : Kitab Bhavan (December 1992).

- The Muslim Conduct of State, Éditeur : Kazi Pubns Inc (Janvier 1992).
- The First Written Constitution in the World, Éditeur : Kazi Publications (septembre 1986).
- İslam tarihi, de Muhammad Hamidullah, Editeur : Beyan Yayinlari (Istanbul 2001, 280 pages).

2/ ولدت الكاتبة الفرنسية **دنيز ماسون** عام 1901 بباريس، سافرت فى العام 1929 م إلى الرباط، عاصمة المغرب، بهدف تعلم اللغة العربية والتعرف على الأمور الثقافية والاجتماعية فى هذا البلد، وكانت لديها شهادة من منظمة الصليب الأحمر، واطلاع بسيط على اللغة العربية. فعملت فى مستشفى للعلاج من مرض السل، ثم قررت البقاء فى هذا البلد فى العام 1930، من اجل تعلم لهجة أهل البلاد واللغة العربية.

أمضت 60 عاما من عمرها فى مطالعة اللغة والأدب العربى، والبحث والتحقيق فى مجال القرآن ومقارنته بالكتاب المقدس والمتون الدينية اليهودية والمسيحية.

وتعتبر ماسون، و التي توفيت عام 1994 في مرّاكش، من الكتّاب والمحققين الغربيين المعدودين الذين تعاطفوا مع المسلمين فى بحوثهم وكتاباتهم.

تركت أعمالا قيّمة، كلّها من منشورات (Desclée de Brouwer) ماعدا ترجمة القرآن التي صدرت من دار الكتاب اللبناني، نذكر منها:

- Essai d’interprétation du Coran inimitable(1967)
- Monothéisme coranique et Monothéisme Biblique(1976)
- Les Trois Voies de l'Unique(1983)
- L'eau, le feu, la lumière(1986)
- Porte Ouverte sur un Jardin Fermé(1989)
- Le Coran et La Révélation Judéo-chrétienne Etudes comparées.

الدراسة التطبيقية لآيات سورة البقرة التي تضمنت الاستفهام بمعانيه البلاغية

مدخل :

سنقوم في دراستنا التطبيقية لآيات سورة البقرة المتضمنة الاستفهام بمعانيه البلاغية باعتماد منهجية تتمثل في وصف ثم تحليل ثمّ نقد لترجمة حميد الله و ماسون.

قمنا بدراسة للآيات التي تضمنت الاستفهام بمعانيه البلاغية حسب ورودها في النص القرآني، وكان ذلك على المنوال التالي: قمنا بذكر رقمها، ثم رسمها على رواية حفص، إلى تفسيرها كي يتضح معناها الإجمالي، فيتيسر على القارئ فهمها. انتقلنا إلى دراسة الاستفهام الوارد في الآية، فحددنا موضعه، وذكرنا آراء بعض المفسرين في معناه البلاغي مثل **الزمخشري و الرازي و الأندلسي**، و**أبي السعود**، و**الألوسي** و**ابن عطية**، وكان اختيارنا لأغلبيتهم حسب زاوية دراستهم للنص المقدس. ساهمنا بعد كل آية، برأينا الخاص حول المعنى الذي يخرج إليه الاستفهام مع سرد لأسباب النزول إن وجدت، و هذا كي يتضح السياق الذي جاءت فيه الآية. وكان الهدف من وراء هذا التنظير المعتمد توضيح المعنى المراد من الاستفهام للقارئ.

يتمثل جانبنا التطبيقي في دراسة لأربعين (40)آية تضمنت واحد و خمسين (51) استفهاما. وضعنا في جدول ترجمة حميد الله و ماسون و تطرقنا إلى كلتيهما. حددنا موضع السؤال قبل النظر في الترجمة، ثمّ حاولنا، بعد كلّ نقد باقتراح ترجمة ننقل فيها – قدر المستطاع – الاستفهام البلاغي الموجود في الآية.

الآية رقم 06:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾.

تفسير الآية:

هذا شأن المهتدين، أما الجاهلون الذين فقدوا الاستعداد للإيمان إعراضا منهم و عنادا فلن يستجيبوا لله، فيستوي عنهم تخويفك لهم و عدم تخويفك[1].

معنى الاستفهام:

تناظر هذه الآية في القرآن خمس آيات أخر تحمل سمات و ملامح مشتركة، سواء من حيث التركيب أو المعنى الذي ورد فيه الاستفهام، هذه الآيات هي:

سورة الأعراف: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ 193.

سورة إبراهيم: ﴿وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ 21.

سورة الشعراء: ﴿قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ 136.

---

[1] **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط19، القاهرة، مصر، 2000، ص4.

حاز شرف طباعة و تجليد المنتخب في تفسير القرآن الكريم الخاص بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مؤسسة الأهرام بجمهورية مصر العربية، رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير إبراهيم نافع.

سورة يس: ﴿وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ 10.

سورة المنافقون: ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ 6.

إنّ الأسلوب الذي ورد في الآية السادسة من سورة البقرة هو في الأصل للاستفهام، و لكنه خرج عن هذا المعنى إلى معنى آخر أجمع المفسرون[1] عليه، ألا و هو التسوية، و ذلك باجتماع الهمزة و أم في نسق واحد بعد كلمة سواء، إذ خرج معنى الاستواء في العلم إلى الاستواء في عدم الجدوى في قوله: (لا يؤمنون)، معناه أنّ انذار النبي –صلى الله عليه و سلم– الذين كفروا لا يفيد كما لا يفيد عدم إنذارهم، و التقدير إنذارك و عدم إنذارك سواء.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Quand aux incrédules : il est vraiment indifférent pour eux que tu les avertisses ou que tu ne les avertisses pas ; ils ne croient pas.	*Oui, ceux qui mécroient, c'est égal, pour eux, que tu les avertisses ou ne les avertisses pas : ils ne croiront pas.*

[1] محمود بن عمر الزمخشري، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1986، الجزء الأول ص47. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997، الجزء الأول، ص231. محمود الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني**، د ط، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت، الجزء الأول، ص129. أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العماري الحنفي، **تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ط1، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، الجزء الأول، ص51.

تضمنت الآية السادسة من سورة البقرة استفهاما خرج عن معناه الحقيقي و الذي هو طلب الفهـــم و المعرفة إلى غرض بلاغي ألا و هو التسوية، ذلك في قوله: (**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ**).

اعتمد كل من ***محمد حميد الله*** و ***دنيز ماسون*** الترجمة الحرفية في ما يخص الاستفهام الوارد في نص هذه الآية، ذلك باعتمادهم على نفس الصيغة وكذا نفس الزمن المستعمل في اللغة العربية، وهو الحاضر.

أضاف حميد الله ظرف الإثبا ت adverbe indiquant l'affirmation (oui) في بداية ترجمتـــه، رغم انعدامه في النص الأصلي، ونلاحظ كذلك أنّه اعتمد على المضارع في (croiront) بيد أنّ زمـــن الآيـــة يبقى الحاضر (يؤمنون).

أمّا بالنسبة لماسون، فإنّ ترجمتها عمومـــا توصـــف بالحرفيـــة، غـــير أنهـــا اســـتعملت الظـــرف (vraiment)الذي يُظهر دلالة بلاغية للآية ككل.

نقترح ترجمة هذه الآية باستعمال عبارة فرنســـية ذات طـــابع بلاغـــي (locution française à caractère rhétorique « qu'importe ») والتي تحمل معنى أنّ الفعل ذاته لا قيمة له، وهذا هو المراد من الاستفهام الوارد في الآية، بمعنى أنّ الاستواء جاء بين الإنذار وعدمه، وشتان بين الاثنين.

تكون ترجمتنا إذن كالتالي:

Qu'importe que tu avertisses ou non ceux qui mécroient, ils ne croiront point.

الآية رقم 13:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـــكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾.

تفسير الآية:

و إذا قال قائل لهم ينصحهم و يرشدهم: أقبلوا على ما يجب، و هو أن تؤمنوا إيمانا مخلصا مثل إيمان الناس الكاملين المستجيبين لصوت العقل: سخروا و تهكموا و قالوا: لا يليق بنا أن نتبع هؤلاء الجهـــلاء و ضـــعاف العقول، فرد الله عليهم تطاولهم و حكم عليهم بأنهم-وحدهم- الجهلاء و الحمقى، و لكنهم لا يعلمون علمـــا يقينا أن الجهل و نقص الإدراك محصور فيهم مقصور عليهم[1].

معنى الاستفهام:

إنّ أسلوب الاستفهام في هذه الآية يخص المنافقين. فالزمخشري يحمله معنى الإنكار[2]. و يضيف في نفـــس الاتجاه، أبا السعود، أنّ الهمزة هنا هي للإنكار الإبطالي[3]، كما يرى الطاهر بن عاشور أن معـــنى الاســـتفهام الإنكاري في الآية أنهم تبرؤوا من الإيمان على أبلغ وجه[4]. و يقول المطعني أنّ في قوله تعـــالى: (كمـــا آمـــن السفهاء) احتقار للقدوة التي لفتهم إليها الداعي، ليكون المراد من هذا الاستفهام الإنكار و الاستخفاف[5].

---

[1] **المنتخب**، ص5.

[2] الزمخشري، **الكشّاف**، الجزء الأول، ص64.

[3] -أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص63.

[4] – محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير و التنوير**، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، الجزء الأول، ص287.

[5] – عبد العظيم إبراهيم المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، أول تفسير موضوعي لـــ 1260 استفهاما في القرآن كله، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2007 ، الجزء الأول، ص39.

يكون الاستفهام عندنا بمعنى الإنكار، أي إنكار المنافقين وقوع فعل الإيمان و هذا منسوب للســـفهاء عنـــدهم كما يمكن أن يتبع معنى الإنكار الاستهزاء من حال هؤلاء الناس.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Lorsqu'on leur dit : « Croyez, comme croient les gens », ils répondent : « Croiront-nous comme croient les insensés ? » Ne sont pas eux-mêmes des insensés ? Et ils ne le savent pas !	*Et quand on leur dit : « Croyez comme les gens ont cru », ils disent : « Croirons-nous comme ont cru les sots ? »-- C'est eux, n'est-ce pas, qui sont les sots ; mais ils ne le savent pas.*

تضمنت الآية استفهاما جاء في قوله تعالى: **(أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء)** وهو للإنكار.

توصف ترجمة *حميد الله وماسون* للآية عموما وللاستفهام خصوصا بالحرفية، وهذه الترجمة تعد غـــير كافية لنقل المعنى البلاغي.

نلاحظ أنّ الزمن الذي استخدمه حميد الله يواكب الذي استعمل في الآية، عكس ما قامت به ماسون باعتمادها على زمن المضارع وهذا ترجمة لزمن الماضي الوارد في (آمَنَ).

ســـنقوم في ترجمتنـــا بإلحـــاق لأداة العطـــف (adjonction de la conjonction de coordination « donc ») مع تصريف الفعل croire في زمن صيغة الشرطية (le conditionnel).

كما يمكن أن يعتبر تصريف الفعل (falloir) في صيغة الشرطية وسيلة أخـــرى لترجمـــة الاســـتفهام البلاغي. نقترح إذن هتان الترجمتان:

Croirions-nous donc comme ont cru les ignorants ?

Faudrait-il qu'on croit comme l'auraient cru les ignorants ?

الآية رقم 26:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـــذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾.

تفسير الآية:

يضرب الله الأمثال للناس لبيان الحقائق العالية، و يضرب بصغائر الأشياء و كبائر الأشياء، و قد عـــاب من يؤمنون ضرب المثل بصغائر الأشياء كذباب و العنكبوت، فبيّن الله سبحانه أنه لا يعتريه ما يعتري النـــاس من الاستحياء، فلا يمنع أن يصور لعباده ما يشاء من أمور بأي مثل مهما كان صغيرا، فيصح أن يجعـــل المثـــل بعوضة أو ما فوقها و الذين آمنوا يعلمون وجه التمثيل و إن هذا حق مـــن الله، و الـــذين كفـــروا يتلقونـــه بالاستنكار و يقولون: ما الذي أراده الله بهذا المثل؟ و أنّ هذا المثل يكون سببا لإضلال الذين لا يطلبون الحق و لا يريدونه، و يكون سببا لهداية المؤمنين بالحق الذين يطلبونه، فلا يضل به إلاّ المنحرفين المتمردين[1].

[1] – المنتخب ص8.

معنى الاستفهام:

جاء الاستفهام في هذه الآية باسم من أسماء الاستفهام و هو "ماذا". اختلف المفسرون في شأن هذا الاستفهام، فرأى الزمخشري أنه للاسترذال و الاستحقار[1]، بينما جعله أبا السعود للتنبيه[2]، و أضاف الفخر الرازي أنّ الاستفهام في هذه الآية يحتمل ثلاثة أغراض هي: "الاستغراب و الاستبعاد و الاستهزاء"[3]. و الاستهزاء هو المراد من هذا الاستفهام عند المطعني، و هو ناشئ عن إنكارهم لضرب هذا المثل مسندا إلى الله عز و جل[4].

نقول في شأن هذا الاستفهام أنّه إنكاري جاء لتوضيح رأي الكافرين في أمثلة الله تعالى، فلانطماس بصيرتهم و تغلب الأحقاد على قلوبهم قابلوا ما جاء من عند الخالق بالإنكار و الاستهزاء.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Dieu ne répugne pas à proposer en parabole un moucheron ou quelque chose de plus relevé. Les croyants savent que c'est la Vérité venue de leur Seigneur. Les incrédules disent : « Qu'est-ce que Dieu a voulu signifier par cette parabole ? » Il	*Dieu n'hésite pas, vraiment, à frapper n'importe quel exemple : d'un moustique, ou quoi que ce soit, au dessus. Puis, quand à ceux qui croient, ils savent, oui, que c'est la vérité de la part de leur seigneur ; et quand à ceux*

[1] الزمخشري، **الكشّاف**، الجزء الأول، ص117.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص 100-101.

[3] فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990، الجزء الأول، ص126.

[4] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص 42.

qui mécroient, ils disent : « Qu'est-ce que Dieu a voulu, avec un exemple comme ça ? » Il en égare beaucoup, et Il en guide beaucoup ! Mais il n'égare en cela que les pervers	*en égare ainsi un grand nombre et il en dirige un grand nombre ; mais il n'égare que les pervers.*

ورد السؤال في هذه الآية في قوله: (**مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـــذَا مَثَلاً**)، وهو مجـــازي غرضـــه الإنكـــار و الاستهزاء.

ترجمة الأسلوب الإنشائي في هذه الآية ليست بالمرضية، هذا لأن مترجمينا قاما بمراعاة الشـــكل علـــى حساب المعنى، فوقعا في الترجمة الحرفية.

يبقى استخدام الحاضر الذي لا يحمل أي معنى بلاغي في طياته الزمن المعتمد مـــن قبـــل *حميـــد الله* و *ماسون*، فالصيغة الترجمية هي نفسها في اللغة العربية، إذ لا نجد أيّ صيغة فعلية (modalité)، وأيّ تركيـــب بلاغي (locution rhétorique) ولا أي ظرف (adverbe) للكشف عن المعنى البلاغـــي الموجـــود في الاستفهام، إذ يمكن للقارئ الجاهل للقرآن وكذا تفاسير آياته أن يقع في سوء فهم لهذه الصيغة، فيخيل له أنهـــا سؤال حقيقي.

ترتكز الترجمة التي نقترحها على استعمال للظرف (bien) الذي سيساعدنا على بيان المعنى البلاغـــي للاستفهام في هذه الآية، فنقول بهذا:

Qu'est-ce qu'Allah a bien voulu exprimer à travers cet exemple ?

الآية رقم 28:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

تفسير الآية:

إنّ حالكم تثير العجب! كيف تكفرون و لا توجد شبهة تعتمدون عليها في كفركم؟ و نظرة إلى حالكم تأبى هذا الكفر و لا تدع لكم عذرا فيه، فقد كنتم أمواتا، فخلقكم الله و وهبكم الحياة و حسن التقويم، ثم هو الذي يعيدكم أمواتا عند انتهاء أجلكم، ثم يبعثكم أحياء مرة أخرى للحساب و العقاب ثم إليه، لا إلى غيره تعودون، فيحاسبكم و يجازيكم على أعمالكم[1].

معنى الاستفهام:

نجد في هذه الآية التفات من الغيبة إلى الخطاب، إذ جرى الكلام في الآيتين اللتين قبلها على الغيبة بدءا من: (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً) إلى قوله: (...وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) و عدل عن الغيبة إلى الخطاب فقال: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ)، و لهذا الالتفات هدف تربوي و مغزى بلاغي هو مواجهة الذين كفروا بهذه الجريمة.

كانت أداة الاستفهام في الآية "كيف" التي تخص المجاز قطعا، ودخلت على فعل مضارع لأنّ كفرهم لم ينقطع بل يتجدد. يقول الزمخشري: "معنى الهمزة في (كيف) مثله في قولك: أتكفرون بالله و معكم ما يصرف عن الكفر، و يدعو إلى الإيمان؟ و هو الإنكار و التعجب..."[2]. ففي هذا الصدد، تكون "كيف" لإنكار الحال – أي الصفة القائمة بموصوف في الاستفهام المجازي كما في الآية التي نحن بصددها. يتفق أبو السعود مع

[1] **المنتخب**، ص8.

[2] الزمخشري، **الكشّاف**، الجزء الأول، ص121.

الزمخشري على أن معنى الاستفهام في الآية التفات، و الاستفهام إنكاري لا بمعنى إنكار الوقوع بل بمعنى إنكار الواقع و استبعاده و التعجب منه[1]. يعدل الألوسي عن إرادة التعجب من الاستفهام في الآية 28 إلى التعجيب، موضحا أن التعجب يكون مما يجهل أسبابه و هو محال في حق الله تعالى، أما التعجيب فهو دعوة الله عباده أن يتعجبوا من حال هؤلاء الكفرة. فالاستفهام هنا مجازي لا حقيقي معناه الإنكار و التوبيخ و التعجب[2]. يُرجع الفخر الرازي معنى الاستفهام إلى التبكيت و التعنيف لأن "عظم النعمة يقتضي عظم معصية المنعم (فيها)"[3]. أمّا القرطبي فيقول: "و قيل (كيف) لفظه لفظ الاستفهام، و ليس به بل هو تقرير و توبيخ "[4].

فاختلاف المراد من هذا الاستفهام عند هؤلاء المفسرين ناشئ عن اختلاف الجهة التي اعتبرها كل منهم في هذا الموضع، و خلاصة القول أن الاستفهام في الآية مجازي مراد منه الإنكار و التوبيخ و التعجب من إماتة فإحياء فإماتة فإحياء.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Comment pouvez-vous ne pas croire en Dieu ? Il vous a donné la vie, alors que vous n'hésitiez pas. Il vous fera mourir, puis il vous ressuscitera et vous serez ramenés à lui.	*Comment pouvez-vous être ingrats envers Dieu alors qu'Il vous a donné la vie, à vous qui étiez morts ? Puis Il vous donne la mort ; puis Il vous donne la vie ; puis vous serez*

[1] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص103.

[2] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص212-213.

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الأول، ص138.

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، الجزء الأول، ص149.

	ramenés vers Lui.

"كيف" أداة الاستفهام في الآية والتي تخص، في هذا السياق، المجاز قطعا، إذ جاءت في قولـــه تعـــالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ).

أصاب المترجمان في نقل المعنى البلاغي للاستفهام الموجود في الآية. ولقد اعتمدا على إضـــافة الصـــيغة الفعلية (pouvoir) والتي تجعلنا كمتلقين نتجاوب ونقر بهذا الطرح، بمعنى أننا نفهم الصيغة على النحو التالي: يستحيل أو هذا أمر ذو عجب وغير ممكن أن يُكفر بالله وهو الذي يميت ويحي، وهذا هو المعنى البلاغي مـــن الاستفهام الوارد في الآية.

أمّا نحن، فنترجم السؤال بطريقة مختلفة، ذلك بإضافة الظرف (pourtant) الذي يشير إلى الإختلاف بين شيئين مترابطين (indique l'opposition entre deux choses liées)، في هذا الســـياق، بمعـــنى الكفر بالله وهو الخالق و المميت.

Et pourtant, comment ne pas croire en Allah ?

الآية رقم 30:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾

تفسير الآية:

بيّن سبحانه أنه هو الذي أحيا الإنسان و مكن له في الأرض، ثم بيّن بعد ذلك أصل تكوين الإنسان و ما أودع فيه من علم الأشياء و ذكره به، فاذكر يا محمد نعمة أخرى من ربك على الإنس و هي أنّه قال لملائكته: إنّي جاعل في الأرض من أمكنه منها و أجعله صاحب سلطان فيها و هو آدم و ذريته، استخلفهم الله في عمارة الأرض و اذكر قول الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي و من يسفك الدماء بالعدوان و القتل لما في طبيعته من شهوات بينما نحن نتزهك عما لا يليق بعظمتك، و نظهر ذكرك و نمجّدك، فأجابهم إني أعلم ما لم تعلموا من المصلحة في ذلك[1].

معنى الاستفهام:

جاءت صيغة الاستفهام في قوله تعالى: (أَتَجْعَلُ فِيهَا) التي قال فيها الزمخشري أنها تعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية، و هو الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير و لا يريد إلا الخير"[2].

أما أبو السعود، فيقر أنّ الاستفهام للتعجب[3]. يقول الألوسي أن الاستفهام محض – أي حقيقي – حذف فيه المعادل، أي (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ) أم تجعل من لا يفسد[4]. و نحا القرطبي منحى الألوسي فجوز أن يكون الاستفهام حقيقيا، على طريقة من تقدم من الجن أم لا؟ ... و إمّا أن يكون للإعظام و الإكبار للفعلين جميعا:

[1] **المنتخب**، ص9.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص124-125.

[3] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص111.

[4] الألوسي ، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص221.

الاستخلاف و العصيان"[1].والاستفهام في الآية استفهام تعجب و استعظام نشأ عن دهشة الملائكة من أمر الخلافة، هذا ما قاله المطعني[2].

حسب التفسير للآية الكريمة، وكحوصلة لهذا الاستفهام، يتضح لنا أنّه صادر من الملائكة لغرض تعجبي، فهم لا يعلمون الغيب، و سؤالهم هذا كان على وجه استطلاع الحكمة في خلق نوع من الكائنات يصدر منه الإفساد في الأرض و سفك الدماء.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Lorsque ton Seigneur dit aux anges : « Je vais établir un lieutenant sur la terre », ils dirent : « Vas-tu y établir quelqu'un qui y fera le mal et y répandra le sang, tandis que nous célébrons tes louanges en te glorifiant et que nous proclamons ta sainteté ? » Le Seigneur dit : « Je sais ce que vous ne savez pas ».	*Et lorsque ton Seigneur dit aux anges : « Je vais désigner un lieutenant sur la terre », ils dirent : « Vas-Tu en désigner un qui y mettra le désordre et répandra le sang, alors que nous, par Ta louange, chantons pureté et proclamons Ta sainteté ? »-- Il dit : « En vérité, Je sais ce que vous ne savez pas ! »*

جاءت صيغة الاستفهام في قوله تعالى: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء)، و هو سؤال صادر عن الملائكة لغرض تعجبي إنكاري.

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، الجزء الأول، ص274.

[2] المطعني ، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص55.

لم يأخذ المترجمان، حميد الله و ماسون، بعين الاعتبار الجانب البلاغي للاستفهام في هذه الآية، إذ ارتكزا بشكل وثيق على دقة المصطلحات وترتيبها، مهملين بهذا جانب المعنى الوارد وراء الصيغة الاستفهامية.

أمّا بالنسبة لترجمتنا، فسوف نوظف كلمة التعجب (l'interjection quoi) مع صيغة الشرطية بدل الحاضر، قصد توضيح أنّ معنى الاستفهام البلاغي في هذه الآية هو إنكار الواقع واستبعاده والتعجب منه، إذ نقول:

Quoi ! Y ferais-tu régner quelqu'un qui y sèmera le mal et répandra le sang, alors que nous glorifions Tes louanges et proclamons Ta sainteté ?

الآية رقم 33:

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

تفسير الآية:

قال الله لآدم: أخبر الملائكة يا آدم بهذه الأشياء، فأجاب و أظهر فضله عليهم، و هنا قال الله لهم مذكرا لهم بإحاطة علمه: ألم أقل لكم أعلم كل ما غاب في السماوات و الأرض و لا يعلمه غيري و أعلم ما تظهرون في قولكم و ما تخفون في نفوسكم[1].

معنى الاستفهام:

جاء الاستفهام في الآية متضمنا معنى واحد متفق عليه بين الدارسين[1] ألا و هو التقرير و التذكير.

[1] **المنتخب**، ص10.

و يتولد عن هذين الغرضين، حسب المطعني، غرض ثالث و هو العتاب الرقيق الذي يليق بالملائكة بدل التوبيخ، فالخطاب موجه إليهم بتقرير إحاطة علم الله بكل شيء[2].

معنى الاستفهام عندنا التقرير، أي أنّه بعد إظهار فضله تعالى على الملائكة، ذكرهم بإحاطة علمه، فهو استحضار و تأكيد لمعنى قوله: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ).

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Il dit : « O Adam ! Fais-leur connaître les noms de ces êtres ! » *Quand Adam en eut instruit les anges, le Seigneur dit : « Ne vous ai-je pas avertis ? Je connais le mystère des cieux et de la terre ; je connais ce que vous montrez et ce que vous tenez secret ».*	*Il dit : « O Adam, informe-les de ces noms. » Puis quand celui-ci eut informés de ces noms, Dieu dit : « Ne vous ai-Je pas dit que Je sais l'invisible des cieux et de la terre, oui, et Je sais ce que vous divulguez et ce que vous cachez ? »*

صدر الاستفهام عن المولى عزّ و جلّ في قوله: (أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) وهو للتقرير.

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص 126، أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص116، الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول ص228.

[2] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص57. (بتصرف).

يميل كل من حميد الله و ماسون إلى اعتماد الحاضر في ترجمة هذه الآية، هذا كون الزمن هو نفسه في النص الأصلي. أمّا فيما يخص المعنى البلاغي، يستعمل حميد الله صيغة التأكيد في كلمة (oui) ويبدو لنا أنه اختيار لا بأس به.

أمّا ماسون، فتقوم بفصل الاستفهام الوارد في الآية عن باقي المقال رغم أن هذا الضرب البلاغي موثوق الاتصال في الآية مع مختلف عناصرها، ولا يمكننا شرح هذا الانقسام إلاّ إذا تعلق الأمر بالتأكيد على فعل التحذير الوارد في الاستفهام. وعلى كل حال، كان من الأليق أن تتم عملية نقل هذا المعنى البلاغي في صيغة الاستفهام نفسها.

سنعتمد على استعمال زمن ماضي الماضي (plus-que-parfait) وأداة العطف (donc) التي تدل على انعدام خيار آخر (absence d'issue possible) غير ذلك المقترح لترجمة هذا الاستفهام، فنقول:

Ne vous avais-je pas dit donc que je savais l'invisible des cieux et de la terre, ce que vous laissez apparaître et ce que vous dissimulez ?

الآية رقم 44:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾

تفسير الآية:

أتطلبون من الناس أن يتوسعوا في الخير، و أن يلتزموا الطاعة و يتجنبوا المعصية، ثم لا تعملون بما تقولون، و لا تلتزمون ما تطلبون و في ذلك تضييع لأنفسكم كأنكم تنسوها، مع أنكم تقرءون التوراة و فيها التهديد و الوعيد على مخالفة القول للعمل، أليس لديكم عقل يردعكم على هذا التصرف الذميم[1]؟

[1] المنتخب، ص12.

معنى الاستفهام:

خاطب الله في هذه الآية بني إسرائيل و استمر الخطاب لهم و إخبار عنهم من الآية رقم 40 إلى الآية رقم 103 من سورة البقرة. ورد في الآية 44 استفهامان، أولهما في صدر الآية (أَتَأْمُرُونَ) و الثاني في فاصلة الآيـــة (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ).

الاستفهام الأول حسب الزمخشري للتوبيخ و التقريع و الشيء نفسه للاستفهام الثاني. فالهمزة في (أتأمرون) للتقرير مع التوبيخ و التعجب من حالهم، و في (أفلا تعقلون) للتوبيخ العظيم بمعنى أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه[1]. أمّا المعاني المجازية المرادة من هذا الاستفهام (أتأمرون) فهي ثلاثة : التقرير، والتوبيخ، و التعجب. يتابع أبو السعود صاحب الكشاف في الاستفهام الأول فيقول: (أتأمرون) الهمزة فيها تقرير مع توبيخ و تعجيب. أمّا الثاني فهو إنكار متوجه إلى عدم العقل بعد تحقق ما يوجبه، و الإنكار فيه حالتان: إمّا أن يكون مسلطا على شيء واحد، هو عدم التعقل، و إمّا أن يكون مسلطا على أمرين هما: ترك التأمل أصلا، ثم ترك التعقل[2]. تجدر الإشارة أنّ التوبيخ بلاغة يكون مصاحبا للتقرير و يكون مصاحبا للإنكار، إذ اكتفى كل من الإمامين بأحد الأمرين. يتفق الألوسي مع الزمخشري و أبي سعود في المعنى المجازي الاستفهام الأول على أنه تقرير مع توبيخ و تعجب، بينما يشير إلى أن الاستفهام الثاني في (أفلا تعقلون) يكون للإنكار و التوبيخ[3]. و قال فخر الدين الرازي: "اعلم أن الهمزة في (أتأمرون الناس بالبر) للتقرير مع التقريع و التعجب من حالهم"، و أما في (أفلا

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص133.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص129.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص248.

تعقلون) فهو تعجب للعقلاء من أفعالهم"[1]. أمّا بالنسبة للقرطبي، فهو يرى أنّ الاستفهام في (أفلا تعقلون) معناه التوبيخ، و المراد في قول أهل التأويل علماء اليهود ...[2].

أجمع المفسرون على أن معنى الاستفهام في (أفلا تعقلون) للتوبيخ، لكنهم لم يشيروا أن مثل هذه التراكيب فيها حث و حض على تحقيق ما وقع في حيز الاستفهام، و هو هنا التعقل و التأمل، و إثارة المخاطب و ترغيبه في تحقيق ما أخرج مخرج المنفى عنه قد يسمى بـــ "التهييج و الإلهاب"[3].

نقول بعد هذا كله أنّ الاستفهام الأول جاء بمعنى التقرير والتوبيخ و التعجب ، لأن فعل الأمر بالبر واقع بمعنى: كيف بالرجل من يهود أهل المدينة أن يأمر صهره و ذوي قرابته و لمن بينهم و بينه رضاع من المسلمين أن يتبعوا ملة محمد على أن أمره حق، و ما هم – أي اليهود – بفاعليه[4]. أمّا الاستفهام الثاني: (أفلا تعقلون) فهو حسب المعنى إنكار و توبيخ لحالهم و حال من لا يعقلون.

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الثالث، ص43.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، الجزء الأول، ص365.

[3] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص62.

[4] أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص27.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Commanderez-vous aux hommes la bonté, alors que, vous-même, vous l'oubliez ? Vous lisez le Livre ; ne comprenez-vous pas ?	*Commanderez-vous aux gens la charité, et vous oublierez-vous vous-même, alors que vous récitez le Livre ? Quoi ! vous ne comprenez pas ?*

تضم الآية استفهامان، أولهما في صدرها (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ) و الثاني في فاصلتها (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ). جاء الأول بمعنى التقرير والتوبيخ و التعجب، و الثاني للإنكار و التوبيخ.

اتفقت ترجمة حميد الله و ماسون في الاستفهام الأول وذلك باعتمادها على نفس التركيب ونفس زمن الفعل وهو المضارع، والذي لا ينقل أي معنى بلاغي في الاستفهام.

أمّا بخصوص الاستفهام الثاني، اعتمد حميد الله على كلمة التعجب (quoi) الموافقة لهذه الصيغة التي تعبر عن سخط هؤلاء الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم. أمّا بالنسبة لماسون، فهي تترجم هذا الاستفهام حرفيا.

سنقوم باقتراح ترجمة تعتمد أساسا على صيغة الشرطية مع عبارة (d'autant plus) للقيام بنوع من الموازنة بين الأمر بالبر ونسيان الآمر القيام بالمثل. هذا شأن الاستفهام الأول. أمّا الثاني فسنقوم باستعمال أداة العطف (mais) مع الفعل الملازم (coverbe vouloir)، فتكون الترجمة:

Exigeriez-vous des gens d'être charitables alors que vous-mêmes ne l'êtes pas, d'autant plus que vous lisez le Livre ? Mais, ne voulez- vous pas comprendre ?

الآية رقم 61:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾

تفسير الآية:

و اذكروا أيها اليهود أيضا يوم سيطر البطر على أسلافكم و لم يؤدوا لنعمة الله حقها فقالوا لموسى: إننا لن نصبر على طعام واحد (و هو المن و السلوى) فادع لنا ربك كي يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقولها و قثائها و عدسها و ثومها و بصلها، فتعجب موسى من ذلك، و أنكره عليهم فقال لهم: أتفضّلون هذه الأصناف على ما هو أفضل و أحسن، و هو المن و السلوى... فانزلوا إذن من سيناء و ادخلوا مدينة من المدن فإنكم ستجدون فيها ما تريدون، و بسبب ذلك البطر و العناد أحاطت بهؤلاء اليهود المذلة و الفقر و الخنوع و استحقوا غضب الله عليهم لما ألفوه من العناد و العصيان، و ما جروا عليه من الكفر بآيات الله و بقتلهم الأنبياء مخالفين بذلك الحق الثابت المقرر و قد جراهم على ذلك الكفر و هذا القتل، ما ركب في نفوسهم من التمرد و العدوان و مجاوزة الحد في المعاصي[1].

[1] **المنتخب**، ص15.

معنى الاستفهام:

إنّ الآية من مخاطبات الله لبني إسرائيل، جاء الاستفهام في نهاية الشطر بذكر الله تعالى قول موسى لهـــم. لم يدل الأئمة برأيهم تجاه هذا الاستفهام عدى الألوسي و الطاهر بن عاشور و حمّلاه معنى الإنكار[1].

يمكن أن نقول أنّ الاستفهام هنا لم يرد منه مجرد الإنكار بل هو الإنكار و التسفيه و التقريع و التوبيخ لأن بنو إسرائيل زهدوا في الطيب اللذيذ، لذلك أنكر عليهم رسولهم موسى هذا المسلك و رماهم بالســـفه و نقـــص الإدراك.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Vous avez dit : « O Moise ! Nous ne supporterons plus toujours la même nourriture. Invoque ton Seigneur en notre faveur, afin que, pour nous, il fasse pousser des produits de la terre : des légumes, des concombres, de l'ail, des lentilles et des oignons ». Il répondit : « Voulez-vous échanger ce qui est bon contre ce qui est vil ? Descendez donc en Egypte, vous y trouverez ce que vous demandez ». Ils furent frappés par l'humiliation et la pauvreté. La colère de	*Et quand vous dites : « O Moise, nous ne pouvons plus supporter un unique aliment. Prie donc pour nous ton Seigneur qu'Il nous sorte ce que la terre fait pousser de ses légumes et de ses concombres et de son grain et de ses lentilles et de ses oignons ! » -- Il dit : « Voulez-vous échanger le meilleur pour le moins bon ? Allez dans une ville : vous trouverez certainement ce que vous demandez ! » Et ils furent frappés d'avilissement et de pauvreté, et s'acquirent de Dieu une*

[1] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص274، ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص521.

colère. Cela, parce qu'ils mécroyaient aux signes de Dieu, oui, et qu'ils tuaient sans droit les prophètes. Cela parce qu'ils désobéissaient *et transgressaient.*	*Dieu les éprouva parce qu'ils n'avaient pas cru aux Signes de Dieu, parce qu'ils tuaient injustement les prophètes, parce qu'ils étaient désobéissants et transgresseurs.*

جاء الاستفهام في نهاية الشطر في قوله: (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)، و معناه الإنكار و التسفيه و التقريع و التوبيخ لبني اسرائيل.

تبدو ترجمة حميد الله و ماسون ملائمة للمعنى البلاغي الناجم عن الاستفهام الموجود، حيث اعتمد كل منهما على الفعل (vouloir) الذي لا يوجد في النص الأصلي، ذلك لجعل القارئ لهذه الترجمة في علاقة مباشرة مع السياق وكذا التركيب، فيدلي برأيه تجاه هذا التساؤل ويرفض هذا الاقتراح بنفسه، فيصبح بهذا التركيب معنى الاستفهام في البلاغة واضحا وضوح الشمس، وتكون الترجمة بهذا الصدد مستوفية للمعنى المراد.

ورغم قبولنا لهذه الترجمة، إلاّ أننا سنحاول اقتراح بديل آخر لهذا التساؤل وهذا باستعمال صيغة الشرطية.

Souhaiteriez-vous échanger ce qui est meilleur contre ce qui est abject ?

الآية رقم 67:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

تفسير الآية:

و اذكر حين قال موسى لقومه و قد قتل فيهم قتيل لم يعرفوا قاتله: إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ليكون ذلك مفتاحا لمعرفة القاتل، و لكنهم استغربوا أن تكون هناك صلة بين قتل القتيل و ذبح البقرة قائلين: استخر منا يا موسى، فرد عليهم قائلا: إنّي أعتصم بتأديب الله لي أن أكون من الجاهلين الذين يستهزؤون بعباده[1].

معنى الاستفهام:

لا يزال السياق نفسه، متصلا عن مساوئ بني إسرائيل، ذلك أنه عندما اخبرهم موسى بأمر الله سخروا منه و ظنوا أنه يهزأ بهم بقولهم في صيغة استفهام (أتتخذنا هزوا..)، و لم يبين الزمخشري إن كان الاستفهام هنا حقيقيا أو مجازيا[(2)]، عكس أبو السعود الذي أوضح أنه مجازي للاستبعاد و الاستخفاف[3].

و نحا الألوسي منحاه فحمله على الاستبعاد و الاستخفاف، حسب تقدير القول: (أتسخر بنا)[4]. و جاء الاستفهام عند الرازي للإنكار[1]. أما ابن عاشور، فجزم أن الاستفهام حقيقي معللا أن بني إسرائيل ظنوا أن

---

[1] **المنتخب**، ص16.

[2] الزمخشري، **الكشّاف**، الجزء الأول، ص148.

[3] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص144.

[4] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص285.

موسى يهزأ بهم و يسخر منهم[2]. لكن إذا تمعنا النظر في الاستفهام الوارد في الآية، فإخبار موسى بذبح البقـــرة كوسيلة لمعرفة القاتل المجهول[3]، يثير مشاعر الإنكار و الاستبعاد ، غير أن ابن كثير في تفسيره للقرآن العظـــيم حمله معنى التعجب[4]. أما سيد قطب فكان تفسيره كما يلي: "... لقد كان جوابهم سفاهة و ســـوء أدب، و اتهاما لنبيهم الكريم بأنه يهزأ بهم و يسخر منهم**!** كأنما يجوز لإنسان يعرف الله – فضلا على أن يكون رســـول الله – أن يتخذ اسم الله و أمره مادة مزاح و سخرية بين الناس"[5].

و خلاصة القول أنّ الاستفهام في الآية مجازي بمعنى الإنكار و الاستخفاف و الاستهزاء.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Moise dit à son peuple : « En vérité, Dieu nous ordonne d'immoler une vache ». Ils dirent : « Te moques-tu de nous ? ». Il dit : « Que Dieu me préserve d'être au nombre des ignorants ! »	*Et quand Moise dit à son peuple : « Dieu nous ordonne, en vérité, d'immoler une vache ! » ils dirent : « Nous prends-tu en moquerie ? » -- Dieu me garde, dit-il, d'être au nombre des ignorants ! »*

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الثالث، ص108.

[2] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص547.

[3] عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدّمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ط1، مكتبة الصّفا، القاهرة، مصر، 2004 ، الجزء الأول، ص133. (ذكر بسط القصة).

[4] المصدر السابق، ص133.

[5] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط15، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1988، الجزء الأول، ص77-78.

تتضمن الآية استفهاما واحدا جاء في قوله عز وجل: (أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً) وهو من قبل بني اسرائيل جاء للإنكار و الاستخفاف و الاستهزاء.

قام كل من المترجمين باعتماد الترجمة الحرفية لنقل المعنى السطحي أو الشكلي فقط، أي بالحفاظ على صيغة الاستفهام الواردة في النص دون مراعاة المعنى البلاغي، فعلى قدر وضوح الضرب الانشائي الوارد في الصيغة الاستفهامية، على قدر غياب معانيه البلاغية. استعمال زمن الحاضر مرة أخرى دليل على التزام كل منهما بالشكل على حساب المعنى.

نقترح ترجمة لا تختلف عن التي نحن بصددها مع حميد الله أو ماسون، غير أننا سنتعمد تصريف الفعل في صيغة الشرطية كي يتضح المعنى البلاغي، فنقول:

Te moquerais-tu de nous ?

الآية رقم 75:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

تفسير الآية:

ما كان ينبغي لكم أيها المؤمنون أن تطمعوا في أن يؤمن اليهود بدينكم و ينقادوا لكم و قد اجتمعت في مختلف فرقهم أشتات الرذائل التي تباعد بينهم و بين الإيمان بالحق، فقد كان فريق منهم (و هم الأحبار)

يسمعون كلام الله في التوراة و يفهمونه حق الفهم ثم يتعمدون تحريفه و هم يعلمون أنّه الحق، و أنّ كتب الله المنزلة لا يجوز تغييرها[1].

معنى الاستفهام:

جاءت الآية خطابا من الله للمؤمنين حيث ورد في نص أبو السعود أنّ الاستفهام حامل معنى الإنكار و الاستبعاد، فالهمزة لإنكار الواقع و استبعاده، و الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام و يستدعيه نظام الكلام ..[2]. أمّا الألوسي، فحمل الاستفهام معنى الاستبعاد أو الإنكار التوبيخي[3]. و الرازي قال أنّه استفهام على سبيل الإنكار[4]. و الطاهر بن عاشور يقول أنّ الفاء في (أفتطمعون)لتفريع الاستفهام الإنكاري أو التعجبي على جملة (ثمّ قست قلوبكم)...كأنّه قيل: فلا تطمعوا أن يؤمنوا لكم، أو فأعجبوا من طمعكم[5]. ويضيف المطعني أنّ الاستفهام ورد في بيانه الإنكار و الاستبعاد و التعجب إضافة إلى تبصير المؤمنين عن حقيقة اليهود[6]. أمّا الزمخشري، فلقد اكتفى بشرح الآية.[7]

نقول أنّ الاستفهام في الآية يقصد به الإنكار على المؤمنين إذ طمعوا في استجابة الجهود لدعوة الحق، كما يمكن تحميله كذلك على التعجب.

---

[1] **المنتخب**، ص18.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص150.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص298.

[4] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الثالث، ص124.

[5] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص566.

[6] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص70.

[7] الزمخشري، **الكشّاف**، الجزء الأول، ص156.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Comment pouvez-vous désirer qu'ils croient avec vous, alors que certains d'entre eux ont altéré sciemment la Parole de Dieu, après l'avoir entendue ?	*-- Et bien, espérez-vous que ceux-là deviennent croyants en votre faveur ? alors qu'un groupe des leurs s'est trouvé entendre la parole de Dieu, puis ils la corrompaient après l'avoir comprise, -- alors qu'ils savaient !*

جاءت الآية خطابا من الله للمؤمنين والاستفهام في: (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُـــمْ) إنكـــار وتعجيـــب عليهم.

وفّق كل من حميد الله و ماسون في ترجمة الاستفهام الوارد في الآية وعلى الرغم من اعتمادهمـــا علـــى نمطين مختلفين في نقلهما للمعنى البلاغي، لكنهما نجحا فيه.

قام حميد الله بضم صيغة (et bien) في ترجمته للدلالة على الدهشة والاستنكار، فالســـؤال هنـــا لا يطلب إجابة من متلقيه، بل يدفعه إلى إعادة اعتبار ما ينجم عن هذا التساؤل من حيرة واحتقار لحال هـــؤلاء الكفار.

وظف حميد الله كذلك تعبيرا يمر فيه من النوع إلى الكـــم (le passage du qualitatif au quantatif) باستخدامه لضمير الإشارة بصيغة الجمع (pronom démonstratif pluriel « ceux-là »)، ويدل هذا

الاستعمال على قدرة المترجم في الكشف عن المعنى المراد بالأساليب المختلفة والمتنوعة التي تتمتع بها اللغة الفرنسية.

تقوم ماسون باعتماد أسلوب سبق وأشرنا إليه في الترجمات السابقة للإستفهامات المذكورة آنفا، ألا وهو صيغة الفعل (pouvoir) الذي لا نجده في الآية بتاتا لكنه يساعدنا في تحويل السؤال من جانبه الحقيقي على هدفه البلاغي.

سنقوم باعتماد صيغة (pourtant) مع تصريف للفعل الأول في صيغة الشرطية والثاني في صيغة النصب (subjonctif):

Espéreriez-vous pourtant qu'ils soient croyants ?

الآية رقم 76:

﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾

تفسير الآية:

و كان فريق من منافقيهم إذا لقوا الذين آمنوا قالوا مخادعين لهم: آمنا بأنكم على الحق و أنّ محمدا هو النبي الذي جاء وصفه في التوراة، و إذا خلا بعضهم إلى بعض عاتبهم الفريق الآخر على غفلتهم، إذ تزلق ألسنتهم في أثناء خداعهم للمؤمنين بعبارات تفيد خصومهم و لا يستدعيها الخداع فيذكرون لهم ما ورد في التوراة من أوصاف محمد و يعطونهم بذلك حجة عليهم يوم القيامة[1].

[1] المنتخب، ص18.

معنى الاستفهام:

يستمر الحديث عن اليهود و ذلك من جانبين، الأول أنهم مخادعين بإلباسهم لكل حالة لبوسها، و الثاني أنهم يسارعون على لوم بعضهم بعضا على ما أفضوا به للمسلمين من معلومات و ردت في التوراة تبشّر بالإسلام و رسوله.

ورد في الآية استفهامان مجازيان في كل من: (أَتُحَدِّثُونَهُم) و (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ). قال الزمخشري عن الاستفهام الأول إنه للإنكار و لم يعقب على الثاني[1]. أمّا أبو السعود، فحمل الاستفهام الأول معنى الإنكار و التوبيخ و الثاني زيادة الإنكار و التوبيخ[2]، أما الألوسي فقال عن الأول أنه استفهام إنكاري جاء ما بعده لإنكار التحديث[3]. وهو في الموضعين استفهام إنكار و توبيخ إضافة أن الثاني يمكن أن يكون للتسفيه، هذا ما ذكر عند المطعني[4].

وكخلاصة نقول أنّ الاستفهام الأول للتقرير و التوبيخ على أنهم جرى بينهم حديث: أي بين اليهود و المسلمين يكون ذلك حجة عليهم يوم القيامة، أمّا الاستفهام الثاني فهو لزيادة توبيخهم لهم حتى لا يعودوا إلى التحدث مع المؤمنين.

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص156.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص152.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص299-300.

[4] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص73.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Chaque fois qu'ils rencontrent des croyants, ils disent : « Nous croyons ! » Mais, lorsqu'ils se retrouvent entre eux, ils disent : « Allez-vous leur parler de ce que Dieu vous a accordé, pour qu'ils en fassent un argument contre vous auprès de votre Seigneur ? Ne le comprenez-vous pas ? »	*Et quand ils rencontrent les croyants, ils disent : « Nous croyons » ; et une fois seuls entre eux ils disent : « Allez-vous leur raconter ce que Dieu vous a découvert ? pour qu'ils s'en fassent un argument contre vous devant votre Seigneur ! Ne comprenez-vous donc pas ? »*

تجمع الآية بين استفهامين. جاء الأول في قوله تعالى:(أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ) وهو للتقرير و التوبيخ ، والثاني في (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) وهو لزيادة توبيخهم لهم.

تمت ترجمة الضرب الأول بطريقة مختلفة عند حميد الله و ماسون.

قام الأول بتقسيم في السؤال نفسه، إذ فصل معنى الاستفهام عن التعجب، وهذا كي يتسنى للقـــارئ الإحاطة بالمعنى المراد من هذه الصيغة ألا وهو إنكار حدوث فعل التحديث.

أمّا بالنسبة لماسون، فهي تحافظ على الاستفهام الوارد في الآية ولكنها لا تعطيه معنى بلاغـــي، ذلـــك كونها اعتمدت الترجمة الحرفية لهذا الضرب.

يترجم حميد الله الاستفهام الثاني بإضافة أداة العطف (donc) والتي تضفي معنى اللوم والاحتقار والتسفيه لهؤلاء الكفار، بينما تبقى ماسون في الترجمة الحرفية دائما، مما يجعل من محاولتها هذه غير مستوفية للمعنى البلاغي.

نعتقد أن ترجمة، تستعمل صيغة الشرطية، إضافة إلى أداة العطف (donc)، تكون كافية للتعبير عن الإنكار في الاستفهام الأول. أمّا بخصوص الاستفهام الثاني، فتوظيف الظرف (vraiment) سيساعدنا في تسليط الضوء على المعنى المراد.

Iriez-vous donc, confier à ces profanes, ce qu'Allah vous a offert, pour qu'ils en usent contre vous devant votre Dieu ? N'êtes-vous vraiment pas conscients ?

الآية رقم 77:

﴿ أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

تفسير الآية:

و هل غاب عن هؤلاء و أولئك أنّ الله ليس في حاجة إلى مثل هذه الحجة لأنه يعلم ما يخفون و ما يبدون[1].

[1] **المنتخب**، ص18.

معنى الاستفهام:

جاءت الآية تعقيبا على حماقة اليهود، و قال أبو السعود إنّ الاستفهام في (أَوَلاَ يَعْلَمُونَ) للإنكار و التوبيخ[1]. و الاستفهام تجهيل اليهود فيما حدث منهم و هذا حسب الألوسي[2]. و يرى الفخر الرازي أنّه للزجر عن النفاق و كتمان دلائل نبوة الرسول محمد[3]. أمّا الطاهر بن عاشور فقد حمّل الاستفهام معنى التوبيخ. وعند المطعني، ففي هذا الاستفهام تعريض باليهود و وصفهم بالجهل و تنزيلهم منزلة من لا يعلم إحاطة علم الله بكل شيء، و التوبيخ و التسفيه و رميهم بالحماقة معانٍ لا تنفك عن هذا المقام[4].

و بالنسبة لنا، يكون معنى الاستفهام التقرير على جهل المنافقين اليهود بحقيقة علمه، كما يمكن أن نضيف معنى التوبيخ و التجهيل.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Ne savent-ils pas que Dieu connaît ce qu'ils cachent et ce qu'ils divulguent ?	*--Ne savent-ils pas qu'en vérité Dieu sait ce qu'ils cachent et ce qu'ils divulguent ?*

[1] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص153.

[2] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص300.

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الثالث، ص126.

[4] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص74.

تضم الآية استفهاما واحدا جاء في قوله: (أَوَلاَ يَعْلَمُونَ) وهو للتقرير.

قام حميد الله و ماسون بترجمة الاستفهام بطريقتين مختلفتين، حيث أضاف حميد الله العبارة البلاغية (en vérité) والتي لا توجد في النص الأصلي، غير أنها تعد ضرورية لبيان المعنى البلاغي للاستفهام. بينما تبقى ماسون معتمدة على الحرفية دائما ولا تنقل بهذا المعنى الصحيح.

فعلى قدر قبولنا لترجمة حميد الله على قدر رفضنا لمحاولة ماسون في هذه الآية.

أمّا فيما يخص ترجمتنا، سنعتمد على صيغة الشرطية مع مرور من النوع إلى الكم في لفظة (celui) للتركيز على أنّ الله وحده هو الذي يعلم كل شي ونقول:

Ne sauraient-ils pas que Allah est Celui qui sait ce qu'ils cachent et ce qu'ils laissent apparaître ?

الآية رقم 80:

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾

تفسير الآية:

و من اختلافاتهم ما يتلونه من أخبارهم من أنّ النار لن تمس يهوديا مهما ارتكب من المعاصي إلاّ أياما معدودة، فقل لهم يا محمد: هل تعاهدتم مع الله على ذلك، فاطمأننتم لأنّ الله لا يخلف عهده، أم أنكم تفترون الكذب عليه؟[1].

[1] المنتخب، ص19.

معنى الاستفهام:

وردت الآية في سياق الحديث عن اليهود و تطاولهم على الحق، و جاء الرد على عبثهم في أمور الدنيا و اتخاذهم أنفسهم قضاة في أمور الآخرة بأسلوب الاستفهام في قوله تعالى: (أَتَّخَذْتُمْ) و (أَمْ تَقُولُونَ). يقول الزمخشري: " ... (فلن يخلف الله) متعلق بمحذوف تقديره: إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده، و (أم) إمّا تكون معادلة بمعنى أيّ الأمرين كائن على سبيل التقرير لأنّ العلم واقع بكون أحدهما، و يجوز أن تكون منقطعة ..."[1] ، و كلام الزمخشري عام لم يصب به المحز. أمّا بالنسبة للفخر الرازي، فهو يعطي للاستفهام في (أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا) معنى الإنكار، لأنه لا يجوز أن يجعل الله حجة رسوله في إبطال قولهم أن يستفهم[2]. و لأبي السعود كلام نختصره في أن الاستفهام لإنكار الاتخاذ و نفيه[3]، بمعنى أنّ الاستفهام الأول (اتخذتم) للإنكار أي أنهم لم يتخذوا و هذا هو الحق، و الثاني (أم تقولون) للتقرير و الإثبات. ينسب الألوسي الاستفهام الأول للإنكار و التوبيخ و الثاني للتقرير و التوبيخ[4]. و يخالف ابن عاشور ما قيل في الاستفهام الأول على كونه إنكاريا ليجعله تقريريا و ذلك بجزمه أنّ "أم" في الآية متصلة على معنى: أي الأمرين كائن[5]؟ وأيا كان الأمر، فالاستفهام الثاني في (أم تقولون على الله ما لا تعلمون) فهو عند المطعني استفهام تقرير و توبيخ و تسفيه[6].

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص158.

[2] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الثالث، ص131.

[3] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص 152.

[4] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص305.

[5] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص580.

[6] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص77.

زعم اليهود أن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، و إنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار، من أيام الآخرة، و إنّما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: و قالوا (لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً)[1]. فالاستفهام الأول في الآية جاء بمعنى الإنكار أبطل مدعاهم إبطالا يحمل طابع التوبيخ كذلك، أما الثاني فهو للتقرير.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Ils ont dit : « Le feu ne nous touchera que durant un temps limité ». Dis : « N'avez-vous pas conclu une alliance avec Dieu ? Dieu ne manquera pas à son alliance ; ou bien, dites-vous contre Dieu ce que vous ne savez pas ? »	*Et ils ont dit : « jamais le Feu ne nous touchera, que quelques jours comptés ! » --Dis : « Auriez-vous fait un pacte avec Dieu ?—or Dieu ne viole jamais Son pacte ! –ou dites-vous en dépit de Dieu ce que vous ne savez pas ? »*

ورد أسلوب الاستفهام في قوله تعالى: (أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا) و (أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)، إذ جاء الأول بمعنى الإنكار ، والثاني بمعنى التقرير.

يقوم حميد الله بنقل الاستفهام الأول الوارد في الآية باعتماد صيغة الشرطية التي تعد إحدى طرق ترجمة الاستفهام البلاغي من العربية إلى الفرنسية.

[1] الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص30.

أمّا ماسون، فتوظف صيغة النفي بدل الإثبات الموجود في الآية، مما يساعد على إضفاء نوع من الإنكار في اعتقاد هؤلاء اليهود.

وبينما يترجم حميد الله الاستفهام الثاني حرفيا، تقوم ماسون بزيادة كلمة (bien) والتي تعطي معنى التقرير.

استعمال الظرف (vraiment) الذي يؤكد الإثبات بالإضافة إلى صيغة الشرطية سيكون منهجنا لترجمة الاستفهام الأول. أمّا الثاني، فزيادة على نفس الزمن في الموضع السابق، سنستعمل كلمة (alors) لتيسير الفهم، ونقول:

Auriez-vous vraiment conclu un pacte avec Allah ? Il ne maquera jamais à son pacte, ou alors, diriez-vous sur Allah ce que vous ne savez point ?

الآية رقم 85:

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـــؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

تفسير الآية:

وهاأنتم أولاء يقتل بعضكم بعضا، و يُخرج فريق منكم فريقا آخر من ديارهم متعاونين في ذلك عليهم مع غيركم بالإثم و العدوان، ثم إن وقع فريق منكم أسرى لدى من يتعاونون معهم تعملون على إنقاذهم من

الأسر بافتدائهم، و إن سئلتم عما حملكم على افتدائهم قلتم لأن أسفارنا أمرتنا أن نفدي أسرانا من اليهود، أو لم تأمركم أسفاركم كذلك ألاّ تسفروا دماء إخوانكم، و ألاّ تخرجوهم من ديارهم؟ أفتذعنون لبعض ما جاء في الكتاب و تكفرون ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منك إلاّ خزي في الحياة الدنيا، و يوم القيامة يردهم الله المطّلع على أعمالهم وسرائرهم إلى أشد العذاب[1].

معنى الاستفهام:

جاء الاستفهام في (أَفَتُؤْمِنُونَ) في أعقاب جرائم أخرى ارتكبها اليهود. لم يعرض له الزمخشري إلا تفسيرا للآيات والسياق الذي جاءت فيه[2]. أمّا أبو السعود فقال: "الهمزة للإنكار التوبيخي و الفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام ... فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع إيمانهم بالبعض ..." [3]، و الاستفهام في هذه الآية، عند الألوسي للتهديد و التوبيخ على التفريق بين أحكام الله، لأن العهد كان بثلاثة أشياء و هي: ترك القتل، و ترك الإخراج، و مفاداة الأسرى، فالكلام محمول على المجاز باستعمالهم البعض و تركهم البعض الآخر[4]. و الاستفهام عند ابن عاشور إنكاري توبيخي، أي كيف تعمدتم مخالفة التوراة في القتل و الإخراج و اتبعتموها في فداء الأسرى[5]. فلقد اتفق من أدلى بدلوه في توجيه هذا الاستفهام على أنّه للإنكار و التوبيخ.

أمّا بالنسبة لنا يكون معنى الاستفهام في الآية إنكاري يتخلله توبيخ و تقريع لمعشر اليهود على تفريقهم بين أحكام الله.

---

[1] **المنتخب**، ص20.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص160-161.

[3] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص160.

[4] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص313.

[5] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص591.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Vous avez accepté, vous en témoignez ; mais comment vous vous comportez ensuite : vous vous entretuez ; vous expulsez de leurs maisons certains d'entre vous ; vous vous liguez contre eux pour leur causer du tort et commettre des crimes. S'ils se constituent prisonniers, vous les rançonnez, alors qu'il vous est interdit de les chasser. Croyez-vous donc à une certaine partie du Livre et restez-vous incrédules à l'égard d'une autre ? Quelle sera la rétribution de celui d'entre vous qui agit ainsi, sinon d'être humilié durant la vie de ce monde et d'être refoulé vers le châtiment le plus dur, le Jour de la Résurrection ? – Dieu n'est pas inattentif à ce que vous faites –	*Maintenant, c'est vous-même qui tuez les vôtres, et expulsez de vos maisons une partie d'entre vous contre qui vous prêtez main-forte à tort et à transgression. Et qu'ils vous viennent captifs vous les rançonnez, alors qu'il vous était interdit de les expulser ! Croyez-vous donc en une partie du Livre et mécroyez-vous en l'autre ? Il n'y a donc de salaire, pour celui d'entre vous qui le fait, qu'ignominie en cette vie et, au jour de la résurrection, ils seront refoulés vers le plus dur châtiment. Et Dieu n'est pas inattentif à ce que vous faites.*

جاء الاستفهام في (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)، وهو إنكاري مع توبيخ و تقريع على تفريق اليهود بين أحكام الله.

أصاب المترجمان في نقل المعنى البلاغي للاستفهام، إذ استعمل كل منهما أداة العطف (donc) التي توظف في بيان ما ينتج عن الفعل، هنا كونهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.

تجدر الإشارة إلى أنّ ماسون جعلت من "ما" في قوله (فما جزاء) اسم استفهام، وهذا غير صحيح كونه اسم موصول.

نقترح إضافة الفعل الملازم (pouvoir) مع صيغة الشرطية لترجمة هذا الاستفهام، زيادة على استعمال الظرف (vraiment) لتأكيد الإثبات.

Puissiez-vous vraiment croire en une partie du Livre et ne pas croire en l'autre ?

الآية رقم 87:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾

تفسير الآية:

و لتذكروا كذلك – معشر اليهود – مواقفكم الضالة الآثمة حيال موسى و من بعثناه من بعده إليكم من المرسلين، فلقد أرسلنا إليكم موسى و آتيناه التوراة و بعثنا إليكم على آثاره عدة رسل، منهم عيسى ابن مريم الذي أمددناه بالمعجزات و أيدناه بروح القدس و هو جبريل رسول الوحي الأمين، فكنتم كلما جاءكم رسول من هؤلاء بما لا تهوى أنفسكم تستكبرون عن إتّباعه، ففريق كذبتموه و فريق آخر قتلتموه[1].

[1] **المنتخب**، ص20.

معنى الاستفهام:

هذا الشطر من الآية امتداد للحديث مع بني إسرائيل و الإخبار عنهم، و قد جاء الاستفهام في (أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ) و المقصود منه عند الزمخشري التوبيخ و التعجب من هذه الحال الغريبة لليهود، فوسط بين الفاء و ما تعلقت به همزة التوبيخ و التعجب من شانهم و يجوز أن يريد: و لقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك[1]. و جاء على لسان ابن عاشور قوله: "معنى الفاء هنا تسبب الاستفهام التعجبي الإنكاري على ما تقرر عندهم من تقفية موسى بالرسل أي قفينا موسى بالرسل فمن عجيب آمركم أن كل رسول جاءكم استكبرتم ..." [2]. لم يخرج أبو السعود عما قاله الزمخشري، لكننا تعمدنا ذكره، إذ قال: "... توسيط الهمزة بين الفاء و ما تعلقت به من الأفعال السابقة لتوبيخهم على تعقيبهم ذلك بهذا، أو للتعجب من شأنهم" [3]، و بينما يتفق الألوسي مع أبي السعود و الزمخشري في أنّ الاستفهام مجازي المراد منه التوبيخ و التعجيب[4]، فإنّ الرّازي يحمّله معنى الذم البالغ النهاية[5]. ويدلي رشيد رضا بدلوه فيقول: " ... كان المعهود في التخاطب و كلام الناس أن تُذكر هذه المساوئ ثم يوبخون عليها و لكن طواها في الخطاب و أدمجها في الاستفهام لتفاجئ النفوس بقوة التشنيع و التقبيح، و تبرز لها في ثوب الإنكار و التوبيخ ... و هذا من إيجاز القرآن"[6]. أمّا الطاهر ابن عاشور فلقد حمّل الاستفهام على التعجب و الإنكار و التوبيخ[7]. فكل صور

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص162.

[2] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص597.

[3] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص162.

[4] الألوسي ، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص317-318.

[5] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الثالث، ص162.

[6] محمد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، الجزء الأول، ص308.

[7] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص597.

الاستفهام المجازي لم يصرح معها المعاني المجازية المرادة منها لأنها تفهم عن طريق الإيحاء و الإشارة، ويمكن اعتبار التعجب و الإنكار و التوبيخ خلاصة المعاني الموجودة في الآية.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Nous avons, en vérité, donné le Livre à Moise, et nous avons envoyé des prophètes après Lui. Nous avons accordé des preuves incontestables à Jésus, fils de Marie et nous l'avons fortifié par l'Esprit de sainteté. Chaque fois qu'un prophète est venu à vous, en apportant ce que vous ne vouliez pas, vous vous êtes enorgueillis ; vous avez traité plusieurs d'entre eux de menteurs et vous en avez tué quelques autres.	*Or, à Moise Nous avons donné le Livre, certes, et après lui Nous avons envoyé des messagers à la suite. Et à Jésus fils de Marie Nous avons donné des preuves et Nous l'avons aidé de l'Esprit de sainteté. Chaque fois, donc, qu'un messager vous apportait ce que vous-même ne désiriez pas, comme vous vous enfliez ! Car les uns vous traitiez de menteurs et les autres vous tuiez.*

جاء الاستفهام في: (أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ) وهو مجازي يحمل معنى التعجب و الإنكار و التوبيخ.

نلاحظ أنّ ترجمة صيغة الاستفهام غائبة عند كل من المترجمين. فبالرغم من وضوح التركيب في اللغة العربية، غير أن السؤال اختفى في ترجمته للغة الفرنسية.

اعتمد حميد الله على أداة العطف (donc) التي سبق و أن علمنا أنها تساهم في بيان المعنى البلاغي، ولكنها في الصيغة المثبتة التي ألغت الاستفهام، غير كافية، ومع ذلك، يبقى استعمال صيغة الشرطية في (désiriez) عند حميد الله، جانبا إيجابيا في ترجمته.

تترجم ماسون الاستفهام بجملة مثبتة بدون أي إشارة إلى الاستفهام الموجود في الآية.

أمّا نحن، فستكون لفظة (alors) سبيلنا في ترجمة هذا الاستفهام مع الحفاظ على البنية الاستفهامية للآية التي أهملها حميد الله و ماسون، فتكون كالتالي:

Est-ce alors, à chaque fois qu'un messager vous informant de ce que vous ne vouliez entendre, vous vous montrez orgueilleux en démentant certains et en tuant d'autres ?

الآية رقم 91:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

تفسير الآية:

هذا هو ما كانت تنطوي عليه نفوسهم، و لكنهم كانوا يبررون أمام الخلق عدم إيمانهم بالقرآن حينما يطلب إليهم الإيمان بأنهم لا يؤمنون إلاّ بما أُنزل عليهم هم و يكفرون بغيره و لقد كذبوا فيما يدعون هذا إيمانهم بما أنزل عليهم التوراة لأنّ كفرهم بهذا الكتاب المصدق لما في كتابهم هو كفر بكتابهم نفسه، و لأنهم قد قتلوا الأنبياء و الذين دعوا إلى ما أنزل عليهم، و قتلهم لهؤلاء أقطع دليل على عدم إيمانهم برسالتهم[1].

[1] **المنتخب**، ص21.

معنى الاستفهام:

حمل الإمامان أبو السعود و الألوسي الاستفهام على التبكيت[1]،و قال رشيد رضا: "... وضع المضارع (تقتلون) موضع الماضي (قتلتم) لما سبق بيانه في مثل هذا التعبير من إرادة استحضار صورة هذا الجرم الفظيع مبالغة في التقريع، و إغراقا في التشنيع..." [2]. و يظهر عند المطعني معنى آخر هو المقصود بالأصالة و هو التكذيب لهم في ادعائهم الإيمان، فالمعاني تابعة للتكذيب لا أنها المرادة أصلا[3].

فمن خلال سياق الآية، يتضح لنا أن معنى الاستفهام إنكاري، جاء من خلاله تكذيب لما يزعم به بنو إسرائيل.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Lorsqu'on leur a dit : « Croyez à ce que Dieu a révélé », ils ont répondu : « Nous croyons à ce qui nous a été révélé » ; mais ils sont incrédules à l'égard de ce qui vint ensuite et qui est la Vérité confirmant ce qu'ils ont déjà reçu. Dis : « Pourquoi donc, si vous êtes croyants, avez-vous, autrefois, tué les prophètes de Dieu ?	*Et quand on leur dit : « Croyez à ce que Dieu à fait descendre », ils disent. « Nous croyons à ce qu'on nous a fait descendre à nous ». Et ils mécroient au reste, à cela même qui, étant vérité, confirme ce qu'il y avait déjà par-devers eux. –Dis : « Pourquoi tuiez-vous donc les prophètes de Dieu, auparavant, si vous étiez croyants ? »*

[1] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص165. الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص324.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الأول، ص313.

[3] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص87. (بتصرف).

ورد الاستفهام في (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، وهو إنكاري.

أصاب حميد الله وماسون في نقل هذا الاستفهام، ذلك باستخدام أداة العطف (donc) والتي تكشف بدورها وحسب السياق عن الأفعال الدنيئة التي قام بها الكفار.

سنوظف ظرف (alors) الذي يوضح علاقة الضد أو الإختلاف (opposition) مع الأداة (si) التي سنضعها قبل كلمة (croyants) لتوضيح فرضية تكون خلاصة الفهم فيها مضمرة

(Hypothèse dont la conclusion est sous-entendue)

Pourquoi, jadis, tuiez-vous alors les messagers d'Allah si vous étiez si croyants ?

الآية رقم 100:

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾

تفسير الآية:

و كما تذبذبوا في العقيدة و الإيمان، تذبذبوا كذلك فيما يبرمونه من عهود، فكانوا كلما عاهدوا المسلمين و غيرهم عهدا نبذه فريق منهم. لأن معظمهم لا يؤمن بحرمة عهد و لا بقداسة ميثاق[1].

[1] المنتخب، ص23.

معنى الاستفهام:

يكشف القرآن في الآية عن غدر و خيانة و نقض العهود و إن كانت موثقة، و إن كانت مع الله و رسله من طرف اليهود. اهتم الزمخشري في تفسيره للآية بتحليل التركيب و لم يكشف عن المعنى المراد من الاستفهام من جانبه البلاغي فقال أن الواو للعطف على محذوف معناه، أكفروا بالآيات البينات، و كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم[1]. أوضح أبو السعود معنى الاستفهام في الآية قائلا: "إن الهمزة للإنكار و الواو للعطف على مقدر يقتضي المقام أي أكفروا بها و هي في غاية الوضوح و كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم "[2]. و يقول الألوسي أنّ الهمزة للإنكار بمعنى ما كان ينبغي[3]، و المقصود من هذا الاستفهام حسب الرازي هو الإنكار و إعظام ما يقدمون عليه لأن مثل هذا إذا قيل بهذا اللفظ كان أبلغ في التنكير و التبكيت، و حاصل كلامه أنّ معنى الاستفهام إنكاري استتبعه معنيان هما التبكيت المستلزم للتوبيخ[4].

و خلاصة القول أنّ الاستفهام جاء لإنكار الواقع الذي كان و لا يزال واقعا، يتفرع من هذا المعنى أمران هما تكبيتهم على ماضيهم و حاضرهم المليء بالنقائض و النقائص و توبيخهم على سوء عملهم و تماديهم في الباطل.

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص171.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص170.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص335.

[4] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الثالث، ص183.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Chaque fois qu'ils concluent un pacte, plusieurs d'entre eux le rejettent : le plus grand nombre d'entre eux ne croit pas.	*Faudra-t-il chaque fois qu'ils concluront un pacte, qu'une partie d'entre eux le dénonce ? C'est que la plupart d'entre eux, plutôt, ne sont pas croyons.*

جاء الاستفهام في (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً) لإنكار الواقع و الكشف عن حقيقة اليهود من غدر و خيانة و نقض العهود.

بينما يحافظ حميد الله على صيغة الاستفهام الموجودة في الآية، فإنّ ماسون تتجاهلها تماما.

اعتماد الصيغة الظرفية ذات الصنف الجذري أو الأصـــلي(modalité de type radical (falloir عند حميد الله، ساهم في إعطاء المعنى البلاغي للاستفهام في اللغة الفرنسية. أمّا ماسون فتحذف تماما الاستفهام من ترجمتها، مخلة بهذا المعنى في اللغة الأصل.

ومع موافقتنا لاستعمال الفعل (falloir) الذي لجأ إليه حميد الله، لكننا نبقى متحفظين بخصوص زمـــن المضارع الذي اعتمد عليه، فنقوم بترجمة تعتمد على نفس الظرف لنقل الاستفهام بمعناه البلاغي، إلاّ أننا سنغير الزمن المضارع بصيغة الشرطية، فتكون الترجمة كالآتي:

Faudrait-il qu'à chaque fois qu'ils concluront un pacte, un groupe d'entre eux le rompt ?

الآيتان رقم 106 و107:

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ۞ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾

تجدر بنا الإشارة أولاً أننا قمنا بجمع الآيتين في دراسة واحدة لأنّ كلتاهما اشتملت على استفهام تم بأداة واحدة فيهما و بمعنى واحد، جاء الأول في عجز الآية الأولى و الثاني في صدر الآية الثانية.

تفسير الآيتان:

106: و لقد طلبوا منك يا محمد أن تأتيهم بالمعجزات التي جاءهم بها موسى و أنبياء بني إسرائيل و حسبنا أننا أيدناك بالقرآن، و إننا إذا تركنا تأييد نبي متأخر بمعجزة كانت لنبي سابق، أو أنسينا الناس من أثر هذه المعجزة فإننا نأتي على يديه بخير منها أو مثلها في الدلالة على صدقه، فالله على كل شيء قدير.

107: و هو الذي بيده ملكوت السماوات و الأرض، و ليس لكم أيها الناس من دونه ولي يعينكم ولا سند ينصركم[1].

معنى الاستفهام:

كان اليهود يسخرون من النبي و يريدون التشكيك في صحة الدعوة، فرد الله عليهم من جهة و من جهة أخرى لتثبيت المسلمين و حمايتهم من لفظ اليهود.

حمّل الزمخشري الاستفهام في الموطنين معنى التقرير: أي تقرير قدرة الله على كل شيء و ملكية الله للسماوات و الأرض و ما فيهما وما بينهما[1]. ويتفق أبو السعود مع الزمخشري مضيفا أنّ الاستفهام الثاني يحتمل وجهين

[1] **المنتخب**، ص24.

الأول أن يكون مؤكدا للتقرير الذي قبله في عجز الآية الأولى، و الثاني أن يكون تقريرا مستقلا، فيكون الأول لتقرير كمال قدرة الله و الثاني لتقرير سعة ملكه[2]. أما الألوسي فقال أنّ الاستفهام الأول للتقرير أو الإنكار، ثم سوى بينه و بين الثاني، و جوّز أن يكون الثاني توكيدا للأول، و أن يكون بذلك مستقلا عنه[3]. يجزم أبو حيان أن الاستفهام في الموضعين للتقرير، ذلك بإعطاء نظائر من القرآن مثل: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) الضحى6 و (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الانشراح1، فالاستفهام لا يحتاج فيه إلى معادل لأنّ المراد منه التقرير[4]. أمّا الطاهر بن عاشور فيقول: " و الاستفهام تقريري على الوجهين و هو شأن الاستفهام الداخل على النفي ... أي أنكم تعلمون أن الله قدير و تعلمون أنه مالك السماوات و الأرض بما يجري فيها من الأحوال ... و لم يسمع في كلام العرب استفهاما دخل على نفي إلا و هو مراد به التقرير"[5].

الاستفهام في الآية 106 تقريري لا محالة لأنّ الله من شأنه أن يفعل ما يشاء، إذ نزلت الآية جوابا على ما كان يقوله المشركون في حق محمد عليه السلام، إذ كان يأمر أصحابه ثم ينهاهم عنه و يأمرهم بخلافه فقالوا أنّ القرآن من صنع محمد و هو كلام يناقض بعضه بعضا ، فنزلت هذه الآية[6].

إن تأكيد قدرة الله تعالى جاءت بصيغة الاستفهام التقريري كذلك في الآية 107، إذ يؤكد أنّ له ملك السماوات و الأرض و يوبخ بذلك الكفار .

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص176.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص180.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص354.

[4] محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1993، الجزء الأول، ص515.

[5] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، 665.

[6] الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص37 (بتصرف).

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Dès que nous abrogeons un verset ou dès que nous le faisant oublier, nous le remplaçant par un autre, meilleur ou semblable. *– Ne sais-tu pas que Dieu est puissant sur toute chose ?*	*Si nous abrogeons un quelconque verset ou que Nous le fassions oublier, Nous en apportons un meilleur, ou un équivalent. Ne sais-tu pas que vraiment Dieu est capable de tout ?*
--Ne sais-tu pas que la Royauté des cieux et de la terre appartient à Dieu et qu'en dehors de Dieu il n'est, pour vous, ni maitre, ni défenseur ?	*Ne sais-tu pas qu'à Dieu, en vérité, est le royaume des cieux et de la terre, et qu'en dehors de Lui il n'y a pour vous nul patron ni personne qui secoure ?*

وردت صيغة الاستفهام في الآية 106 في قوله عزّ و جل: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وهي تحمل معنى التقرير.

بينما تترجم ماسون الاستفهام حرفيا، يقوم حميد الله بإضافة الظرف (vraiment) قبل كلمة Dieu ما يجعل من أسلوبه يأتي بالمعنى البلاغي للسؤال، و يُبرز قدرة الله على كل شيء، وهذا من خلال تقديم الظرف على الإسم.

سنلجأ إلى اعتماد صيغة الشرطية في ترجمتنا للاستفهام مع أداة العطف (donc)، هذا سيعطينا:

Ne saurais-tu donc pas qu'Allah est capable de tout ?

جاء السؤال في الآية 107 في قوله عز وجل:(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ).

لا يمكننا فصل ترجمة هذه الآية عن التي سبقتها، لأنّ الطريقة التي طُرح بها الاستفهام و المعنى البلاغي النـــاجم عنه هو نفسه، وعلى الرغم من استحالة نسخ الإعجاز القرآني، لكن محاولة المحافظة على الأسلوبية التي جاء بها أمر مهم تجدر الإشارة إليه.

يضيف حميد الله التركيب البلاغي (en vérité) والذي يساهم في الإدلاء بمعنى التقرير. تعتمد ماسون مرة أخرى على الترجمة الحرفية، والتي لا تكفي لنقل المعنى من وراء هذا التساؤل، الذي يبقى غامضا لقارئ لا يجيد تأويل ما بين السطور.

أما ترجمتنا، فسنحاول اعتماد نفس التركيب الذي وظفناه في الآية السابقة (صيغة الشـــرطية+donc) كي يسهل على القارئ حصر المعنى، وكي يتمتع النص بنوع من التجانس والتلاحم، فنقول:

Ne saurais-tu donc pas qu'Allah est le propriétaire des cieux et de la terre et que sans Lui, vous n'aurez ni tuteur ni défenseur ?

الآية رقم 108:

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾

تفسير الآية:

لعلكم تريدون باقتراحكم معجزات معينة على رسولكم محمد، أن تحاكوا بني إسرائيل المعاصرين لموسى، إذ طلبوا إليه معجزات خاصة، أن اقتراحكم هذا ليُخفى وراءه العناد و الجنوح إلى الكفر، كما كان يخفى ذلك اقتراح بني إسرائيل على رسولهم، و من يؤثر العناد و الكفر على الإخلاص للحق و الإيمان، فقد حاد عن الطريق السوي المستقيم[1].

معنى الاستفهام:

الاستفهام في الآية لا يخلو من لوم و لا يخلص من شدة و لا يبرأ من تهديد. يقول أبو السعود: "... معنى الهمزة إنكار وقوع الإرادة منهم و استبعاده لها أنّ قضية الإيمان وازعة عنها، و توجيه الإنكار إلى الإرادة دون تعلقها للمبالغة في إنكاره و استبعاده ببيان أنه مما لا يصدر عن العاقل أرادته فضلا عن صدوره نفسه و المعنى بل أتريدون (أن تسألوا) رسولكم تلك الأسئلة و أنتم مؤمنون"[2]. أمّا الألوسي فوجه الاستفهام للإنكار بمعنى لا ينبغي أن يكون، يعني إنكار الوقوع لا الواقع أي لا ينبغي أن يكون شيء منها واقعا[3]. يفسر الطاهر بن عاشور الاستفهام قائلا أن أم حرف عطف مختص بالاستفهام و ما في معناه و هو التسوية لأن التحقيق أنّ

[1] **المنتخب**، ص 24

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص181. (بتصرف يسير)

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص355.

همزة التسوية، همزة استفهام، تدل على استواء أمرين، بمعنى استواء الجواب لو سأل سائل عن أحد الآمرين. و أم هنا منقطعة لوقوعها قبل كلام تام معناه، و الاستفهام فيها لإنكار الوقوع لا إنكار الواقع، و الذي سوغ هذا الإنكار هو جيشان السؤال في الصدر. فالاستفهام هنا إنكار تحذير[1]. و يجزم أبو حيان أن (أم) منقطعة، و تقدر المنقطعة ببل و الهمزة، فالمعنى بل أتريدون"[2].

نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي امية و رهط من قريش، قالوا: يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا، ووسع لنا أرض مكة و فجر ا لأنهار خلالها تفجيرا – نؤمن بك –، فأنزل الله تعالى هذه الآية [3]، و الاستفهام معناه بلاغي هو الإنكار و التوبيخ على ما يصدر من أسئلة من قبل اليهود .

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Voulez-vous interroger votre prophète, comme autrefois, on a interrogé Moise ? Quiconque échange la foi contre l'incroyance s'écarte de la voie droite.	*Voudriez-vous interroger le Messager à vous comme auparavant on interrogea Moise ? Quiconque échange la croyance contre la mécréance, certes, s'égare de la droiture du chemin.*

الاستفهام في الآية جاء في:(أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ) غرضه الإنكار و التوبيخ.

[1] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص665.

[2] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الأول، ص516.

[3] الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص 37.

ترتكز ترجمة هذا الاستفهام على الفعل (vouloir) وهذا عند كل من حميد الله و ماســـون، فالفعـــل موجود في النص الأصلي وهو (تُرِيدُونَ).

يختلف استعمال هذا الفعل من جانبه الصرفي، فبينما تعتمد ماسون على نفس الزمن الذي جاء به نص القرآن ألا وهو الحاضر، يتجه حميد الله إلى صيغة الشرطية لعلمه أنّه يواجه سؤالا بلاغيا لا غير.

أمّا بالنسبة لنا، فسنضيف الظرف (peut-être) لنقل أنسب وأوضح لهذا الاستفهام.

Vous voudriez peut-être interroger votre prophète comme ce fut le cas de Moussa auparavant ?

الآية رقم 114:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـــئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

تفسير الآية:

ومن مظاهر عدائهم لبعض و عدائهم للمسلمين أنّ بعض طوائفهم خربت معابد الطوائف الأخرى و أنّ المشركين منعوا المسلمين من المسجد الحرام، و ليس ثمة أحد أشد ظلما ممن يحول دون ذكـــر الله في أمـــاكن العبادة و يسعى في خرابها. فأولئك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم، و ما كان لهم أن يقترفوا

مثل هذا الجزء الخطير و إنما كان ينبغي أن يحفظوا للمعابد حرمتها، فلا يـــدخلوها إلا خاشـــعين و لا يمنعـــوا غيرهم أن يذكر فيها اسم الله[1].

معنى الاستفهام:

استهلت الآية باستفهام جاء بـــ "من" و هو أول مرة يأتي بهذه الصياغة، و يقول فيه أبو الســـعود أنـــه إنكار و استبعاد لأن يكون أحد أظلم ممن فعل ذلك أو مساويا له[2]. و يضيف الألوســـي قـــائلا: "لا يـــراد بالاستفهام حقيقته و إنما هو بمعنى النفي فيؤل إلى الخبر أي لا أحد أظلم من ذلك"[3]. يتابع أبو حيان الإمـــامين أبا السعود و الألوسي في أنّ الاستفهام هنا غير حقيقي و إنما هو بمعنى النفي، معنى هذا أن لا أحد أظلم ممـــن منع[4]. و هو عند المطعني مجازي قطعا معناه النفي المحض[5]، فالإنكار و النفي و إن اشتركا في أصل الدلالة فـــإن الإنكار أحرى أن يكون في هم أو عزم على من همّ أو ادّعى الأمر الذي يسلط عليه الإنكار و هذه الاعتبارات غي ملحوظة في هذه الآية، كما أن الإنكار يكون للمخاطب لا الغائب، أما النفي فلا يقتضـــي شـــيئا مـــن الاعتبارات التي تقدمت.

[1] **المنتخب**، ص26.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص185.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص363.

[4] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الأول، ص527.

[5] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص98.

نزلت الآية في صطوس الرومي و أصحابه من النصارى، ذلك أنهم غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقـــاتِلَهُم وسَـــبَوْا ذراريهم و حرّقوا التوراة و خرّبوا بيت المقدس و قذفوا فيه الجيف [1]. و الاستفهام لينفي الوجـــود أي أنـــه لا أحد أظلم منه.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Qui donc est plus injuste que celui qui s'oppose à l'invocation du nom de Dieu dans les mosquées de Dieu et que ceux qui s'acharnent à détruire celles-ci, alors qu'ils ne devraient y pénétrer qu'en tremblant ? L'opprobre les atteindra en ce monde, et, dans la vie future, un terrible châtiment les attend.	*Et quel pire prévaricateur que celui qui empêche qu'aux mosquées de Dieu on mentionne Son nom, et qui s'essaie à leur ruine ? De tels n'y devraient entrer qu'avec crainte. Pour eux, ignominie dès ici-bas ; et pour eux, dans l'au-delà, un énorme châtiment.*

استهلت الآية باستفهام جاء بـــ "من" في: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) وهو لنفي الوجود.

نجح حميد الله وماسون في نقل الاستفهام الوارد في الآية، وذلك رغم انتهاجها لأسلوبين مختلفين، فلقد حافظا على المعنى الإنكاري للسؤال.

[1] الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص39.

يستخدم حميد الله الظرف (quel) ذات القيمة التعجبية إضافة إلى المرور من النوع إلى الكم باعتماده على (celui)، مركزا أكثر على هذا الذي يمنع أن يذكر في مساجد الله اسمه عزّ و جل. أمّا ماسون فتستعمل أداة العطف (donc) التي تعطي المعنى البلاغي لهذا الاستفهام.

ونقترح ترجمة السؤال بعبارة (d'ailleurs) مع مرور من النوع على الكم.

D'ailleurs, qui est plus inique que celui qui interdit l'invocation du nom de Dieu dans Ses mosquées et qui s'acharne à les détruire ?

الآية رقم 130:

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾

تفسير الآية:

و لَنِعم ما فعله إبراهيم و ما دعا الله به، و ما اتبعه من ملّة قويمة، و أنّه لا يعرض عن ملّة إبراهيم إلاّ من امتهن إنسانيته و عقله، و لقد اصطفاه الله في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين المقربين[1].

معنى الاستفهام:

إنّ الاستفهام الوارد في الآية عند الزمخشري إنكار و استبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملّة إبراهيم.[2] و يقول ابن عاشور كلاما جميلا تعمدنا نقله: " و الاستفهام للإنكار و

[1] المنتخب 29.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص189.

الاستبعاد، و استعماله في الإنكار قد يكون مع جواز إرادة قصد الاستفهام فيكون كناية، و قد يكون مع عدم جواز إرادة معنى الاستفهام فيكون مجازا في الإنكار و يكون معناه النفي، و الأظهر أنّه هنا من قبيل الكناية فإن الإعراض عن ملّة إبراهيم مع العلم بفضلها ووضوحها أمر منكر مستبعد. [1] أمّا عند أبو حيان، فإنّ "من" اسم استفهام في موضع رفع على الابتداء، وهو استفهام معناه الإنكار و لذلك دخلت "إلاّ" بعده، و المعـــنى : لا أحد يرغب فمعناه النفي العام[2]. و عند الرازي "من" الأولى استفهام بمعنى الإنكار[3]، و هو إنكار و استبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب عن ملته التي هي الحق الصريح و الدين الصحيح أي لا يرغب عن ملته الواضـــحة الغراء، هذا عند أبي السعود[4]. أمّا رشيد رضا فيقول: "(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَـــهُ) أي امتهنها و استخف بها. كأنه تعالى يقول: هذه هي ملة أبيكم إبراهيم الذي تنتسبون إليه و تفخرون به، فكيف ترغبون عنها و تنتحلون لأنفسكم أولياء لا يملكون لكم نفعا و لا ضرا... [5] . أما المطعني، فلم يذكر تماما هذا الاستفهام.

بالنسبة لنا، فالاستفهام مجازي جاء بمعنى استبعاد و استحالة أن يرغب أحد عن ملة إبراهيم.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص724.

[2] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الأول، ص564.

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الرابع، ص63.

[4] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص200.

[5] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الأول، ص384.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Qui donc éprouve de l'aversion pour la Religion d'Abraham, sinon celui qui est insensé ? Nous avons, en vérité, choisi Abraham en ce monde et, dans l'autre, il sera au nombre des justes.	*Qui donc aura en aversion la religion d'Abraham, sinon celui qui mène son âme dans la sottise ? Car certainement Nous l'avons choisi en ce monde ; et, dans l'au-delà, il est certes oui au nombre des gens de bien.*

الاستفهام الوارد في قوله تعالى: (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ) مجـــازي للانكـــار و الاستبعاد.

يوظف حميد الله وماسون أداة العطف (donc) والتي تليق في هذا المقال. فالترجمة إذن لا بأس بها.

تستعمل ترجمتنا أداة العطف (mais) التي تفيد التعجب والحيرة والاحتقار ممن يرغب عن ملة إبراهيم، مع مرور من النوع على الكم وذلك عبر قولنا ***un*** *pauvre*.

Mais qui d'autre qu'un pauvre ignorant, opterait pour une autre voie religieuse or celle d'Abraham ?

الآية رقم 133:

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

تفسير الآية:

و لقد زعمتم – أيها اليهود – أنكم تسيرون على الدّين الذي مات عليه يعقوب، فهل كنتم شهداء إذ حضره الموت فعرفتم الملة التي مات عليها؟ ألا فلتعلموا أنّ يعقوب و أبناءه كانوا مسلمين موحدين و لم يكونوا يهودا مثلكم و لا نصارى، و أّن يعقوب حينما حضره الموت جمع بنيه و قال لهم: ما تعبدون من بعدي؟ فأجابوا: نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل وإسحاق إلها واحدا و نحن له خاضعون[1].

معنى الاستفهام:

ورد في الآية استفهامان: الأول في صدرها (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء) و الثاني في صلبها (مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي). معنى الهمزة في الاستفهام الأول عند الزمخشري الإنكار[2]، أي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام إذ حضره الموت و الخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك، و إنما حصل لكم العلم به من طريق الوحي. أمّا الإمام أبو السعود فيقول أنّ أم منقطعة مقدرة ببل و الهمزة و معنى بل، الإضراب و الانتقال من توبيخهم على رغبتهم عن ملة إبراهيم عليه السلام إلى توبيخهم على افترائهم على يعقوب عليه السلام باليهودية، و معنى الهمزة إنكار وقوع الشهود عند احتضاره عليه السلام و تبكيتهم[3]. نهج الألوسي منهج أبي السعود و جوز أن يكون

[1] **المنتخب**، ص29.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص192.

[3] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص202.

الاستفهام في (أم) للتقرير[1]، أي تقرير اليهود بأن أجدادهم كانوا حاضرين حين وصى يعقوب أبناءه بالإسلام ثم وبخهم القرآن على افترائهم اليهودية على يعقوب بتنزيل علم اليهود المخاطبين في عصر الرسالة الخاتمة منزلة الشهادة لقوة علمهم بالوصية الحقة. حمّل أبو حيان الاستفهام معنى التقريع و التوبيخ و هو في معنى النفي أي ما كنتم شهداء، فكيف تنسبون إليه ما لا تعلمون و لا شهدتموه أنتم و لا أسلافكم[2]، أم هنا بمعنى بل، و في إثبات ذلك إنكار عليهم ما نسبوه إلى يعقوب من اليهودية. كما أسهم رشيد رضا قائلا أنه إضراب عما قبله و انتقال إلى استفهام إنكاري وجه إلى اليهود عن وصية جدهم يعقوب بآبائهم الأسباط[3]. ثم جوز أن تكون أم متصلة و الاستفهام للتقرير التوبيخي. وحقق القول ابن عاشور في هذا الاستفهام قائلا: "الاستفهام هنا غير حقيقي لظهور أن عدم شهودهم احتضار يعقوب محقق، فتعين أنّ الاستفهام مجاز و محمله على الإنكار لأنه أشهر محامل الاستفهام المجازي"[4]. ويضيف المطعني أنّ الهمزة لإنكار شهود اليهود في عصر الرسالة احتضار يعقوب و وصيته بنيه بما ينبغي أن يكونوا عليه من عقيدة[5]، و المقصود من الاستفهام تكذيب اليهود في ادعائهم يهودية يعقوب، أما التقريع و التوبيخ و التبكيت فهي تابعة للإنكار و التكذيب، أما الاستفهام الثاني (ما تعبدون من بعدي) فهو للتقرير، أي أن يعقوب قرر بنيه بهذا الاستفهام، و قد يكون أليق أن ينسب الاستفهام للتثبيت.

---

[1] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص390. (تلخيص)

[2] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الأول، ص572.

[3] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الأول، ص385.

[4] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص730.

[5] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص104-105.

نقول كخلاصة لما جاء به المفسرون، أنّ الآية نزلت في شأن اليهود حين قالوا للنبي – صلى الله عليه و سلم – ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية ؟[1] . فالاستفهام الأول في (أَمْ كُنتُمْ) للإنكار، أما الثاني (مَا تَعْبُدُونَ) فهو تقريري.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Etiez-vous présents, lorsque la mort se présenta à Jacob et qu'il dit à ses enfants : « Qu'allez-vous adorer après moi ? » *Ils dirent : « Nous adorons ton Dieu, le Dieu d'Abraham, Ismaël et Isaac, --Dieu unique-- et nous nous soumettons à lui ».*	*Etiez-vous là quand la mort se présenta à Jacob, qu'il dit à ses enfants : « Qu'adorerez-vous, après moi ? » --Eux de dire : « Nous adoreront Celui qui pour toi est Dieu, Dieu aussi pour tes pères, Abraham et Ismaël et Isaac, Dieu unique à qui nous sommes Soumis. »*

ورد في الآية استفهامان: الأول في صدرها (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) و الثاني في صلبها (مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي). معنى الهمزة في الاستفهام الأول الإنكار، أمّا الثاني فهو للتقرير.

إنّ التعبير الذي اعتمده كل من مترجمينا لا يختلف كثيرا عن الآخر، فالترجمة الحرفية جد واضحة.

[1] الواحدي، **أسباب نزول القرآن** ، ص44.

اعتمدت صيغة الاستمرار (imparfait) والماضي التام (passé simple) لترجمة الزمن الوارد في الآية. أمـــا بخصوص الاستفهام الثاني، يوظف حميد الله المضارع بينما تختار ماسون الحاضر، إذ لم يتم استعمال أية صـــيغة بلاغية لترجمة الاستفهامين، ما يصعب من استعاب وحصر معنى الآية.

نعتمد أساسا في ترجمتنا للاستفهام الأول على الظرف (vraiment) والذي يؤكد الإثبـــات، نتبعـــه بتصريف في زمن صيغة الشرطية للسؤال الثاني، هذا يعطينا:

Etiez-vous vraiment là quand Jacob fit face à la mort et qu'il demanda à des enfants :

En qui croiriez-vous après moi ?

الآية رقم 138:

﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾

تفسير الآية:

قولوا لهم إن الله قد هدانا بهدايته، و أرشدنا إلى حجته و من أحسن من الله هداية و حجـــة و إننـــا لا نخضع إلاّ لله و لا نتبع إلاّ ما هدانا و أرشدنا إليه[1].

معنى الاستفهام:

الاستفهام الوارد في الآية مجازي المراد منه الإنكار و النفي، هذا ما جاء على قلم ابن عاشـــور[2]. أمّـــا المطعني، فالإنكار عنده واقع على أهل الكتاب الزاعمين بأن صبغتهم أحسن الصبغ، و النفي بالنظر إلى الواقع:

[1] **المنتخب**، ص 30.

[2] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص730.

لا أحد أحسن من الله صبغة[1]. وكذلك ذهب الألوسي قائلا: "(وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً) مبتـــدأ وخـــبر، و الاستفهام للإنكار"[2].

إنّ النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له: المعمودي، ليطهروه بذلك و يقولون: هذا طهور مكان الختان. فإذا فعلوا ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا، فأنزل الله تعالى هذه الآية [3] ليكون معنى الاستفهام عندنا إنكارياً أي لا أحد أحسن من الله صبغة، لأنّه هو الذي يطهر عباده من الكفر و الضلال ذلك بدين الإسلام.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
L'onction de Dieu ! Qui peut, mieux que Dieu, donner cette onction ? Nous sommes ses serviteurs !	*« A la couleur de Dieu ! Et qui est plus que Dieu beau de couleur ? C'est Lui que nous adorons. »*

تجدر بنا الإشارة أنّ النص القرآني ثري جدا. كلمة "صبغة" والتي ترجمت من قبـــل حميـــد الله بـــــ (couleur) و (onction) عند ماسون تحمل معنى مختلف على ما قام باستخدامه حميد الله، فبعد الرجوع إلى

[1] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص108.

[2] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص398.

[3] الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص 44-45.

أسباب النزول للآية وفهمها للكلمة ذاتها، اتضح لنا أنها في علاقة مع الطهارة التي يقوم بها النصارى مع أولادهم و هي بهذا دين الاسلام.

جاء الاستفهام في قوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً) وهو بمعنى الانكار.

اعتمد حميد الله على الترجمة الحرفية في هذه الآية عكس ما قامت به ماسون، فلقد اعتمدت على صيغة الفعل (pouvoir) للتأكيد على قيمة القدرة، أي من يستطيع أن يمنح هذه الصبغة أكثر من الله.

لا تختلف ترجمتنا عن التي جاءت بها ماسون إذ أننا سنلجأ إلى أداة العطف (mais) مرورا من النوع إلى الكم وتصريفا للفعل في صيغة الشرطية، فيكون الاستفهام كالتالي:

L'onction d'Allah ! Mais qui d'autre qu'Allah pourrait donner cette onction ? Et nous sommes ses serviteurs !

الآية رقم 139:

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾

تفسير الآية:

قولوا لهم: أتجادلوننا في الله زاعمين أنّه لا يصطفى أنبياء إلاّ منكم؟ و هو ربكم و رب كل شيء، لا يختص به قوم دون قوم، يصيب برحمته من يشاء، و يجزي كل قوم بأعمالهم، غير ناظر إلى أنسابهم و لا أحسابهم و قد هدانا الطريق المستقيم في أعمالنا و رزقنا صفة الإخلاص له[1].

[1] المنتخب، ص30.

معنى الاستفهام :

تصنف هذه الآية من آيات الحجاج التي أمر الله رسوله و المؤمنين أن يواجهوا بها أخطاء أهل الكتاب ليدحضوا باطلهم و يكشفوا عورهم. بدأ الزمخشري القول بأن الاستفهام الوارد في الآية للإنكار أي إنكار المحاجة الواقعة منهم[1]، و يتابع التفسير أبا السعود و يقول: "... الهمزة للإنكار و التوبيخ أي أتجادلوننا (في الله)، (و هو ربنا وربكم) ... أي أتجادلوننا و الحال أنّه لا وجه للمجادلة أصلا..."[2]، و الشأن نفسه عند الألوسي و الرازي[3]، و أبو حيان يقول أن المعنى في أتجادلوننا في دين الله لإنكار المجادلة فيه[4]، أمّا الطاهر بن عاشور فالاستفهام عنده للتعجب و التوبيخ، و قوله تعالى (وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ) موقع في تأييد الإنكار أي بلغت بكم الوقاحة إلى أن تحاجونا في إبطال دعوة الإسلام بلا دليل سوى زعمكم أن الله اختصكم بالفضيلة[5].

وفي الأخير، يكون الاستفهام في الآية للإنكار، يقرن به التعجب و التوبيخ و هو لإنكار الواقع.

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص197.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص207.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص399. الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الرابع، ص80.

[4] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الأول، ص585.

[5] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص745-746.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Dis : « Discuterez-vous avec nous au sujet de Dieu ? Il est notre Seigneur et votre Seigneur. Nos actions nous appartiennent et vos actions vous appartiennent. Nous lui rendons un culte pur ».	*Dis : « Allez-vous disputer de Dieu avec nous, alors qu'Il est notre Seigneur ainsi que votre Seigneur ? A nous nos œuvres et à vous vos œuvres ! quant à nous, nous sommes exclusivement à Lui.*

ورد الاستفهام في الآية في: (أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ) وهو حامل لمعنى الإنكار، يقرن به التعجب و التوبيخ.

يحسن حميد الله ترجمة الاستفهام الوارد في الآية، إذ يستعمل المترجم التركيب (alors que) الذي يحمل معنى الضد أو العكس (opposition)، بينما تقوم ماسون بحرفية الترجمة معتمدة على زمن المضارع مع فصل بين أجزاء الآية، والتي يربط بينها حرف الواو، الحامل لوحده، وفي هذا السياق، معنى الضد.

ترجمتنا مختلفة نوعا ما، نعتمد فيها على صيغة الشرطية وعبارة (alors que):

Contesteriez-vous la Volonté d'Allah alors qu'Il est notre Seigneur comme c'est le vôtre ?

الآية رقم 140:

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَـــقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

تفسير الآية:

قولوا لهم أتجادلوننا في إبراهيم و إسماعيل وإسحاق و يعقوب و أبنائه الأسباط، زاعمين أنهم كانوا يهودا أو نصارى مثلكم، مع أنه ما أنزلت التوراة والإنجيل اللذين قامت عليهما اليهودية و النصرانية إلاّ مـــن بعـــد هؤلاء و قد اخبرنا الله بذلك، أفأنتم أعلم أم الله، بل إنّ الله قد أخبركم أنتم بذلك في أسفاركم فلا تكتمـــوا الحق المدون في أسفاركم هذه، و من أظلم ممن كتم حقيقة يعلمها من كتابه و سيجازيكم الله على ما تلجـــون فيه من باطل، فما الله بغافل عما تعملون[1].

معنى الاستفهام:

يتابع اليهود الأنبياء و بيهوديتهم كما جاء ذلك في قوله: (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُـــوبَ الْمَـــوْتُ) لكن دعوى اليهود يهودية يعقوب انتقلت من هذا الجانب الخاص إلى الوجه العام و ذلك بدعواهم إبـــراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط الاثني عشر. و في دحض هذه الدعاوى الجوفاء اشتمل الرد علـــيهم على ثلاثة استفهامات هي: أم تقولون، أأنتم أعلم أم الله، و من أظلم، و جميعها مجازيـــة لا حقيقيـــة. يفســـر الزمخشري هذه الاستفهامات بقوله أنّ (أَمْ تَقُولُونَ) يحتمل فيمن قرأ بالتاء أن تكـــون أم معادلـــة للـــهمزة في (أَتُحَآجُّونَنَا) بمعنى في أي الأمرين تأتون المحاجة؟ في حكمة الله، أم إدعاء اليهودية و النصرانية على الأنبيـــاء؟ و المراد بالاستفهام عنهما إنكارهما معا، و أن تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون؟ و الهمزة للإنكار أيضا، و في مـــن

[1] المنتخب، ص30.

قرأ بالياء يعني (أم يقولون) لا تكون إلاّ منقطعة يعني بمعنى بل و الهمزة، و هي كذلك للإنكار. أمّا قوله تعالى (أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ) يعني أنّ الله شهد لهم بملة الإسلام، و في (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ) أي شهادته لإبراهيم بالحنيفية، ويحتمل معنيين أولهما أن أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم لأنهم كتموا هذه الشهادة و هم عالمون بها، و ثانيهما أنّا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منّا فلا نكتمها و فيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه و سلم في كتبهم و سائر شهاداته[1]. فالاستفهام في هذه الآيات يدور حول الإنكار و النفي و التوبيخ. وبعد اتفاق أبو السعود مع الزمخشري في جواز الاتصال و الانقطاع في (أم)، خالفه في تقدير المعادل في حالة الاتصال فقال: "(أم تقولون) إمّا معادلة للهمزة في (أَتُحَآجُّونَنَا) [البقرة 139] داخلة في حيز الأمر على معنى أي الأمرين تأتون إقامة الحجة و تنوير البرهان على حقية ما أنتم عليه أم التشبث بذيل التقليد و الافتراء على الأنبياء، و المراد إنكار كلا الأمرين و التوبيخ عليهما، و إمّا منقطعة مقدرة ببل و الهمزة دالة على الإضراب والانتقال من التوبيخ على المحاجة إلى التوبيخ على الافتراء على الأنبياء. (قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ) إعادة الأمر ليس لمجرد تأكيد التوبيخ و تشديد الإنكار عليهم، بل للإيذان بأنّ ما بعده ليس متصلا بما قبله بل بينهما كلام للمخاطبين. (وَمَنْ أَظْلَمُ) إنكار لأن يكون أحد أظلم (ممن كتم شهادة) ثابتة (عنده) كائنة (من الله) [2]. بعدما استرسد الألوسي كلام أبي السعود، حمّل الكلام في الاستفهام الثالث (وَمَنْ أَظْلَمُ) على التقديم و التأخير، كأنه قيل و من أظلم من الله ممن كتم شهادة حصلت عنده، و المعنى لو كان إبراهيم و بنوه يهودا أو نصارى ثم أنّ الله تعالى كتم هذه الشهادة لم يكن أحد ممن يكتم الشهادة أظلم منه لكن لما استحال ذلك مع عدله و تنزيهه عما لا يليق علمنا أن الآمر ليس كذلك[3]. أمّا الطاهر بن عاشور، فلقد كانت له

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص197.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص208-209.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الأول، ص400.

نظرات في المراد من الاستفهام الثاني و الثالث، إذ قال: "... استفيد من التقرير في قوله (قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ) أنّه أعلم بأمر جهلته عامتهم و كتمته خاصتهم ولذلك قال (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ) يشـــير إلى خاصة الأحبار و الرهبان الذين تركوا عامة أمتهم مسترسلين على عقائد الخطأ و الغرور و الضـــلالة ... و هذا الاستفهام التقريري كناية عن عدم اغترار المسلمين بقولهم إن إبراهيم و أبناءه كانوا هودا أو نصـــارى و ليس هذا احتجاجا عليهم، و قوله (وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بقية مقول القول وهو تهديد لأن القادر إذا لم يكن غافلا لم يكن له مانع من العمل بمقتضى علمه[1]. و يحمل المطعني الاستفهام في المواضع الثلاثة معنى الإنكار و التوبيخ، واحتمال التقرير في الصورتين الثانية و الثالثة، ودلالة النفي المحض على الإنكار في الصورة الثالثة[2].

وكحوصلة لهذا كله نقول أنّ الاستفهام الأول إنكاري أي إنكار قولهم أنّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى. أمّا الاستفهام الثاني ففيه تقرير لعلم الله تعالى بكل شيء وتوبيخ للمشركين. والاستفهام الثالث يفيد الإنكار.

[1] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الأول، ص747-748.

[2] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص115.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Diront-ils : « Abraham, Ismaël, Isaac, Jacob et les tribus, étaient-ils vraiment juifs ou chrétiens ? » *Dis : « Est-ce vous, ou bien Dieu, qui etes les plus savants ? » Qui est plus injuste que celui qui cache un témoignage qu'il a reçu de Dieu ? –Dieu n'est pas inattentif à ce que vous faites--*	*Ou diriez-vous qu'Abraham est Ismaël et Isaac et Jacob et les Tribus étaient juifs, vraiment, ou Nazaréens ? » --Dis : « est-ce vous les plus savants, ou si c'est Dieu ? » --Et y a-t-il pire prévaricateur que celui qui cache par-devers lui le témoignage de Dieu ? Et Dieu n'est pas inattentif à ce que vous faites.*

اشتملت الآية على ثلاثة استفهامات. (أَمْ تَقُولُونَ) للإنكار، و (أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ) للتقرير، و (وَمَنْ أَظْلَمُ) للإنكار.

ترجم الاستفهام الأول بطريقتين مختلفتين، حيث يستعمل حميد الله صيغة الشرطية مع الظرف (vraiment) للكشف عن المعنى البلاغي للسؤال. أما بالنسبة لماسون، فهي تعتمد زمن المضارع ولكن في تركيب معكوس (future simple inversé)، إضافة إلى نفس الظرف الذي لجأ إليه حميد الله (vraiment) مع زمن صيغة الاستمرار (imparfait). أمّا الاستفهامان الثاني و الثالث، فلقد قاما بترجمة حرفية تفقد المعنى البلاغي المراد من وراء هاتين الصيغتين.

سنوظف الفعل (vouloir) في زمن صيغة الشرطية للاستفهام الأول، أمّا الثاني، فزيادة على اعتماد نفس زمن السؤال الأول، تكون أداة العطف (donc) حاملة لمعنى التقرير. وآخر استفهام نترجمه في هذه الآية

سيكون عبر عباراتي (d'ailleurs) و (alors que) اللتان توضحان نفس المعنى البلاغي الوارد في الاستفهام السابق.

Voudriez-vous dire qu'Abraham, Ismaël, Isaac, Jacob et les Tribus seraient en fait juifs ou chrétiens ? Dis : « seriez-vous donc plus savants que Dieu ? D'ailleurs y aurait-il plus inique que celui qui dissimule en lui un témoignage de Dieu, alors que rien de ce que vous faites ne Lui échappe ?

الآية رقم 142:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

تفسير الآية:

إن ضعاف العقول الذين أضلتهم أهواؤهم عن التفكر و التدبر من اليهود و المشركين و المنافقين سينكرون على المؤمنين تحولهم من قبلة بيت المقدس التي كانوا يصلون متجهين إليها ويعتقدون أنها أحق إلى قبلة أخرى و هي الكعبة فقل لهم أيها النبي: إنّ الجهات كلها لله، لا فضل لجهة على أخرى بذاتها بل الله هو الذي يختار منها ما يشاء ليكون قبلة للصلاة، و هو يهدي بمشيئته كل أمة من الأمم على طريق قويم يختاره لها و يخصها به، و قد جاءت الرسالة المحمدية فنسخت ما قبلها من الرسائل، وصارت القبلة الحقة هي الكعبة[1].

[1] **المنتخب**، ص31.

معنى الاستفهام:

هذه الآية حلقة جديدة من حلقات الصراع بين حق الإسلام و أباطيل خصومه. فعندما حولت القبلة إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، قال اليهود: (مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا) استخفافا بالمسلمين و سخرية و هزءا بهم، فيتظاهر بأنهم يتساءلون عن السبب الذي حمل المسلمين على تبديل القبلة سألوا سؤال منكر أن يكون لهذا التحويل سبب معقول، وهو المعنى المراد من وراء هذا التساؤل عند المطعني[1]. جاء على قلم أبي السعود: " (مَا وَلاَّهُمْ) أي أيُّ شيء صرفهم و الاستفهام للإنكار و النفي"[2]. و لصاحب روح المعاني، فإنّ الاستفهام للإنكار[3]. و يضيف الرازي معنى الاستهزاء و التعجب[4]، أمّا رشيد رضا فهذا نص تفسيره: "الاستفهام للإنكار و التعجب والمعنى: سيقول سفهاء الأحلام السخفاء: أي شيء جرى لهؤلاء المسلمين فحولهم و صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها و هي قبلة النبيين من قبلهم؟"[5].

والمراد من هذا الاستفهام الإنكار و الاستهزاء و التعجب بالإضافة إلى أنّ هدف اليهود من هذا الأسلوب، كما جاء على قلم المطعني، التشكيك في صحة الرسالة و إحداث بلبلة في نفوس المسلمين كما حدث من قبل عندما طعنوا النسخ[6]

[1] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص117.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، 211.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثاني، ص2.

[4] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الرابع، ص84.

[5] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الثاني، ص4.

[6] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص117.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Les insensés d'entre les hommes disent : « Qui donc les a détournés de la Qibla vers laquelle ils s'orientaient ? *Dis : « L'Orient et l'Occident appartiennent à Dieu, il guide qui il veut dans un chemin droit ».*	*De sottes gens vont bientôt dire : « Qui les a détournés de l'orientation à quoi auparavant ils se tenaient ? » --Dis : « A Dieu l'Orient et l'Occident. Il guide qui Il veut vers un droit chemin. »*

المراد من الاستفهام الإنكار و الاستهزاء و التعجب، ورد ذلك في قوله تعالى: (مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَـــتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا).

في هذه الآية، ترجم الاستفهام من قبل حميد الله ترجمة حرفية غير مستوفية لغرضه البلاغي. أمّا ماسون، فتوظف أداة العطف (donc) والتي سبق وأن أشرنا أن هذه الطريقة كافية لنقل المعنى البلاغي للاســـتفهام في اللغة الفرنسية، ولقد وفقت مترجمتنا هذه عكس حال حميد الله.

سنقوم بمتاءمة بين أداة العطف (mais) التي يخرج معناها إلى الضّد (opposition) و (donc) التي تفيد النتيجة (conséquence) مع استعمال صيغة الشرطية، ونقول إذن:

Les plus insensés des gens diront : « Mais qui donc les aurait incité à changer de direction pour faire leur prière ?

الآية رقم 170:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾

تفسير الآية:

و قد اعتاد الضالون عن سبيل الهدى أن يتمسكوا بما توارثوا عن آبائهم في العقيدة و العمل، و إذا قيل دعوا إلى ما جاء من هدى الله قالوا: لا نعدل عما وجدنا عليه آباؤنا و من أكبر الجهل ترجيح إتباع الآباء على إطاعة الله و إتباع هداه، فكيف إذا كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين و لا يستنيرون بنور الهداية و الإيمان؟[1]

معنى الاستفهام:

ورد الاستفهام في الرد على الذين ارتموا في أحضان التقليد الأعمى متمسكين بما ورثوه عن آبائهم من جهل و ضلال: فعجبت الآية من حالهم و سوء سلوكهم، و إعراضهم عن الحق. قال الزمخشري: "و الهمزة بمعنى الرد عليهم و التعجيب، معناه: أيتبعونهم و لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين، و لا يهتدون للصواب"[2]. يقول أبو السعود: "(أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ) استئناف مسوق من جهته تعالى ردا لمقالتهم الحمقاء و إظهارا لبطلان آرائهم، و الهمزة لإنكار الواقع و استقباحه و التعجب منه، لا لإنكار الوقوع"[3]. يفسر الألوسي الآية على أنّ الهمزة لإنكار مضمون الجملة، يتولد من ذلك الإنكار و

[1] **المنتخب**، ص37.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص213.

[3] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص230.

التعجب[1]، أما الرازي فيقول أنّ همزة الاستفهام للتوبيخ، لأنها تقتضي الإقرار بشيء يكون الإقرار به فضيحة، كما يقتضي الاستفهام الإخبار عن المستفهم عنه[2]، و حسب ابن عاشور فإنّ المتكلم لما حكاه عنهم رد قـــولهم هذا باستفهام يقصد منه الرد ثم التعجب، فالهمزة مستعملة في الإنكار كناية و في التعجـــب إيمـــاءً، و المـــراد بالإنكار الرد و التخطئة لا الإنكار بمعنى النفي[3]، أما رشيد رضا فالهمزة لديه للإنكار و التعجب [4].

و الخلاصة أن الاستفهام لإنكار إتباعهم آباءهم إتباعا لا نظر فيه و لا فحص، و يتولد عنه التعجب و التسفيه و التوبيخ.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Lorsqu'on leur dit : « Conformez-vous à ce que Dieu a révélé ». Ils répondent : « Non !...Nous suivons la coutume de nos pères ». Et si leurs pères ne comprenaient rien ? Et s'ils ne se trouvaient pas sur la voie droite ?	*Et quand on leur dit : « Suivez ce que Dieu a fait descendre », ils disent : « Non, mais nous suivrons ce sur quoi nous avons trouvé nos ancêtres ! » -- Quoi ! même si leurs ancêtres ne comprenaient rien et n'étaient pas bien guidés ?*

[1] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثاني، ص40.

[2] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء الخامس، ص7.

[3] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الثاني، ص106.

[4] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الثاني، ص73.

ورد الاستفهام في قوله تعالى: (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَـــدُونَ)، و الســـؤال لإنكـــار إتباعهم آباءهم إتباعا أعمى، و يتولد عنه التعجب و التسفيه و التوبيخ.

لقد قام كل من حميد الله و ماسون بترجمة جيدة فيما يخص نقل المعنى البلاغي الوارد في هذه الآية مـــن سورة البقرة. كلمة التعجب (quoi) المعتمدة من قبل حميد الله تنقل معنى الحيرة والتفاجئ من تصرفات الكفار الدنيئة. واستخدام ماسون أداة (si) تدل على فرضية تبقى الخلاصة فيها مضمرة، كما أنها تقسم الســـؤال إلى جزئين ما يزيد من قوة أسلوبها.

نقترح بدورنا لهذا الاستفهام عبارة (qu'en être) في صيغة الشرطية مع أداة (si)، فتكون الترجمـــة على هذا النحو:

Qu'en serait-il si vos pères ne comprenaient rien et étaient dans le mauvais chemin ?

الآية رقم 210:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾

تفسير الآية:

وهل ينتظر هؤلاء المعرضون عن الإسلام ليقتنعوا أن يروا الله تعالى جهرة في غمام سائر مع الملائكة و قد قضى الأمر بقطع مطامعهم، لأن الشؤون جميعا في قبضة الله يصرفها هو حيث يشاء و قد قضى فيها قضاءه الذي سينفذ لا محالة[1].

معنى الاستفهام:

الاستفهام الذي جاء في (هَلْ يَنظُرُونَ) يحمل معنى واحد عند أهل العلم و البلاغيين ألا و هو النفي. فرشيد رضا[2] و الألوسي [3] و أبي السعود[4] كلهم أجمعوا على هذا المعنى.

فيكون لدينا كذلك بمعنى نفي وقوع ما ينتظره هؤلاء المعرضون.

---

[1] **المنتخب**، ص48.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الثاني، 212.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثاني، ص98.

[4] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص256.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Qu'attendent-ils sinon que Dieu vienne à eux avec les anges, dans l'ombre des nuées ? Le destin est fixé : toute chose revient à Dieu.	*Qu'ont-ils à attendre, sinon que Dieu leur vienne dans les ombres de nuage, avec les anges, et que ce soit affaire faite ? Et c'est à Dieu que les ordres sont référés.*

تشمل الآية استفهاما واحدا جاء في (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ) وهو للنفي.

تُرجم السؤال بطريقتين مختلفتين من قبل حميد الله و ماسون، ولقد أطلنا الملاحظة والدراسة لهذا الاستفهام، إذا قمنا في أول المطاف بفصل السؤال عن باقي عناصر الآية وحولناها إلى جملة تقريرية (phrase déclarative) كي يتضح لنا المعنى أولا، ذلك لأن اعتماد حميد الله على الفعل المساعد (auxiliaire avoir) لم يكن اعتباطيا.

وهذا ما توصلنا إليه:

Ils ont à attendre / Ils attendent

↓ ↓

حميد الله ماسون

ففي تركيب حميد الله، ساهم الفعل المساعد في خروج الاستفهام إلى معناه البلاغي، وهذا نمط آخر لترجمة هذا النوع من الأساليب، ويتضح المعنى أكثر عندما نقارن العبارة الأولى بالثانية. فعندما تكتفي ماسون

ببيان فعل الانتظار، يقوم حميد الله بإيضاح الإرغام والرفض التام لأن يأتي يوم يحضر فيه الله تعالى بعزته وجلاله لهؤلاء الكفار. بهذا نصف ترجمة حميد الله أقرب إلى المعنى من ترجمة ماسون التي اعتمدت على الحرفية.

سنقوم بتوظيف ظرف صيغي متضمن معـــنى الحقيقـــة (adverbe modal modulateur de vérité « peut-être »)، مع صيغة النصب، فنقول:

Attendent-ils peut-être qu'Allah ainsi que Ses anges vienne vers eux dans l'ombrage des nuées ? La destinée n'est que l'affaire de Dieu et c'est à Lui seul d'en décider.

الآية رقم 211:

﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

تفسير الآية:

سل بني إسرائيل كم سقنا إليهم الأدلة القاطعة على صدق الرسول و في ذلك نعمـــة هدايتـــهم إلى الله فكفروا بهذه الأدلة و عمدوا بتكذيبهم لها إلى تبديل الغرض منها، فبعد أن وضعت للهداية أصبحت بالنســـبة لكفر هؤلاء بها سببا في زيادة ضلالهم و إثمهم، و من يبدل نعم الله بهذه الصورة يحق عليـــه العـــذاب لأن الله شديد العقاب[1].

[1] **المنتخب**، ص48.

معنى الاستفهام:

الاستفهام في الآية مجازي يقول فيه الزمخشري أنه للتقرير[1]. يوضح أبو السعود الاستفهام في قوله: "المراد بالسؤال تبكيتهم و تقريعهم بذلك و تقرير لمجيء البينات ... و(كم) خبرية أو استفهامية مقررة"[2]. أمّا الألوسي، فجاء بجملة من المعاني تعمدنا ذكرها و هي: استفهام التقرير بمعنى حمل المخاطب على الإقرار، أو بمعنى التحقيق و التثبيت، أو بمعنى التقريع الاستنكار و الاستبعاد[3]. و من جهته، يفسر الطاهر بن عاشور الاستفهام قائلا أنّ المراد بالسؤال سؤال التقرير للتقريع، و لفظ السؤال يجيء لما تجيء له أدوات الاستفهام. و المقصود من التقرير إظهار إقرارهم لمخالفتهم لمقتضى الآيات فيجئ من هذا التقرير التقريع فليس المقصود تصريحهم بالإقرار، بل مجرد كونهم لا يسعهم الإنكار[4]. ويوضح الرازي أنّ المقصود من الآية المبالغة في الزجر عن الإعراض عن دلائل الله تعالى[5]. و عبارة أبي حيان في تفسير الاستفهام هي: "تقريع و توبيخ و تقرير" [6].

خلاصة هذا كله أن (كم) استفهامية لا خبرية و المراد من الاستفهام فيها تقرير اليهود بالمعجزات الباهرة الداعية إلى الإيمان ثم توبيخهم على إعراضهم عنها.

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص254.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص257.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثاني، ص99.

[4] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الثاني، ص288.

[5] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء السادس، ص3.

[6] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص126.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Interroge les fils d'Israël : Combien leurs avons-nous donné de preuves irréfutables ! Mais Dieu est terrible dans son châtiment, pour celui qui change le bienfait de Dieu, après l'avoir reçu.	*Demande aux enfants d'Israël combien de signes évidents Nous leur avons apportés ! Or, quiconque altère le bienfait de Dieu une fois qu'il lui est parvenu…alors, Dieu vraiment est dur de poursuite !*

الاستفهام في الآية مجازي جاء في قوله: (كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) ومعناه التقرير ويتبعه التوبيخ.

رغم أنّ صيغة الاستفهام جد واضحة في الآية، غير أنّ كل من حميد الله و ماسون لم يقوما بترجمتها، إذ حولا الصيغة من جانبها الاستفهامي إلى جملة تعجبية فقط.

في هذه الحالة، نعتبر إضافة كلمة (oui) والتي تدفع القارئ إلى الإقرار بالآيات البينات التي جاء بها الله تجاه بني إسرائيل، وسيلة لترجمة الاستفهام بمعناه البلاغي في الآية، وتكون الترجمة كالتالي:

Demande aux enfants d'Israël : « Oui, combien donc de preuves accablantes nous vous avons témoigné ? » Et quel terrible châtiment attend celui qui échange le bienfait d'Allah après l'avoir reçu !

الآية رقم 214:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾

تفسير الآية:

فهل حسبتم أن تدخلوا الجنة بمجرد إقراركم بكلمة الإسلام بدون أن تصابوا بمثل ما أصاب الذين من قبلكم، فقد أصابتهم الشدائد و النوازل و زلزلوا حتى بلغ بهم الأمر أن قال رسولهم نفسه و قالوا معه: متى نصر الله؟ فيبر ربهم بوعده فيجابون عندئذ بأنّ نصر الله قريب[1].

معنى الاستفهام:

ورد في الآية استفهامان، واحد في صدرها (أَمْ حَسِبْتُمْ) و الثاني في وسطها (مَتَى نَصْرُ اللّهِ) و فيهما وردت التفسيرات الآتية. يقول الزمخشري: "أم منقطعة أي بمعنى: بل و الهمزة، و معنى الهمزة فيها للتقرير و إنكار الحسبان و استبعاده"[2] هذا في ما يخص الاستفهام الأول، أما بالنسبة للاستفهام الثاني فيقول: "(مَتَى نَصْرُ اللّهِ) ... معناه طلب النصر و تمنيه و استطالة زمن الشدة"[3]. و يحتذي أبو السعود حذوه فيقول أن في (أَمْ حَسِبْتُمْ) أم منقطعة، و الهمزة فيها للإنكار و الاستبعاد أي: بل أحسبتم، و في (مَتَى نَصْرُ اللّهِ) طلب و تمني له و استطالة زمن الشدة و العناء[4] .و يجعل أبو حيان الاستفهام الأول للتقرير و الثاني للاستبطاء[1].جوز الرازي

---

[1] **المنتخب**، ص49.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص256.

[3] المصدر السابق، الجزء الأول، ص256.

[4] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص259.

أن تكون (أم) متصلة على أن يكون المعادل بعدها هو التوقيف على مسالك الذين صبروا مع رسلهم قبل الإسلام فقال: "أفتسلكون سبيلهم، أم تحسبون أن تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم" [2].

تكون الخلاصة إذن أن الاستفهام الأول يكون للإنكار و الاستبعاد، أمّا الثاني فهو لاستبطاء مجيء النصر من شدة ما يعانيه الرسول والذين آمنوا معه.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Pensez-vous entrer au Paradis, alors que vous n'avez pas encore été éprouvés comme l'ont été ceux qui ont vécu avant vous, par des malheurs, des calamités et des tremblements de terre. Le Prophète et ceux qui croient avec lui, diront alors : « Quand donc viendra la victoire de Dieu ? » La victoire de Dieu n'est-elle pas proche ?	*Pensez-vous entrer au Paradis sans qu'il vous soit arrivé comme à ceux qui furent avant vous ? Rigueur et détresse les avaient touchés ; et ils furent secoués jusqu'à ce que le Messager et avec lui ceux qui avaient cru se fussent écriés : « A quand le secours de Dieu ? » - -Quoi ! Le secours de Dieu n'est-il pas proche ?*

ورد في الآية استفهامان الأول في: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ) و الثاني في: (مَتَى نَصْرُ اللّهِ). فتكون "الهمزة" للإنكار و الاستبعاد، و"متى" لاستبطاء مجيء النصر.

---

[1] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص148-149.

[2] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء السادس، ص17.

نلاحظ أن حميد الله و ماسون أضافا استفهاما آخر في قوله:(أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ)، ولكـــن، وبعـــد التطرق إلى كتب عدّة من تفاسير القرآن الكريم، اتضح لنا أنّ المعنى من هذه الجملة ليس استفهاما بـــل هـــو جواب الله تعالى حول قضية النصر المرغوب فيه من قبل الرسول والذين آمنوا معه.

أمّا بالنسبة للاستفهام الأول، فلقد قام حميد الله و ماسون بالتركيز على المقارنة بين الذين يمرون بمحن واختبارات صعبة للفوز بجنة النعيم، والذين جزع صبرهم ويسألون عن أجل كونهم بداخلها، ونصِف هـــذه الترجمة بغير المستوفية للمعنى كون اللغة الفرنسية تتمتع بأساليب مختلفة لترجمة هذا الضرب الإنشائي.

أما بخصوص الاستفهام الثاني، فلقد أصاب المترجمان في نقل المعنى البلاغي للاستفهام عبر سبيلين مختلفين. اختار حميد الله حرف الجر (à) الذي له معنى البعد في المضـــارع un sens d'éloignement dans le futur، وتعتمد ماسون على أداة العطف (donc) لبيان المعنى البلاغي.

نقترح من جهتنا استعمال الظرف (sincèrement) لترجمة الســـؤال الأول، وحـــرف الجـــر (à) للاستفهام الثاني، فتكون الترجمة على النحو التالي:

Espériez-vous sincèrement entrer au Paradis sans avoir à endurer comme ceux qui vous ont précédé ? Malheurs, calamités et tremblements ils ont vécu, jusqu'à ce que le Prophète ainsi que ses adeptes ont fini par dire : « A quand la victoire d'Allah ? ». Elle ne saurait tarder, elle est tout proche.

الآية رقم 243:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾

تفسير الآية:

تنبّه أيها النبي إلى القصة العجيبة و اعلمها، و هي حالة القوم الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد خشية الموت فيه و هم ألوف كثيرة فقضى الله عليهم بالموت و الهوان من أعدائهم حتى إذا استبسلت بقيتهم و قامت بالجهاد أحيا الله جماعتهم به، و إن هذه الحياة العزيزة بعد الذلة المميتة من فضل الله الـــذي يســـتوجب الشكران، و لكن أكثر الناس لا يشكرون[1].

معنى الاستفهام:

يتجه الحديث عن الجهاد في سبيل الله الذي قد يهاب لأنه مظنة الموت، فبنيت الآيات أن الموت ذو أجل عند الله، لا يرتبط لا بالقتال و المرض و لا بالصحة و العفاف.

تصدرت الآية استفهاما بالهمزة دخلت على كلام منفي، و لقد اجمع المفسرون و البلاغيون على أنه للتقريـــر محولاً النفي الذي بعده إلى إثبات، إذ أنّ نفي النفي إثبات. يقول جار الله الزمخشري: "(ألم تر) تقرير لمن سمـــع بقصتهم من أهل الكتاب و أخبار الأولين و تعجيب من شأنهم"[2]. في نفس الصدد، يحمّل أبو السعود (ألم تر) معنى التقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب و أرباب الأخبار من شأنهم البديع، بحيث يحق لكـــل أحـــد أن

[1] **المنتخب**، ص58.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص290.

يحمل على الإقرار برؤيتهم و سماع قصتهم و يُعجب بها[1]. يزيد ابن عاشور الاستفهام الوارد في الآية تفصيلا بالقول أنّ همزة الاستفهام مستعملة في معناها المجازي أو الكنائي، و له في بيان وجه إفادة هذا التحريض من ذلك التركيب وجوه ثلاثة هي: أن يكون الاستفهام مستعملا في التعجب أو التعجيب، أو أن يكون الاستفهام تقريريا على أن الهمزة دخلت على فعل منفي، أو أن يكون إنكاريا لعدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية[2]. أمّا رشيد رضا، فالاستفهام عنده في (ألم تر) للتعجيب و العبرة، و الخطاب لكل من بلغه، و الرؤية بمعنى العلم، و العبارة استعملت استعمال المثل فهي توجه إلى من لم ير و لم يعلم ذلك، و التقدير ألم ينه علمك أيها المخاطب إلى حال هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم (و هم ألوف حذر الموت) فإن حالهم عجيبة من حقها ألاّ تجهل[3]. و يضيف أبو حيان أنّ همزة الاستفهام دخلت على حرف النفي فصار الكلام تقريرا[4]، فيمكن أن يكون المخاطب علم بهذه الصفة قبل نزول هذه الآية، و يجوز أن يكون لم يعرفها إلا من هذه الآية، و معناه التشبيه و التعجب من حال هؤلاء. ويقول الألوسي أنّ (ألم تر) كلمة قد تذكر لمن تقدم علمه فتكون للتعجب و التقرير و التذكير لمن علم بما يأتي كالأحبار و أهل التواريخ و قد تذكر لمن لا يكون كذلك فتكون لتعريفه و تعجبيه[5].

خلاصة القول أن الاستفهام الوارد في الآية مجازي المراد منه التقرير و التعجيب.

---

[1] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص284.

[2] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الثاني، ص476-477.

[3] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الثاني، ص367.

[4] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص258.

[5] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثاني، ص160.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
N'as-tu pas vu ceux qui, craignant de mourir, sont sortis par milliers de leurs maisons ? Dieu leur a dit : « Mourez ! » Mais il les a fait ensuite revivre. Dieu est celui qui dispense la grâce aux hommes, mais la plupart d'entre eux ne sont pas reconnaissants.	*N'as-tu pas vu ceux qui sortirent de leurs demeures, --il y en avait des milliers, -- par crainte de la mort ? Puis Dieu leur dit : « Mourez ! » Après quoi Il les rendit à la vie. Dieu est plein de grâce, vraiment, envers les gens ; mais la plupart des gens ne sont pas reconnaissants.*

وقع الاستفهام في بداية الآية في قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ)، وهـــو للتقريـــر و التعجيب.

اكتفى كل من حميد الله وماسون بالترجمة الحرفية مهملين بذلك المعنى البلاغي للاستفهام ، واستعمال زمن le passé composé غير كاف للإلمام بهذا المعنى من حيرة في شأن الذين تخلو عن ديارهم خوفا مـــن الموت.

ستقوم محاولتنا على صيغة الشرطية مع تقديم و تأخير في بعض أجزاء الآية، إذ نقول:

N'aurais-tu pas vu ceux qui, craignant la mort, se sont enfuis de leurs maisons par milliers ?

الآية رقم 245:

﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

تفسير الآية :

والجهاد في سبيل الله يحتاج إلى المال فقدموا أموالكم فأي امرئ لا يبذل أمواله لله طيّبة بها نفسه و قد وعد الله أن يردها عليه مضاعفة أضعافا كثيرة، و الرزق بيد الله فيضيق على من يشاء و يوسع لمن يشاء لما فيه مصلحتكم و إليه مصيركم فيجازيكم على ما بذلتم و مع أن الرزق من فضل الله و عنايته و أنه هو الذي يعطي و يمنع، سمى المنفق مقرضا للحث على الإنفاق و التحبب فيه و تأكيد الجزاء المضاعف في الدنيا و الآخرة[1].

معنى الاستفهام:

جاءت الآية بعد الأمر بالجهاد في سبيل الله، و القتال يتطلب إنفاقا على الغزاة و أسرهم و الإسهام في تسليح الجيوش. يقول صاحب روح المعاني: "(من) استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء و (ذا) خبره و (الذي) صفة له أو بدل منه، و المراد هاهنا إمّا الجهاد المشتمل على بذل النفس و المال، و إما مطلق العمل الصالح"[2]. و يضيف الرازي أنه إن قيل ما معنى قوله (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا) و لأي فائدة جرى الكلام على طريق الاستفهام، قلنا إنّ ذلك في الترغيب في الدعاء إلى الفعل أقرب من ظاهر الأمر[3]. و لا يختلف أبي السعود

---

[1] **المنتخب**، ص58.

[2] الألوسي، روح المعاني، الجزء الثاني، ص162.

[3] الرازي، التفسير الكبير، الجزء السادس، ص142-143.

عن الألوسي في شرحه للاستفهام[1]. و يثني ابن عاشور الاستفهام على التحضيض و التهييج علـــى الاتصـــاف بالخير كأن المستفهم لا يدري من هو أهل هذا الخير و الجدير له [2]. و بعد شرح للآية، يقول أبـــو حيـــان أن الجملة الاستفهامية متضمنة معنى الطلب، أي طلب الصدقة و الجهاد[3]. أمّا رشيد رضا فيقول أن الله تعالى جعل هذا البذل بمثابة إقراض له، و عبّر طلبه بهذا الضرب من الاستفهام المستعمل للإكبار و الاستعظام [4].

فالاستفهام بالنسبة لنا حث و ترغيب وتهييج وتنبيه وبعث النفوس إلى التدبر والاستجابة في الإنفاق في وجوه الخير التي شرعها الله.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
A celui qui fait à Dieu un beau prêt, Dieu le rendra avec abondance. Dieu referme sa main, ou bien il l'ouvre. Vous reviendrez à lui.	*Quiconque fait à Dieu un prêt d'honneur, Il le lui multiplie bien des fois. C'est Dieu qui replie la main, qui ouvre aussi. Vers Lui vous serez ramenés.*

جاءت صيغة الاستفهام في (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا) وهو حث و ترغيب في الإنفـــاق في فيما شرّعه الله تعالى.

[1] أبي السعود، تفسير أبي السعود، الجزء الأول، ص285.

[2] ابن عاشور، التحرير و التنوير، الجزء الثاني، ص481.

[3] أبي حيان، البحر المحيط، الجزء الثاني، ص261-262.

[4] رشيد رضا، تفسير المنار، الجزء الثاني، ص373.

تغيب ترجمة الاستفهام في هذه الآية عند كل من حميد الله و ماسون. فالسؤال فقد شـــكله في نـــص الترجمة وأخل بمعناه. فالسؤال ذات معنى بلاغي عميق لا يتم نقله باعتماد جملة تقريرية تـــوفر فيهـــا الحاضـــر والمضارع.

سنحاول في ترجمتنا الحفاظ على صيغة الاستفهام الواردة في الآية وبيان هذا الحث والتحبيـــب الـــذي يتضح من وراء هذا التركيب. سنلجأ إلى اعتماد العبارة البلاغية (à qui) والتي تستعمل لتوضيح نية المزاحمـــة والتنافس(exprime concurrence et rivalité)، سنعتمد كذلك على أداة العطـــف (donc) والـــتي تواكب المعنى في هذا الاستفهام.

A qui donc revient le privilège de prêter à Allah ? Pléthorique sera Sa récompense. C'est bien Lui qui prive et qui donne, et c'est vers Lui que vous reviendrez.

الآية رقم 246:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾

تفسير الآية:

تنبه إلى النبأ العجيب عن جماعة من بني إسرائيل بعد عهد موسى طلبوا من نبيهم في ذلك الوقت أن يجعل حاكما يجمع شملهم بعد تفوق و يقودهم تحت لوائه إعلاء لكلمة الله و استردادا لعزتهم، سألهم ليستوثق من جدهم في الأمر: ألا ينتظر منكم أن تجبنوا عن القتال إذ فرض عليكم؟ فأنكروا أن يقع ذلك منهم قائلين و كيف لا نقاتل لاسترداد حقوقنا و قد طردنا العدو من أوطاننا ... فلما أجاب الله رغبتهم و فرض عليهم القتال أحجموا إلاّ جماعة قليلة منهم، و كان إحجامهم ظلما لأنفسهم و نبيهم و دينهم، و الله يعلم ذلك منهم و سيجزيهم جزاء الظالمين[1].

معنى الاستفهام:

تبرز الآية الصورة القائمة من مواقف بني إسرائيل مع أنبيائهم، إذ اشتملت على ثلاث استفهامات، الأول استفهام من الله مجازي المعنى، خاطب فيه رسوله صاحب الرسالة، محمد صلى الله عليه و سلم، و هو (أَلَمْ تَرَ) ، و الثاني من نبي لبني إسرائيل و هو: (هَلْ عَسَيْتُمْ) و الثالث من بني إسرائيل وجهوه في الرد على

[1] **المنتخب**، ص58.

نبيهم في (وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ). أجمع المفسرون على أنّ الاستفهام الأول معناه واحد هو التقرير[1] و الرؤية إما بصرية على المجاز، كأن القصة تجري الآن، و إمّا علمية أريد بها تحريك الذهن.

أمّا الاستفهام الثاني، فيقول فيه الزمخشري: "و أراد بالاستفهام التقرير تثبيت أن المتوقع كائن، و أنه صائب – أي نبيهم – في توقعه" [2]. والرأي نفسه عند أبي السعود [3]. لما طلبوا من نبيهم أن ينهض لهم ملكا و رتبوا على بعثه أن يقاتلوا، و كانوا قد ذلوا وسبي ملوكهم، فأخذتهم الأنفة و رغبوا في الجهاد أراد أن يستثبت ما طلبوه من الجهاد، و أن يتعرف على ما انطوت عليه بواطنهم فاستفهم عن مقاربتهم ترك القتال إن كتب عليهم، هذا ما جاء عند أبي حيان[4]. و المعنى عند الألوسي في الاستفهام الثاني هو هل قاربتم أن لا تقاتلوا كما أتوقعه منكم و المراد تقرير أن المتوقع كائن و تثبيته على ما قيل[5]، و الرازي يذكر نفس التفسير للاستفهام الثاني على أنه للتقرير[6].

أمّا الاستفهام الثالث، فلم يقم أهل العلم بشرح الاستفهام و الغرض منه بل اكتفوا بتفسير الآية[7]، عكس ابن عاشور الذي فصل في كلام طويل حول الاستفهام بـ(ما) في هذه الآية، و تلخيصا لقوله فهو جعل من (ما)

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، 291. أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص285. ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الثاني، ص484. رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الثاني، ص382. أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص262.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص291.

[3] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص286.

[4] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص263-264.

[5] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثاني، ص165.

[6] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء السادس، ص145.

[7] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص264. رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الثاني، ص382. أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص286. الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثاني، ص165. الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء السادس، ص145.

اسم استفهام بمعنى أي شيء و اللام للاختصاص و الاستفهام إنكاري و تعجبي من استفهام نبيهم (هل عسيتم)، والتقدير: ما لنا في ألا نقاتل أي انتفاء قتالنا أو ما لنا لا نقاتل أي لأجل انتفاء قتالنا، فيكون معنى الكلام إنكارهم أن يثبت لهم سبب يحملهم على تركهم القتال أو سبب لأجل تركهم القتال، أي لا يكون لهم ذلك[1].

و الخلاصة أنّ الاستفهام الأول يتبع الذي ورد في الآية رقم 243 وهو للتعجب والتوبيخ من فعل بني إسرائيل. أمّا الثاني فهو للتقرير على عدم قتالكم، إذ فرض عليكم القتال وتحذير لهم، و الاستفهام الأخير إنكاري تعجبي من قول نبيهم هذا.

[1] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الثاني، ص486.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
N'as-tu pas considéré les Anciens du peuple d'Israël après Moise ? Ils dirent à leur prophète : « Donne-nous un roi, nous combattrons alors dans le chemin de Dieu ». Il dit : « S'il vous est prescrit de combattre, il se peut que vous ne combattiez pas ». Ils dirent : « Il nous est impossible de ne pas combattre dans le chemin de Dieu, alors que nous avons été chassés de nos maisons et séparés de nos enfants ». Mais lorsque le combat leur fut prescrit, ils tournèrent le dos –à l'exception d'un petit nombre d'entre eux— Dieu connaît les injustes.	*N'as-tu pas vu les grands, parmi les Enfants d'Israël, lorsqu'après Moise ils dirent à un prophète à eux : « Suscite-nous un roi, pour que nous combattions dans le sentier de Dieu » ? –Il dit : « Et si vous ne combattiez pas, quand le combat vous sera prescrit ? » --Ils dirent : « Et qu'aurions-nous à ne pas combattre dans le sentier d Dieu, quand on nous a expulsés de nos maisons et de nos enfants ? » --Et quand le combat leur fut prescrit, ils tournèrent le dos ; sauf un petit nombre des leurs. Et Dieu se connaît aux prévaricateurs.*

اشتملت الآية على ثلاث استفهامات وردت في قول الله عزّ و جل: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ) و (هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ) و (وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ). و المعانيها المجازية هي على التوالي: التعجب، والتقرير، والإنكار.

نلاحظ في أوّل المطاف أنّ المترجمان اعتمدا على زمن (le passé composé) ترجمةً للاستفهام الأول. وبينما يقوم حميد الله بضم صيغة السؤال إلى ما يريده الملأ من بني إسرائيل، تختار ماسون فصل الاستفهام عن باقي العبارة، ويكون بذلك حميد الله أقرب في ترجمته إلى النص الأصلي.

في التركيب الثاني، استعمال الأداة (si) التي تدل علـــى اســـتفهام غـــير مباشـــر (interrogative indirecte) بالمعنى الاثباتي (à sens affirmatif)، هو السبيل الذي انتهجه حميـــد الله. أمّـــا ماســـون، فتستعمل بدورها نفس الأداة (si) لكن بمعنى مختلف، فهي للدلالة على فرضية تكون خلاصـــة الفهـــم فيهـــا مضمرة وتحذف تماما صيغة السؤال.

أما ترجمة الاستفهام الأخير، فيقوم حميد الله بتصريف الفعل في زمن الشرطية، ما يجعل مـــن الســـؤال حاملا لمعناه البلاغي، أمّا ماسون فتقوم بحذف تام للاستفهام باعتمادها على جملة تقريرية.

سنقوم بتوظيف (donc) في الاستفهام الأول، والعبارة البلاغيـــة (qu'en être) في زمـــن صـــيغة الشرطية، وصيغة النصب في الفعل (être) بالنسبة للاستفهام الثاني، و أداة العطف (mais) مع زمن صـــيغة الشرطية دائما في الاستفهام الثالث، هذا ما يعطينا:

N'as-tu pas vu donc lorsque les grands du peuple d'Israël demandèrent, après que ce fut le cas avec Moussa, à leur prophète : « Nommes-nous un roi avec qui on se battra dans le chemin d'Allah » ? Il dit alors : « Qu'en serait-il si vous renonciez après que le combat vous soit prescrit ? ». Ils dirent : « Mais quelle raison aurions-nous pour ne pas combattre dans le chemin d'Allah alors qu'on a été chassés de nos maisons et éloignés de nos enfants ? » Et quand se fut l'heure du combat, beaucoup s'en allèrent sauf une minorité d'entre eux, et Allah est bien conscient des iniques.

الآية رقم 247:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

تفسير الآية:

و قال لهم نبيهم إن الله استجاب لكم فاختار طالوت حاكما عليكم، فاعترض كبراؤهم على اختيار الله قائلين، كيف يكون ملكا علينا و نحن أولى منه، لأنه ليس بذي نسب و لا مال، فرد عليهم نبيهم قائلا إن الله اختاره حاكما عليكم لتوافر صفات القيادة فيه، و هي سعة الخبرة بشئون الحرب و سياسة الحكم مع قوة الجسم و السلطان بيد الله يعطيه من يشاء من عباده و لا يعتمد على وراثة أو مال، و فضل الله و علمه شامل يختار ما فيه مصالحكم[1].

معنى الاستفهام:

هذه الآية استمرار للقصة التي بدئت في الآية السابقة، فبعد استوثاق النبي منهم الثبات و عدم النكوص إن وُجب القتال، بلغهم استجابة الله لرجائهم بجعل طالوت ملكا عليهم. جاء الاستفهام على لسان بني إسرائيل في قولهم (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا) و الاستفهام حسب الألوسي قد يكون حقيقيا أو للتعجب لا لتكذيب نبيهم و الإنكار عليه بمعنى من أين يكون أو كيف يكون له ذلك؟ [2] .أمّا الرّازي، فنسب هذا

[1] **المنتخب**، ص59.

[2] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثاني، ص166.

الاستفهام للاستبعاد[1] أي استبعدوا جدا أن يكون هو ملكا عليهم. وهو للإنكار و التعجب عند أبي حيـــان، و أنّى بمعنى كيف أي :كيف يملك علينا من هو دوننا ليس من بيت الملك...[2]. يقول ابن عاشور: "و تأكيد الخبر بإنّ: إيذان بأن من شأن هذا الخبر أن يُتلقى بالاستغراب و الشك"[3] و هو لإنكار ملك طالوت وزعمهم أنهـــم أحق بالملك[4].

و من هذا كلّه يتضح أن معنى الاستفهام ليس حقيقيا كما جوز صاحب روح المعاني، لأن إسرائيل ذكروا سببين لإنكار هذا الملك و هما: أحقيتهم بذلك منه و أنه (أي طالوت) رجل فلاح فقير من بيت حقير كان راعيا أو دباغا أو سقاء، لأنهم يرون أن الملك لابد أن يكون وارثا للملك و يكون إذن الاستفهام مجازي معناه الاستبعاد و التعجب.

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء السادس، ص147.

[2] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص266.

[3] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الثاني، ص489.

[4] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الثاني، ص383.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Leur prophète dit : « Dieu vous a envoyé Saül comme roi ». Ils dirent : « Comment aurait-il de l'autorité sur nous ? Nous avons plus de droit que lui à la royauté, et il n'a même pas l'avantage de la richesse ». Il dit : « Dieu l'a choisi de préférence à vous tous et il lui a octroyé une supériorité sur vous grâce à la science et à la stature dont il est doué ». Dieu donne sa royauté à qui il veut ; Dieu est présent partout et il sait.	*Et leur prophète leur dit : « Et bien, voici que Dieu vous a suscité Talut pour roi. » -- Ils dirent : « Comment régnerait-il sur nous ! Nous avons plus de droit que lui à la royauté ; et on ne lui a pas prodigué les richesses ! –Il dit : « Dieu, vraiment, l'a élu sur vous, et a accru sa part quant au savoir et aussi quant au corps. » --Et Dieu apporte Sa royauté à qui Il veut. Et Dieu est immense. Il sait.*

جاء الاستفهام من بني إسرائيل في قولهم (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا) و هو للاستبعاد و التعجب.

اعتمد حميد الله و ماسون على صيغة الشرطية لترجمة المعنى البلاغي الوارد من خلال هذا الاستفهام. يضع حميد الله علامة تعجب في آخر السؤال، وهذا لجعله يحمل طابع الرفض التام لأن يكون الرجل الفقير طالوت بمنزلة الملك.

أمّا نحن، فسنلجأ إلى استعمال الفعل الملازم (pouvoir) في صيغة الشرطية لبيان المعنى البلاغي الاستفهام، ونقول:

Comment pourrait-il régner sur nous alors que nous avons plus de mérite que lui dans ce trône, lui qui n'a même pas la moindre richesse ?

الآية رقم 255:

﴿اللّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

تفسير الآية:

الله هو الذي يستحق أن يعبد دون سواه، و هو الباقي القائم على شؤون خلقه دائما، الذي لا يغفـــل أبدا، فلا يصيبه فتور و لا نوم و لا ما يشبه ذلك لأنه لا يتصف بالنقص في شـــيء و هـــو المخـــتص بملـــك السماوات و الأرض لا يشاركه في ذلك أحد، و بهذا لا يستطيع أي مخلوق كان أن يشفع لأحـــد بـــإذن الله، وهو- سبحانه و تعالى- محيط بكل شيء عالم بما كان و ما سيكون، و لا يستطيع أحد أن يدرك شيئا من علم الله إلا ما أراد أن يعلم به من يرتضيه، و سلطانه واسع يشمل السماوات و الأرض، و لا يصعب عليه تـــدبير ذلك لأنه المتعالي عن النقص و العجز، العظيم بجلاله و سلطانه[1].

معنى الاستفهام:

جمعت الآية صفات الجلال و الكمال و الجمال لله تعالى و ورد في أثنائها هذا الاستفهام (مَن ذَا الَّـــذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ). لم يتحدث أبو السعود عن الاستفهام و اكتفى بشرح الآية على أنها بيان لكبرياء شـــأنه و أنه لا يدانيه أحد ليقدر على تغيير ما يريده شفاعة و ضراعة فضلا عن أن يدافعه عنادا أو مناصبة[2]. وبعـــد

[1] **المنتخب**، ص61.

[2] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص296.

شرح مماثل لأبي السعود، يقول أبو حيان أن الاستفهام في معنى النفي و لذلك دخلت إلاّ في قوله (إِلاَّ بِإِذْنِهِ) [1].

و هو إنكاري عند الألوسي المقصود منه بيان كبرياء شأنه تعالى[2]. قام المطعني بموازنة بين الاستفهام الـــوارد في الآية (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) و بين (من ذا الذي يشفع عنده) فقال أنّ الاستفهام في الموضـــعين فيه تفخيم للمستفهم عنه فبينما الأول للحث و الترغيب، جاء الثاني للنفي الصريح، فالاستفهامان يتفقـــان في الدلالة على ندرة المستفهم عنه و يفترقان في أن ندرة الأول (الاستفهام) تتحول إلى إمكان عن طريق الحث و الإثارة و التهييج، و إن الندرة في الثاني تتحول إلى استحالة و انعدام تام فلا تكون الشفاعة أبدا بغير إذن الله [3].

و الاستفهام بالنسبة لنا للنفي والإنكار أي لا أحد يستطيع أن يشفع عنده إلا بإذنه و رضاه.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Dieu ! Il n'y a que lui : le Vivant ; celui qui subsiste par lui-même ! Ni l'assoupissement, ni le sommeil n'ont de prise sur lui ! Tout ce qui est dans les cieux et sur la terre lui appartient ! Qui intercédera auprès de lui, sans sa permission ? Il sait ce qui se trouve devant les hommes et derrière eux, alors que ceux-ci, n'embrassent, de sa Science	*Dieu ! Point de Dieu que Lui, le Vivant, l'Absolu. Ni somnolence ni sommeil ne le prennent. A Lui tout ce qui est dans les cieux et tout ce qui est sur terre. Qui peut bien intercéder auprès de Lui, que part sa permission ? Il sait ce qu'ils ont devant eux et ce qu'ils ont derrière eux. Et, de Sa science, ils ne cernent rien que ce qu'Il*

[1] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص288.

[2] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثالث، ص9.

[3] المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، الجزء الأول، ص140.

veut. Son repose-pied est plus vaste que les cieux et la terre, dont la garde ne Lui coute aucune peine. Et Il est, Lui, le Très Haut, le Très Grand.	*que ce qu'il veut. Son Trône s'étend sur les cieux et sur la terre : leur maintien dans l'existence ne lui est pas une charge. Il est le Très-Haut, l'Inaccessible.*

ورد في أثناء الآية استفهاما مجازيا في: (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)، وهو للنفي والإنكار.

يرتكز حميد الله في ترجمته على صيغة الفعل (pouvoir) زيادة على اعتماد الظرف (bien) الذي يدعّم الاستفهام (renforce l'interrogation) و الأداة (que) في آخر السؤال و التي تؤكد بدورها الإثبات أو النفي (renforce l'affirmation ou la négation)، و هي أساليب متنوعة تصب كلها في وعاء واحد لترجمة مستوفية للمعنى البلاغي للاستفهام.

أمّا ماسون، فتقوم بترجمة حرفية للسؤال الوارد في الآية ولا توظف أيّ مسلك لترجمة هذا الأسلوب.

سنقوم في ترجمتنا باستعمال أداة العطف (donc) مع الفعل (pouvoir) في الصيغة الشرطية:

Qui pourrait donc intercéder auprès de Lui sans Son bien vouloir ?

الآية رقم 258:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـــي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـــي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

تفسير الآية:

ألم تر إلى من عمى عن أدلة الإيمان و جادل إبراهيم خليل الله في ألوهية ربـــه و وحدانيتـــه، و كيـــف أخرجه غروره بملكه الذي وهبه ربه من نور الفطرة إلى ظلام الكفر فعند ما قال له إبـــراهيم: إن الله يحـــي و يميت، بنفخ الروح في الجسم و إخراجها منه، قال أنا أحيي و أميت بالعفو و القتل فقال إبراهيم ليقطع مجادلته: إنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب إن كنت إلها كما تدعي، فتحير وانقطع جدله مـــن قـــوة الحجة التي كشفت عجزه و غروره، و الله لا يوفق المصرّين المعاندين إلى إتباع الحق[1].

معنى الاستفهام:

شرع الله في ضرب الأمثال للفريقين، الذين كفروا و الذين آمنوا. و تصدرت الآية باستفهام جاء عـــن طريق الهمزة. يقول الألوسي: "(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ) بيان لتسديد المؤمنين إذ كان وليهم و خذلان غيرهم و لذا لم يعطف واهتم بيانه لأن منكري ولايته تعالى للمؤمنين كثيرون ... و تقرير لهم كما أن ما بعده استشهاد على ولايته تعالى للمؤمنين و تقرير لها"[2]. أما عند الرازي فقوله (ألم تر) كلمة يوقـــف بهـــا

[1] **المنتخب**، ص62.

[2] الألوسي ، **روح المعاني**، الجزء الثالث، ص19.

المخاطب على تعجب منها، و لفظها لفظ الاستفهام[1]. والمراد عند رشيد رضا من الاستفهام التعجيب من هذه المحاجة و غرور صاحبها و غباوته مع الإنكار[2]. قال أبو السعود أنّ همزة الاستفهام لإنكار النفي و تقرير المنفي أي ألم تنظر أو ألم ينته علمك إلى هذا الطاغوت المارد كيف تصدى لإضلال الناس و إخراجهم من النور إلى الظلمات أي قد تحققت الرؤية و تقررت [3]، أما عند القرطبي فالألف للتوقيف و في الكلام معنى التعجب أي أعجبوا له [4]، و الاستفهام عند الطبري تعجيب من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه و سلم من الذي حاج إبراهيم في ربه[5]، و هو عند الزمخشري للتعجيب[6]

و الخلاصة أن كل استفهام تدخل الهمزة على كلام منفي فيه، فهو دائما للتقرير، لأن همزة الاستفهام تنفي ذلك النفي فيعود النفي إثباتا، كما يمكننا أن نحمله كذلك معنى التعجب.

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء السابع، ص19.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الثالث، ص38.

[3] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص299.

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، الجزء الثالث، ص271.

[5] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن**، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، الجزء الثالث، ص25.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص305.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
N'as-tu pas vu celui qui a discuté avec Abraham, au sujet de son Seigneur ; parce que Dieu lui avait donné la royauté. Abraham lui dit : « Mon Seigneur est celui qui fait vivre et qui fait mourir ». Il répondit : « C'est moi qui fais vivre et qui fais mourir !». Abraham dit : « Dieu fait venir le soleil de l'Orient, fais-le donc de l'Occident ! » Celui qui ne croyait pas fut confondu : Dieu ne dirige pas le peuple injuste.	*N'as-tu pas vu celui-là qui, sous prétexte que Dieu l'avait fait roi, disputait avec Abraham au sujet de son Seigneur ? Abraham ayant dit : « J'ai pour Seigneur Celui qui donne la vie et la mort », --« C'est moi, dit l'autre, qui donne la vie et la mort ! » --Alors Abraham : « Puisque Dieu fait venir de l'Orient le soleil, fais-le donc venir de l'Occident. » --Alors, resta confondu celui qui avait mécru. Et Dieu ne guide pas le peuple prévaricateur.*

تصدرت الآية باستفهام جاء عن طريق الهمزة في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ)، وهو للتقرير يتبعه كذلك معنى التعجب.

في هذه الترجمة، لا تختلف بنية حميد الله عن بنية ماسون.

تجدر الإشارة أنّ حميد الله استعمل الظرف (là) في عبارة (ceux-là) وهذا ما يدعم و يؤكد اسم الإشارة، إضافة إلى عبارة (sous prétexte)، والتي تعني لوحدها أنّ هذا المَلِك يحسب نفسه فوق كل شيء من وراء المنصب الذي يشغله.

تضع ماسون نقطة نهاية بدل علامة الاستفهام مع أنّ الصيغة استفهامية محضة. و رغم هذا فإنّ الترجمة عند كل من حميد الله و ماسون تطابق الأصل في الشكل غير المعنى، وهذا ما نعيبه عليهما.

النص 257 يمثـــل مقدمة لما نحن بصدده في هذه الآية، هذا ما جعلنا نربط بينهما اعتمادا على الظرف (d'ailleurs) مع صيغة الشرطية، لأنّ الآية تمثل سلسلة حجج من الله تعالى.

D'ailleurs, n'aurais-tu pas vu celui qui, parce qu'Allah l'avait fait roi, arguer avec Abraham à propos de son Maître ?

الآية رقم 259:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِـــي هَـــذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

تفسير الآية:

ثم تَدَبّر في مثل هذه القصة العجيبة قصة الذي مر على قرية متهدمة سقطت سقوفها و هدمت حيطانهـــا و هلك أهلها، فقال كيف يحي الله أهل هذه القرية بعد موتها؟ فأماته الله و أبقاه على موته مائة عـــام ثم بعثـــه ليظهر له سهولة البعث و يزول استبعاده ثم سئل أي مدة مكثتها ميتا؟ قال: غير شاعر بطول المـــدة: يومـــا أو بعض يوم، قيل له بل مكثت على هذه الحال مائة عام، ثم لفت الله نظره إلى أمر آخر من دلائل قدرته فقال له: فانظر إلى طعامك لم يفسد، و إلى شرابك لم يتغير، و انظر إلى حمارك أيضا، و قد فعلنا ذلـــك لتعـــاين مـــا استبعدته من إحياء بعد الموت و لنجعلك آية ناطقة للناس تدل على صدق البعث، ثم أمـــره الله أن ينظـــر إلى

عجيب خلقه للأحياء، و كيف يركب عظامها، ثم يكسوها لحما، ثم ينفخ فيها الروح فتتحرك، فلما وضحت له قدرته تعالى و سهولة البعث، قال: أعلم أن الله قادر على كل شيء[1].

معنى الاستفهام:

بدأ صاحب القصة في هذه الآية شاكا بقدرة الله و انتهى مؤمنا، فهو مثل مضروب لولاية الله للمؤمنين و إخراجهم من الظلمات إلى النور. ورد استفهامان في الآية، الأول في قوله (أَنَّىَ يُحْيِـــي هَـــَذِهِ اللّـــهُ بَعْـــدَ مَوْتِهَا) و الثاني (كَمْ لَبِثْتَ)، الأول صادر من العبد محدثا نفسه و الثاني صادر من الله مخاطبا العبد الـــذي مـــرّ على قرية و هي هالكة. اختلف المفسرون حول إيمان هذا المار و كفره. أمّا الزمخشري، فالمار عنده كان كافرا بالبعث و هو الظاهر، لانتظامه مع نمروذ في سلك و لكلمة الاستبعاد التي هي أنّى يحيي [2] .و يقول الطـــبري: "كان قيله ما قال من ذلك شكا في قدرة الله على إحيائه، فأراه الله قدرته على ذلك بضربه المثل في نفســـه، ثم أراه الموضع الذي أنكر قدرته على عمارته و إحيائه، أحيا ما رآه قبل خرابه، و أعمر ما كان قبل خرابـــه[3]. و يرى رشيد رضا أن الاستفهام للتعجب و الاستغراب و الاستبعاد [4] أمّا أبو حيان فـــيرى أن المجـــاز في (أَنَّـــىَ يُحْيِـــي) اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء و استعظاما لقدرة المحيي[5]. يفسر أبو الســـعود الاســـتفهام الأول بالاستبعاد أي استبعاد الإحياء بعد الموت [6]. أمّا الألوسي فيكون القول عنده إمّا للتلهف و التشـــوق إلى

[1] **المنتخب**، ص62.

[2] الزمخشري، **الكشّاف**، الجزء الأول، ص307.

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، الجزء الثالث، ص33.

[4] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الثالث، ص42.

[5] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص303.

[6] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص301.

عمارة تلك القرية لكن مع استشعار اليأس عنها أو للاستبعاد إذ يكون اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الإحياء و استعظاما لقدرة المحي إن كان القائل مؤمنا و إنكارا للقدرة إن كان كافرا [1]. و الاستفهام عند الرازي لـــيس على سبيل الشك في القدرة، بل على سبيل الاستبعاد [2] أمّا في السؤال الثاني فالظاهر أن القائل هو الله تعالى و كم في كلام العرب استفهام عن مبلغ العدد، أما في هذا الموضع، فهو لإظهار عجز المار عن الإحاطة بشـــؤون الله [3]. و أبو حيان فيقول: " الظاهر أن القائل هو الله تعالى... و (كم) ظرف أي كم مدة لبثـــت، أي لبثـــت ميتا، و هو سؤال على سبيل التقرير"[4]. أمّا عند الألوسي فالاستفهام جاء لتعجيزه عن الإحاطة بشؤون الله[5].

و نقول أنّ في هذه الآية، جاء الاستفهام الأول للاستبعاد المنبئ عن شك لدى المســـتفهم حملـــه علـــى هـــذا الاستبعاد المشوب بالتعجب و الحيرة، أمّا الثاني فقد يتعدى التقرير و التعجيز ليكـــون للتجهيـــل، أي تجهيـــل المخاطب "عُزَيرْ" الرجل الصالح الذي أماته الله مئة عام ، و تثبيت خطئه في تحديد المدة التي قضاها ميتا.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Et celui qui passa auprès d'une cité ? Celle-ci était vide et effondrée. Il dit : « Comment Dieu la fera-t-il revivre	*Ou cet autre qui passait par une ville aux toits effondrés : « Comment Dieu va-t-Il lui redonner vie après qu'elle est morte ? » dit-il.*

[1] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثالث، ص21.

[2] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء السابع، ص28.

[3] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص302.

[4] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص303.

[5] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثالث، ص22.

Dieu donc le tint mort cent ans. Puis Il le ressuscita en disant : « Combien as-tu demeuré ? –« J'ai demeuré un jour, dit l'autre, ou une partie de journée. » --Non ! dit Dieu, tu es resté cent ans. Regarde donc ta nourriture et ta boisson : rien ne s'est gâté ; mais regarde ton âne ! … Et pour faire de toi un signe, pour les gens, regarde les ossements, comme Nous les ressuscitons et les revêtons de chair ! » Et devant l'évidence, il dit : « Je sais, oui, que Dieu est capable de tout.	*après sa mort ? » Dieu le fit mourir cent ans ; il le ressuscita ensuite, puis il lui dit : « Combien de temps es-tu resté là ? » Il répondit : « J'y suis resté un jour, ou une partie d'un jour ». Dieu dit : « Non, tu y es resté cent ans. Regarde ta nourriture et ta boisson : elles ne sont pas gâtées. Regarde ton âne ; --Nous faisons de toi un Signe pour les hommes – regarde les ossements : voilà comment nous les réunirons, puis nous les revêtirons de chair ». Devant cette évidence, l'homme dit : « Je sais que Dieu est puissant sur toute chose ».*

يضم النص استفهامين، الأول في قوله: (أَنَّىَ يُحْيِـــي هَـــَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) والثاني في: (كَمْ لَبِثْـــتَ)، فيكون الأول للاستبعاد، و الثاني للتقرير و التعجيز و التجهيل.

ترجم حميد الله وماسون الاستفهام حرفيا، وهذا ما نصفه بغير الكافي لتوضيح المعنى البلاغي الـــوارد في الصيغة الأولى.

اعتمد حميد الله على زمن الحاضر وماسون على زمن المضارع مع أنّ كلاًّ منهما لا يبين مغزى الآيـــة، ولا يجعل القارئ يبحث في المعنى المراد من وراء هذا الاستفهام، ما يمكن أن يوقعه في سوء فهم، فيظن أنّ هذا السؤال حقيقي، رغم أننا أوضحنا أنه مجرد أمثلة ومبررات أخرى تجاه الكفار.

تترجم عبارة:(كَمْ لَبِثْتَ) من كليهما حرفيا، ما لا نرضى به في نقل هذا الاستفهام البلاغي.

تجدر الإشارة كذلك أنّ في بداية ترجمة هذه الآية عند ماسون، لاحظنا علامة استفهام وراء كلمة (cité)، نستخلص أنه خطأ مطبعي لأن العبارة في صيغتها لا تعرض أي استفهام كان، ولا نعتقد أنّ مترجمتنا لم تدرك معنى الآية.

نترجم الاستفهامان بالفعل الملازم الصيغي (adverbe de modalisation pouvoir) في صيغة الشرطية مع اعتماد صيغة النصب في آخر السؤال، هذا في الاستفهام الأول. أمّا الثاني، فسنضيف الظرف(alors).

Comment Allah pourrait-Il faire renaître cette terre après qu'elle soit morte ?

Combien de temps as-tu alors demeuré ?

الآية رقم 260:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

تفسير الآية:

واذكر كذلك قصة إبراهيم، إذ قال إبراهيم: رب أرني كيفية إحياء الموتى، فسأله ربه عن إيمانه بإحياء الموتى ليجيب إبراهيم بما يزيل كل الشك في إيمانه، فقال الله له: أو لم تؤمن بإحياء الموتى، قال: إني آمنت و لكني طلبت ذلك ليزداد اطمئنان قلبي قال: فخذ أربعة من الطير الحي فضمها إليك لتعرفهن جيدا، ثم جزئهن

بعد ذبحهن، و اجعل على كل جبل من الجبال المجاورة جزءا منهن، ثم نادهن فسيأتينك ساعيات و فيهن الحياة كما هي و اعلم أن الله لا يعجز عن شيء، و هو ذو حكمة بالغة في كل أمر[1].

معنى الاستفهام:

كانت عبارة إبراهيم (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـــي الْمَوْتَى) توهم نسبة الشك في المستفهم عنه عند قائلـــها فقال له الله عالما بصدق إيمانه (أَوَلَمْ تُؤْمِن) للتمهيد لجواب إبراهيم بـــ (بلى) كـــي يـــزول ذلـــك التـــوهم. الاستفهام مجازي قال فيه الزمخشري: "فإن قلت: كيف قال له (أو لم تؤمن) و قد علم أنه أثبت الناس إيمانـــا؟ قلت ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين"[2]. ووجه الألوسي المعنى المراد مـــن الاســـتفهام المجازي أنه لتبرئة إبراهيم من الاتهام بالشك الذي قد يتوهم من ظاهر العبارة[3]. أمّا عند أبو حيان: فـــالهمزة في (أو لم) للتقرير[4]. و يقول الطاهر بن عاشور: "(أو لم تؤمن) الواو فيه للحال، و الهمزة استفهام تقريري علـــى هذه الحالة ... و التقرير: أأريك في حال لم تؤمن، و هو تقرير مجازي مراد به لفت غفلة في دفـــع هـــواجس الشك"[5]. و تفسير ابن عطية يفصل في الأمر قائلا أنّ قوله تعالى (أو لم تؤمن) معناه إيمانا مطلقا، دخل فيه فعل فعل إحياء الموتى و الواو واو الحال دخلت عليها ألف التقرير. الظاهر أن الواو للعطف أخرجت عن الهمـــزة و

---

[1] **المنتخب**، ص62.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص308-309.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، الجزء الثالث، ص26.

[4] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص308.

[5] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الثالث، ص38.

أن التقرير منسحب على الجملة المنفية فقط، كقوله تعالى: (ألم نشرح لك صدرك) أي قد شرحنا لك صدرك و قوله (أو لم يروا انأ جعلنا حوما آمنا) أي قد جعلنا حوما آمنا"[1].

والخلاصة أنّ الاستفهام جاء للتقرير و التنبيه و لدفع توهم غير المراد و هو شك إبراهيم عليه السلام. ذكر المفسرون أن سبب سؤال إبراهيم أنه أتى على دابة ميتة وقد توزعتها دواب البر والبحر فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى؟[2]. فالسؤال هنا عن طلب مشاهدة الكيفية.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Abraham dit : « Mon Seigneur ! Montre-moi comment tu rends la vie aux morts ». Dieu Dit : « Est-ce que tu ne crois pas ? » Il répondit : « Oui, je crois, mais c'est juste pour que mon cœur soit apaisé ». Dieu dit : « Prends quatre oiseaux ; coupe-les en morceaux ; place ensuite les parts sur des monts séparés, puis, appelle-les : ils accourront vers toi en toute hâte. Sache que Dieu est puissant et sage.	*Et quand Abraham dit : « Seigneur ! montre-moi comme Tu revivifies les morts », Dieu dit : « Ne crois-tu pas encore ? » -- « Si ! dit Abraham ; mais que mon cœur se tranquillise seulement ». – «Prends donc, dit Dieu, quatre oiseaux, et te les apprivoise, puis mets chacun d'eux sur un mont, puis appelle-les : ils viendront à toi à tire-d'ailes. Et sache que, oui, Dieu est puissant, sage. »*

[1] محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن محمد آل ثاني، أمير دولة قطر، الدوحة، 1983، الجزء الثاني، ص419.

[2] الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص87.

تحوي الآية استفهاما واحدا جاء من قبل الله تعالى في حق سيدنا إبراهيم ونصه:(أَوَلَمْ تُـــؤْمِن) وهـــو للتقرير و التنبيه.

يستعمل حميد الله الظرف (encore) لتأكيد الاستفهام لأنّ اللفظ يساهم في بيان الإصرار والمداومـــة، بهذا نعتبر أنّ حميد الله قد وفق في نقل معنى التقرير الموجود في الآية.

أمّا بالنسبة لماسون، فالسؤال يترجم عندها حرفيا وقراءته لا تشعرنا بأي معنى بلاغي.

أما نحن، فسنستعمل أداة العطف (donc) لترجمة هذا الاستفهام، ونقول:

Ne crois-tu donc pas ?

الآية رقم 266:

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

تفسير الآية:

إن الله لا يحب أحد منكم أن يكون له بستان من نخيل و أعناب تجري خلالها الأنهار و قد أثمـــر لـــه البستان من كل الثمرات التي يريدها و أصابه ضعف الكبر و له ذرية ضعاف لا يقدرون على الكســـب و لا يستطيع هو لكبره شيئا، و جف بستانه في هذه الحال العاجزة بسبب ريح شديدة فيها نار فأحرقته وصاحبه و ذريته أحوج ما يكون إليه، و كذلك شان من ينفق و يتصدق ثم يعقب النفقة و الصدقة بالمن و الأذى و الرياء

فيبطل بذلك ثواب نفقته و لا يستطيع أن يتصدق من بعد ذلك طيبة نفسه، و مثل هذا البيان يبين الله لكم الآيات لتتفكروا فيها و تعملوا بها[1].

معنى الاستفهام:

تتحدث الآية و هي واحدة من مجموعة من الآيات، تبدأ من الآية 261 إلى الآية 274، عن الإنفاق الطيب المرجو به وجه الله و آدابه و فضائله.

صُدّرت آيتنا بهذا الاستفهام (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ) الإنكاري التحذيري عند ابن عاشور[2]، و الهمزة عند الزمخشري و الألوسي للإنكار بمعنى أيحب أحدكم[3]. و يقول الرازي: "الهمزة في أيود، همزة استفهام لأجل الإنكار ... التام و النفرة البالغة إلى الحد الذي لا مرتبة فوقه"[4]، وعند أبي حيان، الهمزة للنهي عن إبطال الصدقة بالمن و الأذى[5]. و لا يختلف رشيد رضا عن المفسرين في أنّ الاستفهام لإنكار وقوع أن يود الإنسان لو كان له جنة معظم شجرها الكرم و النخل، كثيرة الحياة حاوية لأنواع من الثمرات الكثيرة قد نيطت بها آماله و رجا أن ينتفع بها عياله و يصيبه الكبر و ذريته ضعفا، لا يبقى له و لهم مورد للرزق غير هذه الجنة التي أصابها إعصار فأحرقها[6]. و الهمزة لإنكار الوقوع عند أبي السعود[7].

---

[1] **المنتخب**، ص64.

[2] ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، الجزء الثالث، ص54.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، الجزء الأول، ص313. الألوسي، روح المعاني، الجزء الثالث، ص37.

[4] الرازي، **التفسير الكبير**، الجزء السابع، ص52.

[5] أبي حيان، **البحر المحيط**، الجزء الثاني، ص326.

[6] رشيد رضا، **تفسير المنار**، الجزء الثالث، ص58.

[7] أبي السعود، **تفسير أبي السعود**، الجزء الأول، ص309.

فالاستفهام بالنسبة لنا مجاز بالقطع جاء عن رب العزة العليم بذات الصدور و هو للإنكار و التحذير والنفي بمعنى لا أحد يود ذلك.

دراسة الترجمة:

ترجمة دنيز ماسون	ترجمة محمد حميد الله
Chacun d'entre vous ne souhaiterait-il pas posséder un jardin planté de palmiers et de vignes, où coulent les ruisseaux et qui contiendrait toute sorte de fruits ? Voici que la vieillesse l'a atteint ; ses enfants sont chétifs ; un vent de feu a atteint le jardin et l'a brûlé. Voilà comment Dieu vous montre les Signes. ---Peut-être réfléchirez-vous ! --	*L'un de vous aimerez-t-il avoir un jardin de dattiers et de vignes sous quoi coulent les ruisseaux, et où pousse pour lui toute espèce de fruits, et que la vieillesse le rattrape, tandis que ses enfants sont chétifs ; puis qu'un tourbillon gros de feu y fonde et le brule ? Ainsi Dieu vous explique les signes ; peut-être méditerez-vous !*

صدّرت آياتنا باستفهام جاء في قول المولى:(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) غرضه الإنكار و التحذير والنفي.

توظف ماسون صيغة الشرطية والتي تنقل المعنى المراد من وراء هذا الاستفهام الإنكاري التحذيري بينما يترجم حميد الله السؤال باعتماده على زمن الحاضر، ويرتكز على كلمات غنية مهملا بذلك المعـــنى البلاغـــي الوارد في الآية.

سنقوم ترجمتنا على إضافة الفعل الصيغي (vouloir) في بداية الآية، مع تصريف الأفعال vouloir و couler و avoir في صيغة الشرطية و atteindre و être و venir في زمن النصب.

مزيج من أساليب مختلفة لترجمة الاستفهام في البلاغة من العربية إلى الفرنسية ونحن مع آخـــر آيـــة في سورة البقرة تضمنت الاستفهام في البلاغة، ونقول إذن:

Voudriez-vous avoir un jardin de palmiers et de vignes où couleraient des ruisseaux et où il y aurait toutes sortes de fruits ? Puis, que la vieillesse vienne à vous, que vos enfants soient chétifs, et qu'un vent de feu atteignit votre jardin le brûlant ainsi ? Voilà comment Allah vous démontre les signes, puissiez-vous y réfléchir.

خاتمـــة

بعد دراستنا لترجمة أسلوب الاستفهام في البلاغة إلى اللغة الفرنسية، عند محمد حميد الله و دنيز ماسون، وذلك بأخذنا لسورة البقرة مثالا، توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى بعض النتائج التي نود الإشارة إليها في نقاط، سنفصل بين ما نراه خاصا بالاستفهام في اللغة العربية و الأجنبية، و بين ما لوحظ في الجانب الترجمي، وبين ما استخلصناه من وراء ترجمة حميد الله و ماسون، و أخيرا بعض النصائح و التوجيهات المتوصل إليها.

1 – فيما يخص الاستفهام في اللغة العربية و الفرنسية في المجال القرآني:

- لاحظنا أنّ الاستفهام في البلاغة في سورة البقرة ورد في 40 آية، أولها الآية رقم 6 وآخرها الآية رقم 266، وكان عدده الإجمالي واحد و خمسون سؤالا.
- ورد الاستفهام بالهمزة اثنان و ثلاثون مرة بمعاني مختلفة، بينما ورد بـــ"هل" مرتان (الآية 210، و 246). أمّا أسماء الاستفهام، فنجد: من(114، و130، و138، و140، و245، و255)، و ما(133، و142، و246)، و ماذا(26)، وأنّى(247، و259)، و كيف(28)، و كم(211، و259)، و متى(214).
- ورد الاستفهام بمعناه الحقيقي في الآيات رقم 68(ماهي)، و69(ما لونها)، و70(ماهي)، و215(ماذا)، و219(ماذا). إذ لم نتطرق إليها، و اكتفينا فقط بالإشارة إليها في المقدمة على أنها من النوع الحقيقي، الذي يبحث فيه السائل عن جواب يجهله.
- جاءت بعض الآيات التي تمت دراستها، و التي تضمنت حرفا أو أسماء استفهام مختلفة، أكثر من سؤال و بمعاني متباينة. أرقامها على التوالي: 44(أ، أ)، و76 (أ، أ)، و 80 (أ، أ)، و 133(أ، ما)، و 140 (أ، أ، من)، و 214(أ، متى)، و 246 (أ، هل، ما)، و 259 (أنّى، كم).

ففي الآية رقم 44 مثلا، و التي ورد فيها الاستفهام بحرف الهمزة، كان المعنى الأول للتقرير و الثاني للإنكار. وكذلك الآية رقم 214، حيث جاء السؤال الأول بالهمزة التي أفادت الإنكار و الاستبعاد، و الثاني بـــ "متى" و التي حملت معنى الاستبطاء.

- أردنا تقسيم الجانب التطبيقي في أول المطاف حسب المعاني التي يمكن للاستفهام أن يؤول إليها، لكن ورود أكثر من استفهام واحد في الآية، لم يسمح لنا بانتهاج هذا السبيل، و كان ليجعل من عملية فصلنا للآيات، يتسم بالتكرار و الخلط بالنسبة للقارئ، فأخذُنا مثلا لمعنى الإنكار، سيستوجب ذكر كل الآيات التي خرجت إلى هذا المعنى، لكن، إذا انتقلنا إلى معنى التقرير، لوجدتنا نكرر نفس الآية التي درسناها من قبل، لأننا سبق و أن لاحظنا أنّ في الآية الواحدة معانٍ متعددة، لهذا فضّلنا أن تكون الدراسة للآيات حسب ورودها في النص القرآني.
- كانت أكثر المعاني الواردة في سورة البقرة الإنكار و التقرير.
- تتأثر مختلف المعاني التي جاءت في الاستفهام القرآني عموما، و سورة البقرة خصوصا، باختلاف القائل و اختلاف المخاطبين.
- انطلق كل مفسر من مفهومه الخاص لسياق الآيات، و لم ينساقوا وراء المعاني التي حددها البلاغيون في مصنفاتهم.
- المعاني المجازية التي يدل عليها الاستفهام في البلاغة كثيرا ما تتنوع في الخطاب الواحد، فيزاحم الإنكار التقرير أو العكس، ونجد توبيخا مع تسفيه في بعض الأحيان.
- لم ندرس في الجانب النظري كل المعاني التي يمكن للاستفهام في البلاغة أن يحملها، بل اكتفينا بأكثرها ورودا، و إن صادفنا معنى لم نتطرق إليه في الجانب النظري، قمنا بشرحه –حسب السياق– في الدراسة التطبيقية.

- إنّ جانب السياق الذي ورد فيه الاستفهام ضروري للإلمام المعنى المجازي من وراءه. كانت أسباب النزول –إن وجدت بطبيعة الحال– الأنسب لفهم السياق القرآني، ومن ثمّة، استيعاب المعنى البلاغي للسؤال.

2 – خصائص الاستفهام في البلاغة و ترجمته:

- في اللغة العربية، لا يمكننا الحكم على الاستفهام إن كان حقيقيا أو مجازيا، إلاّ بمعرفة السياق الذي يرد فيه، فالصيغة الشكلية في الحالتين نفسها.
- أمّا في اللغة الفرنسية، فعندما نكون بصدد استفهام في البلاغة، تكون الصيغة الشكلية مختلفة، ذلك عبر إضافة كلمات أو حروف أو تغيير في الزمن، فنشعر بالمعنى البلاغي.
- التنوع الذي تتميز به اللغة الفرنسية من جانب الأزمنة من صيغ شرطية و صيغ النصب و حروف العطف و الظروف، تسمح لها بإظهار المعنى المجازي بشكل جلي.
- لا يمكننا اعتماد الترجمة الحرفية لهذا النوع من الأساليب، خاصة بعدما أشرنا إلى الطرق العديدة التي تتمتع بها اللغة الفرنسية على غرار باقي اللغات.
- أشرنا في دراستنا إلى آراء بعض المنظرين الذين انصب اهتمامهم على ترجمة النصوص المقدسة، فكان الكلام في أغلب الأحيان عاما ولا يخص ترجمة نص القرآن. لجأنا إلى نايدا Nida، و ميشونييك Meschonnic، و رايس Reiss، و الفول El Foul.

تحدثت رايس عن ترجمة الاستفهام في البلاغة في النصوص الألمانية العامة، بينما قام الفول بذكر مثال سورة العلق و التي تضمنت أربع استفهامات في البلاغة، و درس عملية الترجمة فيها.

- ذكرنا في أساليب ترجمة الاستفهام في البلاغة، الطرق الأكثر استعمالا، مع علمنا أنها لا تنحصر في هذا العدد فحسب، بل تبقى متعددة.

3 – فيما يخص ترجمة محمد حميد الله و دنيز ماسون:

- ترجمة القرآن ليست القرآن ذاته، ولا يمكننا القول أنّها أصابت كل ما جاء في النص المقدس، لأنه في حدّ ذاته إعجاز، وهو نقل غير متيسر. إنّه يتوقف على مدى فهم المترجم للآيات بالاستعانة بالتفاسير.
- لاحظنا من خلال دراسة ترجمة كل من حميد الله و ماسون أنّ عملية النقل لديهما مختلفة. تعتمد ماسون على الترجمة الحرفية في العديد من الآيات (27 استفهاما تُرجم حرفيا من العدد الإجمالي المقدر بـــ 51). لكنها توظف في البعض الآخر، صيغا تُعدّ منهجا لترجمة الأسئلة في البلاغة، إذ نجد أنفسنا في حيرة، فلا نفهم لماذا لم تقم باعتماد نفس الصيغ في ترجمة باقي الاستفهامات.
- يوظف حميد الله بعض الصيغ التي تمدنا بالمعنى البلاغي، لكن، ومع ذلك، فإننا نعيب عليه جانب الحرفية كذلك (21 استفهام تُرجم حرفيا من بين 51)، فنحن لا نشك بدرايته للمعنى البلاغي، و مع ذلك، فإننا محتارون لأنّه لم يوفق في ترجمة كل الآيات.
- لاحظنا كذلك أنّ بعض الآيات ترجمت بنفس الطريقة لدى المترجمين، مثال ذلك الآيات رقم: 28(استعمال الفعل pouvoir)، و61(استعمال الفعل vouloir)، و85(استعمال أداة العطف donc)، و246(استعمال الظرف si)، و247(استعمال صيغة الشرطية le conditionnel).
- غابت ترجمة أسلوب الاستفهام تماما لدى حميد الله و ماسون في الآيتين رقم 211، و 245.

ومهما يكن، فإنّ ترجمة حميد الله و ماسون، رغم بعض التقصير في نقل المعنى البلاغي للاستفهام، و اعتمادهما على الحرفية، إلاّ أنّها مقبولة، حتى و إن فضّلنا ترجمة حميد الله على نظيرته ماسون.

4 – فيما يخص بعض النصائح و التوجيهات:

على المترجم الذي يود نقل الاستفهام البلاغي، سواء في النص القرآني أو أيّ نص آخر أن يحصر المعنى المراد من وراء هذا التساؤل.

اللغة الهدف مفتاح جوهري في ترجمة هذا الأسلوب، هذا لأنّ لكل لغة نظامها الخاص في نقل هذا الضرب الانشائي. فبعد دراستنا لعملية ترجمة الاستفهام من اللغة العربية إلى الفرنسية، أدركنا أنّه يستوجب الإلمام الواسع لما تملكه اللغة الهدف من وسائل متعددة لنقل الاستفهام بمعانيه البلاغية المختلفة.

- لكل مقام مقال، فلا بدّ من التركيز على أهمية السياق في أيّ عمل ترجمي. كانت أسباب النزول خير عون لحصر المعنى بشكل دقيق، فلا ينفصل السياق عن الترجمة كونهما وجهان لعملة واحدة، أولهما فهم للمعنى و ثانيهما نقل له في لغة أخرى.
- تكثر الأساليب و العبارات ذات الطابع البلاغي في اللغة الفرنسية التي تسمح بتأدية المعنى المراد من وراء الاستفهام، و هي ثروة تتمتع بها اللغة الفرنسية على غرار اللغة العربية و الانجليزية.
- اعتماد الترجمة الحرفية قد توقع القارئ في سوء فهم المعنى البلاغي من الاستفهام، فيخيل أنّه سؤال حقيقي.
- تميز النص القرآني بالإعجاز يجعله من أصعب النصوص ترجمة، إذ لا يمكننا ترجمة المعنى على حساب الشكل أو العكس.
- عندما حاولنا ترجمة الاستفهام الوارد في كل آية، و ذلك بعد نقد الترجمتين، وقعنا في بحر شاسع من الخيارات، التي أشعرتنا بالحيرة و التردد، وهذا في ظاهرة واحدة (الاستفهام في البلاغة)، وفي

عدد محدد من الآيات (40)، أدركنا حينها أنّ الجهد الذي قام به المترجمين، لا يمكن أن يُتجاهل ببساطة، لأنّ ترجمة النص المقدس من أصعب ما يكون.

- ومع ذلك فإن ترجمة هذا الأسلوب تبقى ذاتية، فكل مترجم يفهم الاستفهام في البلاغة بمنظاره الخاص، فيحاول نقل المعنى الذي فهمه في لغة أخرى، لكن هذا العمل الشاق لا تستوجب حتما أن تفهم محاولته هذه بالشكل الذي يراه هو مناسبا للمقام، بل قد يتبين للقارئ معنى آخر من خلال الترجمة التي هو بصددها.
- إنّ الاستفهام أسلوب يصعب حصره في معاني واضحة ينفصل بعضها على الآخر، و هذا التعدد من مزايا هذا الأسلوب.
- ما يجب نقله هو ذلك المعنى المجازي كي يدرك القارئ أنّه بصدد استفهام بلاغي لا غير. أمّا المعاني التي تستنتج من خلال السياق، فيمكن لكل قارئ إعطاء المعنى الذي يراه مناسبا للمقام.
- أدركنا أنّه ليس بالسهل التطرق إلى نص القرآن، فله إعجازه الخاص، ولا يمكننا ترجمة المعنى على حساب الشكل أو العكس.

هذا و قد حاولنا في دراستنا هذه التريث في كل آية و الوقوف عند كل ترجمة. لم يكن ذلك بالأمر اليسير، لكننا حاولنا –قدر المستطاع– القيام ببحث علمي جدير، كي يكون عملنا منطلقا لبحث آخر في المجال الترجمي.

كانت دراستنا التّي اعتمدت على النص القرآني شيّقة، فلقد اكتسبنا معارف متنوعة، سواء في عالم القرآن الشاسع، أو في علوم اللغة أو في علوم الترجمة.

نأمل أن نكون قد وُفقنا في بحثنا هذا، و يبقى الكمال لله عزّ و جلّ، إذ نرجو من كلّ قارئ استدرك نقصا في عملنا أو خطأ من الجانب المنهجي أو المعرفي، أن يوجّه لنا من النقد ما استطاع.

-تمّ بعون الله-

الملاحـــق

ملخص اللغة الفرنسية

ملخص اللغة الانجليزية

فهرس الاستفهام البلاغي في سورة البقرة

فهرس المصادر و المراجع

TRADUIRE L'INTERROGATION RHETORIQUE DANS LE CORAN CHEZ MUHAMMED HAMIDULLAH ET DENISE MASSON

SOURATE EL BAKARA COMME EXEMPLE

La traduction, comme tout acte scientifique, requiert une précision dans l'usage des termes. On commencera alors par une définition des notions de bases utilisées dans notre mémoire.

La rhétorique qui est l'art de l'éloquence, du bien dire, de l'expression et de la persuasion, est le moyen dont use l'orateur en langue française pour convaincre. Faisant partie des institutions officielles et de l'éducation, le travail qui s'effectuait sur le langage ainsi que sur la rhétorique a toujours été subversif et dangereux.

Apparente sous l'appellation flatteuse de « communication », la rhétorique jouit ainsi d'une marge significative très vaste. En fait, la définition de celle-ci ne fait pas l'unanimité. Personne ne renie que la rhétorique représente l'idée de techniques formelles et stylistiques de l'expression, mais, néanmoins, le champ argumentatif dans l'étude du discours est délaissé. La rhétorique se réduit alors à un art de bien parler ou de bien écrire.

Aujourd'hui, on ne peut plus séparer le sens du discours de ses procédés, comme on ne peut séparer le fond de la forme. Une

rhétorique, n'ayant pas pour finalité la notion de plaire, de persuader, de convaincre, et au sens général, de communiquer des idées, est comparable à un dictionnaire qui n'aurait pas pour objet la langue. Ainsi, l'étude de l'argumentation nous semble primordiale, bien qu'elle reste beaucoup moins souvent étudiée par rapport à la stylistique.

Le but d'un discours rhétorique est de faire passer un message. Toutefois, quelques formes littéraires, en particulier, la poésie à l'état pur, n'en fait pas partie, puisqu'elle touche, sans forcément persuader. Le cas aussi du discours scientifique, qui, purement rationnel, se fonde sur des réalités certaines, contrairement à la rhétorique qui se base sur le vraisemblable.

La rhétorique fait partie de notre quotidien. Le débat politique, le discours médiatique, la publicité…relèvent de procédés connus et maîtrisés des orateurs depuis des siècles. Et puisque le besoin d'expression et la nécessité de décoder des messages de plus en plus complexes est constant, la rhétorique se montre de plus en plus utile, voire, indispensable. C'est en apprenant comment un message est fabriqué, en décortiquant son style, ses arguments et ses structures, qu'on saisit véritablement son sens au-delà des apparences. Approche compliquée, car la compréhension dépend à la fois du contenu, du style, du plan, et de la manière dont il est prononcé, s'il est oral. Les rhéteurs divisaient ce travail en deux grandes étapes : d'une part les figures du discours, et d'autre part les aspects oraux de l'éloquence.

Comme l’objet de notre recherche ne traite pas de l’oralité dans la rhétorique, puisqu’on se base sur le côté écrit, on se contentera de citer la classification retenue pour ce qui est des figures du discours. Ainsi, on aura quatre grandes parties, qui se subdivisent à leur tour selon le rôle qu’elles jouent dans l’énoncé : les figures de sens, les figures de mots, les figures de pensée, et enfin, les figures de construction.

Les figures de pensée, sont par définition, l’ensemble des figures qui ne sont pas linguistiquement repérables en tant que procédés bien définis, parce qu’elles sont relativement indépendantes du signifiant. Ne pas comprendre un texte qui comprend ces figures, c’est faire souffrir l’énoncé.

Passons maintenant à l’objet de notre étude.

L’interrogation rhétorique, nommée aussi question oratoire, fausse question, ou alors, question de style, est une interrogation qui n’attend pas de réponse, tant la réaction de l’auditoire est considérée comme évidente. C’est une question qui est uniquement posée pour suggérer à l’auditeur ou au lecteur, une réponse évidente. L'interrogation rhétorique établit un dialogue où l'interlocuteur est muet, mais on fait pourtant appel à lui, on sollicite sa participation. Il s'agit donc là d'une figure de pensée, très habile, car la vérité que trouve l'interlocuteur, ou qu'il a l'illusion de trouver, s'impose avec plus de force à son esprit que celle qu'on prétend lui dicter. Elle permet, devant un auditoire que l'on ne saurait soumettre à l'interrogation ordinaire, de pratiquer une forme monologuée de la

maïeutique ; méthode dialectique amenant l'interlocuteur à découvrir ce qu'il porte en lui sans le savoir.

L'interrogation rhétorique est une démarche interpellative qui consiste à poser des questions moins pour l'expression d'un doute que pour confondre, émouvoir, solliciter, intimider…ceux auxquels elle s'adresse.

On distingue deux catégories de questions, et ce, selon leur degré de manipulation : les questions « dialectiques » et les questions « éristiques ».

La première catégorie, c'est-à-dire, les questions dialectiques visent à persuader ou à manipuler l'interlocuteur sans agressivité caractérisée. Question n'appelant pas de réponse, ou alors affirmation déguisée en question, c'est une formule phatique propre à rendre plus vivant un monologue. Elle est ainsi persuasive, du genre de questions qu'un enseignant pose à la fin de son cours, ne souhaitant pas *vraiment* faire face à une manifestation. Elle est aussi perlocutoire, ce qui signifie que son caractère signifiant réside non dans l'énoncé lui-même, mais dans la situation de communication. La question peut être suggestive, induisant une réponse de la part de l'interlocuteur, étant souvent fermée, où la réponse serait du type « oui/non », ou même arrogante. Et enfin, la question à présupposition qui est plus contraignante.

La seconde catégorie est celle des questions éristiques (ou polémiques) qui provoquent et agressent, incluant ainsi la question

piège qui place le questionné devant son ignorance, la question provocatrice qui, vise à déclencher la réaction chez l'adversaire ; vise à révéler sa vraie personnalité. La question de controverse incite l'adversaire à se découvrir en l'intimidant sur un sujet qu'il est censé maîtriser. Enfin, la question culpabilisatrice appelée question de conscience, pousse l'autre à se justifier face à un acte indigne, il est ainsi placé en position délicate et est obligé de se justifier.

Voilà un petit rappel sur les questions rhétoriques, qui ne diffèrent pas vraiment dans les deux langues, mise à part les différentes dénominations que les rhétoriciens donnent en arabe et en français, car si la langue de Voltaire sépare ainsi chaque question par rapport au rôle qu'elle joue dans le discours, la langue arabe elle, met, sous la même appellation, différents sens qui en résultent. Ainsi, ce n'est pas la question qui est en elle-même rhétorique, ce sont ses sens *dans* la rhétorique. On ne peut être catégorique sur les sens qui peuvent découler de l'interrogation, car la compréhension est individuelle, et ainsi sera le cas pour les sens. On ne peut délimiter chaque sens et le séparer des autres, car souvent, ceux-ci s'entremêlent, se croisent, et se complètent. Il est ainsi impossible de tous les citer, et d'en faire une liste bien fermée, car, encore une fois, les sens de la question rhétorique dépendent de la compréhension de chacun, mais aussi du contexte, précis ou pas, dans lequel elles figurent. Cela étant pour la première étape qui est celle de la compréhension.

Le travail de la traduction est un peu plus délicat, imposant une comparaison entre la langue arabe et la langue française. Mais avant cela, on a cru nécessaire de parler d'un aspect, et non pas des moindres, qui est celui du contexte.

Il est indispensable de se référer au contexte pour comprendre à juste titre les mots ainsi que leurs sens. Lorsqu'un mot est complètement isolé de la situation dans laquelle il est né, il permet à l'esprit d'avoir la liberté de lui donner le sens qu'il souhaite lui approprier. Personne ne peut alors prétendre avoir retenu la meilleure équivalence possible, étant dans la compréhension de l'énoncé ou dans l'acte de traduction. C'est toujours le contexte qui donne au mot sa fonction, et c'est uniquement le contexte qui nous permet de découvrir ce qu'il accomplit. Ainsi la clarté du texte dépend de la maîtrise de la situation dans laquelle il a eu lieu. Si le contexte est limité, la compréhension le sera à son tour. On ne peut dissocier le langage de la communauté. La définition de chaque terme, son sens et sa définition ne respirent que dans la façon de penser, les habitudes et les traditions connues des usagers. C'est la situation en plus de la culture qui structure sémantiquement l'énoncé et permet de ce fait de mieux le comprendre et le traduire par la suite.

Comprendre un texte, c'est pouvoir le transmettre soit dans la langue même, soit dans une autre.

Pour ce qui est du texte coranique, on a pu constater que les circonstances de la Révélation (traduction littérale de Asbâb an-

Nuzûl) sont, en effet, un point de départ pour saisir le sens des versets. Dans leur étude, la compréhension des faits qui ont contribué à l'Ecriture du verset, nous ont fortement aidés à en assimiler la valeur. Ainsi, même si tous les passages du Coran n'ont pas forcément des circonstances de révélation, le fait de mettre en rapport tout le texte, que ce soit un mot, un syntagme, un verset ou toute la sourate, nous aide non seulement à lire le texte, mais aussi à le comprendre pour enfin le traduire.

La valeur que joue le contexte ne saurait être négligeable, il est essentiel de cerner les moindres détails qui entourent le sujet que nous tentons de traduire, et ce, dans n'importe quelle langue et face à n'importe quel texte.

Pour revenir aux des interrogations rhétoriques dans les deux langues, on dira que le repérage ne se fait pas de la même façon. On a pu constater, à travers l'étude de cette figure de la rhétorique, que la notion du contexte joue, encore une fois, un rôle primordial dans la distinction entre la vraie et la « fausse » question. On ne peut pratiquement pas dire d'une question si elle est réelle, c'est-à-dire, suscitant une réponse souhaitée de par l'interlocuteur, que si la situation de communication est bien connue, car la structure de la question à objectif informatif est la même que la question à but rhétorique.

Si les deux langues qui font l'objet de notre étude, font appel avec une extrême nécessité à la maîtrise du contexte dans lequel a lieu la

situation de communication, on remarque par ailleurs que concernant la langue française, il y a ajout de ce qu'on appelle « particules », qui nous permettent de différencier la vraie de la fausse, et encore, pas toujours.

Le contexte permet de mieux cerner le sens souhaité, car, et même si on ressent la rhétorique dans l'énoncé interrogatif, il n'en demeure pas moins que, les différents sens qui en découlent, ne sont pas facilement détectables, et de ce fait, compréhensibles. On remarque alors que même si l'arabe et le français ne partage pas la même structure, l'importance de l'énoncé est identique pour la compréhension de ce qui est dit, ou de ce que le locuteur souhaite transmettre.

Il y a lieu aussi de signaler le rôle capital que joue le locuteur pour distinguer les questions réelles des questions rhétoriques.

Dans notre étude des interrogations rhétoriques dans le Coran, la plupart des questions étaient émises de par Allah, et, ne doutant guère de son Omniscience, on saura d'ores et déjà, que la question prend un caractère rhétorique, d'ailleurs, comment ne pourrait-elle pas l'être ? Dans une étude qui aurait été faite sur un autre livre que celui du Coran, les difficultés à différencier la question réelle de la question rhétorique aurait été un premier obstacle.

Il nous faut signaler que toute interprétation de ce que l'interrogation *insinue* reste subjective, ceci-étant que chacun interprète l'énoncé à sa manière. Dans les livres qu'on a consultés

pour éclairer notre connaissance sur le sens de questions, dites, de style, les exégètes avaient, quelquefois, des points de vue divergents. Certes, le repérage de cette figure de style était *quasiment* unanime, et les cas où ces penseurs n'étaient pas d'accord, pour dire qu'il s'agissait d'une vraie ou d'une fausse question étaient minimes, néanmoins, il y avait certains versets, où encore une fois, faisant appel à l'interprétation subjective, selon aussi la compréhension de chacun, cette notion de vraie ou de fausse question était un obstacle de premier ordre. En plus, chaque exégète avait sa propre méthode dans l'explication.

Nous nous sommes essentiellement basés sur les exégètes qui se sont approfondis sur les sens rhétoriques, objet principal de notre recherche, ainsi que sur ceux qui ont donné une importance capitale au contexte, aux circonstances de la Révélation, qui sont évidemment très précieuses et même nécessaires pour l'interprétation. Nous citerons à titre d'exemple Azzamakhchari, Al Razi, Abu Saoud, Abi Hayane Al Andalussi…

Les références qui traitent de l'interrogation rhétorique étaient nombreuses dans les deux langues. La langue arabe étalait dans ces différents livres de la rhétorique l'aspect de la question, parlant d'abord des interrogations à but informatif, c'est-à-dire, des questions qu'on pose souhaitant une réponse claire, puis, et plus longuement, des questions rhétoriques, prenant à part chaque sens. Les exemples ainsi donnés étaient principalement du Livre Saint, qui, comporte,

selon l'étude faite par El Matâani, 1260 interrogations dans tout le Coran. On trouvait le sens, son explication, puis un ou plusieurs versets à titre d'exemple, qui nous aidaient ainsi à comprendre le sens rhétorique souhaité. Certains de ces sens étaient plus longuement détaillés par rapport à d'autres, et avec du recul, et une étude approfondie sur les différents versets, on a pu remarquer que c'était les sens les plus fréquents dans l'étude coranique qui bénéficiaient de plus d'attention, ce qui est en somme fort logique.

Les références françaises étaient moins explicites que les précédentes. On avait généralement une présentation globale de ce que sont les interrogations rhétoriques avec quelques exemples, et là, le sens n'était pas toujours défini. On laissait donc le lecteur libre de comprendre la question comme il l'entend. On essayait de mettre le lecteur dans la situation de communication, puis, s'appuyant sur l'étude des procédés utilisés dans l'expression de ces notions, on mettait alors le récepteur de cette question dans le sens qu'on souhaite avoir. Il était donc enchaîné à l'idée qu'il croyait avoir trouvée de lui-même, alors que ce n'était que le point d'arrivée qu'on voulait qu'il atteigne. L'étude de ces procédés dans la langue française était un point culminant dans la traduction par la suite de ces énoncés.

On a dû par la suite revoir la construction de chaque langue. On a remarqué que la langue arabe ne bénéficiait pas des mêmes procédés pour l'expression des questions rhétoriques. Celle-ci s'appuyait essentiellement sur le contexte, qui n'était pas toujours explicite. La

langue française elle, ajoute à l'idée du contexte, quelques particules qui servent à elles seules à donner une tournure rhétorique. Les différents modes (subjonctif, conditionnel), les conjonctions de coordination, les adverbes, les locutions rhétoriques… Ces structures étaient présentes pour séparer la question réelle de la question rhétorique. Les sens qui découlent de ces structures étaient, comme c'est le cas dans la langue arabe, subjective. Et, en parlant de ces sens, une distinction claire et nette n'est jamais absolue certitude. Beaucoup s'entremêlent, se complètent, et on ne peut mettre une barrière entre chacun.

On a remarqué que beaucoup de versets dans sourate El Bakara qui comportent une interrogation rhétorique étaient par el hamza (الهمزة), qui peut, à elle-seule, avoir plus de trente trois sens.

La compréhension des sens des questions rhétoriques est essentielle avant de passer à leur traduction.

Le travail qui s'est basé sur le Coran comme corpus était attrayant. D'une part, parce qu'on considère que ce Livre est par excellence le meilleur dans l'expression de la rhétorique, et d'autre part, parce que les exégètes ainsi que les traductions qui se sont effectuées sur sont nombreuses. Donc, la compréhension du texte était approfondie.

Notre choix sur les traductions de Muhammed Hamidullah et Denise Masson n'était point arbitraire. Un natif arabophone comme Hamidullah et une francophone comme Masson était un départ vers

une étude exhaustive de cette figure de style. On a jugé nécessaire de faire une comparaison entre un natif et un apprenant de la langue arabe. Certes la figure est la même dans l'arabe comme dans le français, mais, le repérage ne s'opère pas de la même manière. Pour un arabe musulman, la détection ainsi que la compréhension du verset se fait presque de manière instantanée, de par la maîtrise qui est plus appropriée, et la foi qui joue un rôle important dans la compréhension du Coran, même si plusieurs théoriciens assurent que, pour ce qui est de la traduction du Texte Sacré, la notion de foi est mise à part pendant l'acte du traduire, que le traducteur soit musulman ou pas.

Après la sélection des versets qui comportent des interrogations rhétoriques, nous nous sommes attardés sur la lecture seule des traductions faites par nos deux traducteurs. Il s'est avéré que les procédés de traductions n'étaient pas les mêmes.

Mais avant de passer à l'étude de la traduction, un arrêt sur les procédés de traduction des questions oratoires s'impose.

La langue française, bien que difficile à maîtriser, s'appuie sur diverses techniques pour traduire cette figure de style. On a pu remarquer que la traduction littérale de ces questions demeure insuffisante, et bien qu'elle soit adoptée dans plusieurs des versets étudiés, elle porte sérieusement atteinte au sens souhaité de part ces interrogations, passant de la question qui est de nature rhétorique, à une question ordinaire suscitant une réponse qu'on ignore. De ce point

de vue, on sait incontestablement que la traduction mot-à-mot est insuffisante.

Contrairement aux langues arabe et anglaise, la langue française elle, possède un aspect modal dans ses temps qui lui permet de passer du sens réel au sens irréel. Donc, dans une question rhétorique, le changement de temps est une nécessité. On découvre alors la valeur modale du plus-que-parfait lié à l'emploi de l'imparfait qui prend en compte une valeur contrafactuelle. Tant que l'énonciateur vise à imposer son point de vue, la modalisation constitue le moyen auquel le français a le plus souvent recours dans la traduction des questions rhétoriques.

Dans la langue française, l'existence aussi d'expressions ou de locutions à caractère rhétorique suffisent à elles-seules pour traduire ces interrogations, et l'emploi à juste titre de ses tournures transmet le sens souhaité.

Dans des contextes où la notion d'importance est d'emblée mise en cause, l'emploi, par exemple, de la locution française à caractère rhétorique *« qu'importe »* sera porteuse du sens que la chose en question n'a pas d'importance.

Le mode subjonctif constitue un moyen beaucoup plus courant dont dispose le français. Correspondant à une traduction où l'énonciateur vise à évacuer toute possibilité de validation d'une relation prédicative et impliquer de ce fait la valeur nulle. Le subjonctif correspond ainsi à une absence d'assertion, c'est un mode

qui permet de demeurer au niveau d'un contenu propositionnel (au niveau d'une idée) sans prendre en compte les paramètres énonciatifs des conditions de validation.

Au subjonctif s'ajoute le passage du qualitatif au quantitatif. L'introduction d'une unité au niveau du groupe nominal, où l'occurrence éventuelle de validation est envisagée, est nécessaire, car le subjonctif qui équivaut à une absence d'assertion n'est pas en soi suffisant pour lever toute occurrence de validation. Si dans la langue arabe on reste dans l'indifférenciation qualitative avec *men* "من" qui ne renvoie qu'à la notion d'individu quel qu'il soit, le français éprouve le besoin de passer du qualitatif au quantitatif avec par exemple « une personne ». Nous citerons le verset 114 de la sourate étudiée :

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

Existe-t-il **une personne** qui soit plus inique que celle qui interdit que le nom d'Allah soit prononcé dans Ses mosquées ?

Cette technique de traduction des questions rhétoriques inclut l'ajout de marqueurs inexistant dans l'énoncé à traduire mais qui sont nécessaires dans le passage à la rhétorique. Nous en indiquerons quelques uns comme : quelqu'un, une, existe-t-il, moi… Et bien évidemment, le contexte dans lequel a lieu la question détermine l'usage approprié.

La valeur contrafactuelle peut être introduite aussi par un autre mode du français qui est le conditionnel. Etant dans un plan irréel, toute éventualité de validation est évacuée, ainsi le mode employé dans la question va lui donner sa valeur rhétorique. Ainsi le conditionnel suffit à rendre l'énoncé rhétorique, et il peut, comme le subjonctif, s'accompagner de la mise en cause de l'existence d'une unité susceptible de valider le procès. Le conditionnel donne à l'énoncé sa valeur rhétorique incontestable de part sa nature qui est de nous entraîner vers le contrafactuel.

L'ajout d'une modalité constitue un autre procédé de traduction des questions dites rhétoriques. Les verbes de modalisation : vouloir, devoir, falloir, pouvoir conjugués au mode conditionnel oblige le co-énonciateur à considérer la validation comme impossible.

L'adjonction de conjonctions de coordination ou d'adverbes, nous en citerons « donc » qui possède une force subjective en renforçant l'interrogation. L'emploi du conditionnel qui nie toute validation effective s'accompagnera de *donc* pour indiquer que l'énonciateur ne peut trouver une issue au parcours des possibilités qu'il a envisagées. *Donc* s'accompagnera aussi du verbe « falloir ». Cette conjonction vient suppléer l'absence de différence intonative entre question ordinaire et question rhétorique.

« Bien » est un autre marqueur qui permet d'obtenir la valeur rhétorique d'une question. Le rôle de cet adverbe est de marquer qu'il y a parcours avec une issue souhaitée. Accompagnant le verbe

« pouvoir », *bien* indiquera que toute issue est impossible. Ainsi la présence de « bien » dans la question, désambiguïse l'énoncé et rend nécessairement la question rhétorique.

Dans le même sens, on ajoutera l'adverbe vraiment, ainsi que les expressions à sens voisin comme : en réalité, en fait.

L'énoncé rhétorique se trouve souvent dans un contexte adversatif, il sera donc normal d'avoir des marqueurs tels que : mais, néanmoins, en outre, désormais, d'ailleurs… qui peuvent ne pas figurer dans le texte de départ, mais jouant le rôle de marqueurs de franchissement de frontières, permettent de ne plus avoir recours au conditionnel.

L'emploi conjoint de « mais », marqueur introducteur d'une sortie du domaine notionnel qui est envisagé par le biais de la question, et de « donc » qui va marquer à nouveau l'absence d'issue possible, rend la question rhétorique.

On ne peut que très rarement se satisfaire de la traduction littérale en ce qui concerne les questions rhétoriques, ce qui est en somme fort logique, vu que la langue française dispose d'une panoplie de procédés pour traduire cette figure de style. La modalisation dont jouit le français lui permet de transmettre fidèlement le sens exprimé dans l'énoncé de départ.

Notre travail qui s'est effectué sur la traduction des interrogations rhétoriques nous a confrontés, en premier lieu, à la difficulté de

traduire ce genre de question, et en second, à la nature du texte qu'on a choisi d'étudier.

Les textes sacrés, plus que n'importe quel autre texte à traduire sont de nature très difficiles à retransmettre. Ainsi beaucoup de théoriciens qui se sont penchés sur l'étude de ces textes-là, n'en ont pas ménagé les termes sur la tâche épineuse qu'est la traduction de ces textes ni complètement littéraires, ni exclusivement poétiques, mais qui ont cette particularité propre à eux, et qui, dans le texte coranique, a été qualifiée de I'aadjaz.

Ainsi l'acte de traduire des textes sacrés ne peut être qualifié que de simple passage d'une langue vers une autre, c'est un chemin semé d'embûches, qui est beaucoup plus opaque qu'il a l'air transparent. Les difficultés que rencontre ainsi le traducteur, face à cette catégorie de texte, l'incite à user de mots anciens, archaïques pour que seule la lecture de sa traduction, ait cette odeur ancienne, unique, mais qui la rende dans la plupart des cas incompréhensible, ce qui n'est point le but de la traduction sacrée, tant qu'elle vise principalement à convaincre.

Il est donc important de signaler que derrière chaque acte de traduction, ce qui est essentiel certes, c'est de traduire ce qui est dit, mais ce qui est d'autant plus important, c'est de savoir pour qui on traduit, la compréhension de la traduction par *l'autre* est primordiale. Sinon, à quoi bon traduire ?

Les textes sacrés ont pour but principal de convaincre le récepteur. Ils visent essentiellement à produire un effet de contrôle sur le lecteur, le rôle que peut ainsi avoir la langue est second, tant que le but de la traduction est avant tout de persuader, de ce fait, l'extension qui touche le texte en question dépendra principalement du public à qui elle s'adresse. La traduction de ces textes missionnaires est faite pour permettre au récepteur de comprendre ce qui est dit dans une langue qu'il ignore.

La traduction des textes sacrés a toujours été perçue comme une tâche délicate et très difficile, tant sur le plan de la forme, que sur celui du fond. Traduire ce qui est dit, mais pas seulement, car la forme est d'autant plus essentielle.

Dans notre étude de la traduction des interrogations rhétoriques, nous avons remarqué que le texte du Coran était très riche dans cette figure de style. Nous avons d'abord tenté d'étudier les questions qui étaient introduites par al hamza (الهمزة) dans tout le texte coranique. Sur 114 sourates, 76 d'entre-elles comportaient des interrogations de ce genre, avec un total de 494 formules interrogatives. Le travail d'un mémoire de magistère étant limité par le temps mais aussi par la quantité de matière à étudier, nous avons vite réalisé que ça ne pouvait se faire, du moins par sur tout le texte sacré. En plus, une étude qui se serait basée sur seulement une seule particule d'interrogation aurait été subjective, sinon, pourquoi choisir une seule parmi tant d'autres ?!

Nous avons par la suite comptabilisé le nombre d'interrogations qui figurent dans chaque sourate, et nous avons choisi sourate El Bakara parce qu'elle comprenait le plus grand nombre de questions, et avec des particules interrogatives différentes. Il y avait dans cette sourate quelques interrogations réelles que nous n'avons point abordées. Nous nous sommes juste contentés de les citer dans l'introduction.

Nous avons envisagé de diviser notre étude selon les différents sens que peuvent avoir les questions rhétoriques. Nous pensions que, méthodologiquement, cela aurait été plus pratique. Mais quelques versets comprenaient plus qu'une seule question, et avec des sens divergents. Ce problème nous a poussé à revoir cette méthode de travail, et nous avons fini par étudier chaque verset à part, selon bien évidemment, son ordre d'apparition dans la sourate. Ce procédé détaillé nous a paru le plus approprié dans notre travail.

Après avoir récolté la matière première dans notre mémoire, nous sommes passés au côté pratique. Nous avons opté pour la version de Hafs dans l'écriture du Coran, parce que les traductions de Hamidullah ainsi que celle de Masson, et qui font l'objet de notre étude, se sont tout simplement basées sur. Après l'écriture du verset dans sa totalité, on est passé à l'explication de celui-ci. Nous pensons que le fait d'expliquer en termes plus simple ce qui est dit en tournure sacrée, peut aisément faciliter la compréhension de l'intégralité du verset ainsi que l'étude par la suite de la question oratoire. Après cette

étape, il était question d'être plus précis dans l'étude, c'est-à-dire, qu'après la familiarisation avec le verset, il s'agissait de repérer la ou les interrogations qui faisaient partie de l'énoncé, puis de donner les divers sens des exégètes que nous avons préalablement choisi, et ce, selon deux critères essentiels qui sont : l'étude de la rhétorique dans le Coran, et des circonstances de la Révélation. Après avoir cité les différents sens que pouvaient avoir telle ou telle interrogation, nous avons donné notre propre interprétation du sujet, en nous appuyant sur les circonstances de la Révélation, si toutefois elles existaient.

Nous sommes passés par la suite à l'étude de la traduction. Nous avons opéré de la manière qui suit : donner la traduction intégrale du verset chez Hamidullah et Masson sous forme de tableau, puis après avoir repéré l'interrogation rhétorique, nous avons par la suite étudié séparément chaque traduction.

Dans certains passages, on a remarqué que les procédés de traductions étaient les mêmes, il s'agissait parfois de traductions littérales, alors, nous avons jumelé, dans ces cas, le commentaire pour nos deux traducteurs, qualifiant la traduction d'insuffisante, surtout après avoir démontré que la langue française se contente rarement de la littéralité dans la traduction de cette figure, tant que les moyens existent pour transmettre correctement ce à quoi l'interrogation réfère.

Dans les cas que nous avons rencontrés, et où la question rhétorique était bien traduite, nous avons expliqué le choix de chaque

traducteur, si celui-ci était différent, en clarifiant les procédés que Hamidullah et Masson ont adoptés.

Après chaque étude des traductions que nous avons choisies, nous avons proposé une traduction autre que celles qu'on avait vues, même si elles étaient correctes. Nous avons essayé de varier les procédés qu'on avait à peine expliqués dans la partie théorique, car l'étude était plus réelle face à un exemple bien précis, on a alors préféré que ce soit dans la partie pratique.

On a effectué une recherche terminologique sur les équivalences entre la langue française qui bénéficiait de plusieurs procédés (comme par exemple les modalités, les locutions rhétoriques, les modes conditionnel et subjonctif), et la langue arabe. En citant le procédé pour la première fois, on le faisait suivre directement par sa traduction. Ainsi, au fur et à mesure qu'on avançait dans l'étude des versets, la terminologie utilisée était plus familière.

La traduction que nous avons proposée s'est, dans la majorité des cas, basée uniquement sur la question, et là où il y avait plusieurs interrogations, nous avons essayé de délimiter le sens de chacune, pour ne point porter atteinte à la signification que celle-ci pouvait avoir.

Arrivant finalement à la conclusion de notre mémoire, nous avons repris à part, dans un brouillon, la partie théorique et pratique. Nous avons séparé les points qu'on voulait aborder par rapport aux axes principaux de notre étude.

En premier lieu, nous avons commencé par les résultats qu'on a pu avoir sur les interrogations rhétoriques dans les deux langues (arabe et français) dans le texte coranique. Nous avons comptabilisé le nombre de questions dans sourate El Bakara ainsi que le nombre de versets, qui n'étaient pas les mêmes, tant que certains comprenaient plus qu'une seule question. Il n'était pas possible de mettre le nombre de chaque verset où figurait une question oratoire, alors nous n'avons cité que le premier et le dernier verset qui comprenait cette figure rhétorique.

Nous avons signalé combien il y avait d'interrogations avec chaque particule, en commençant, étant la plus fréquente, par al hamza. Nous avons ensuite cité les autres, avec, entre parenthèses, les numéros des versets. Nous avons brièvement évoqué les interrogations réelles ainsi que leurs versets.

On a aussi repéré les versets qui comptaient plus d'une question avec le ou les particules qui y figuraient.

On a cité les sens les plus fréquents dans la sourate, et on a parlé de l'importance du locuteur et du récepteur dans la définition du sens que le verset pouvait alors avoir. Les sens que les rhéteurs ont attribués à ces questions rhétoriques n'étaient pas les mêmes que ceux évoqués par nos exégètes, ce qui nous a poussé à indiquer le rôle primordial que le contexte pouvait avoir.

Les sens que peuvent avoir les interrogations rhétoriques sont souvent entremêlés. Il est ainsi difficile de séparer les uns des autres.

Reste à préciser l'importance des circonstances de la Révélation dans la parfaite compréhension du verset.

Le second point qu'on a traité était celui des spécificités des interrogations rhétoriques et leurs traductions.

La première différence qui existe entre l'arabe et le français s'agit du repérage des séquences interrogatives réelles ou rhétoriques, vu que pour les deux langues l'expression de la figure n'est pas la même. En arabe, si la notion du contexte n'est pas connue, claire en parfaitement compréhensible, dire d'une question qu'elle est rhétorique ou réelle n'est pas possible, tant que la structure est la même, qu'il s'agisse de l'une ou de l'autre.

En français par contre, la formulation de l'interrogation rhétorique n'est pas la même que l'interrogation à but informatif. Le contexte reste toujours important dans la compréhension, mais tant que cette langue jouit d'une certaine aisance dans les différents procédés pour l'expression du sens rhétorique, il est plus facile de détecter l'aspect *irréel* de la question. En effet, les particules, les modes, les locutions rhétoriques, tout cela permet de différencier nettement les interrogations réelles de fausses.

Dans la traduction de cette figure rhétorique, on a su que la littéralité était insuffisante, surtout par rapport à la nature de la langue française et de ce qu'elle comprend comme procédés de traduction, ce qui n'aurait été point pareil dans une traduction vers l'anglais par exemple.

Pour ce qui est des théoriciens qu'on a cité, la traduction du texte sacré était générale, parlant plus de la Bible que du Coran. Les deux seuls à avoir évoqué l'interrogation rhétorique était Reiss, qui parlait de la traduction vers l'allemand de cette figure mais dans des textes ordinaires, et El Foul qui, cette fois-ci dans le texte coranique, parlait de la traduction de cette figure qui existait dans sourate Al Alaq qu'il avait pour corpus.

Les différents procédés de traduction qu'on a essayé de retenir étaient en fait les plus fréquents, sachant qu'il en existe plusieurs autres, on a essayé par la suite d'expliquer, si on rencontrait des procédés autres que ceux déjà énumérés, qu'il s'agissait de moyens divers de traduire les tournures interrogatives rhétoriques.

Comme dernier point, nous avons examiné les traductions de Hamidullah et Masson. La première étape s'est faite sur un brouillon, où on a tout simplement repris dans un tableau, les numéros de versets, la traduction de Hamidullah, celle de Masson juste à côté, et enfin celle qu'on a proposée. Nous avons mis le procédé employé par les traducteurs, notant si celui-ci était accepté, ou si, au contraire, nous faisions face à une traduction littérale. En fin de tableau, l'analyse était plus évidente. Ce qui en résultait était principalement que la traduction du Coran n'est pas le Coran lui-même, c'est une interprétation de ses sens, et la fiabilité de cette interprétation dépend de la compréhension du traducteur des ces versets en se basant sur les différentes exégèses.

Hamidullah traduit généralement d'une manière différente que Masson, vu que celle-ci se penche beaucoup plus vers une traduction littérale que son homologue.

Les procédés de traduction des questions rhétoriques étaient quelquefois employés par ces deux traducteurs, on arrive toujours pas à comprendre pourquoi ils se sont contentés de la traduction littérale dans la majorité des versets.

Certains passages avaient été traduits de la même manière chez Hamidullah et Masson, alors que dans certains versets, la traduction de l'interrogation était malheureusement absente.

Enfin, et malgré certaines imperfections dans les deux traductions qu'on a étudiées, on a réalisé que la traduction des textes sacrés était des plus difficiles, surtout lorsqu'on a essayé à notre tour de traduire, et uniquement, les interrogations qui figuraient dans les versets, objets de notre recherche.

Le Coran reste, à notre avis, le Livre qui regroupe une panoplie de procédés rhétoriques, et l'étude effectuée sur était attrayante, tant sur le plan de l'apprentissage de la langue arabe dans le texte Unique et ce qu'il inclut comme mystères, que sur les exégèses qu'on a consulté ou même la richesse de la langue française.

Enfin, l'interrogation rhétorique est un procédé qui est difficile à traduire, car seule une parfaite connaissance de la langue de départ, de la langue d'arrivée, des tournures de traduction et surtout du contexte

dans lequel elle figure, peuvent nous aider à passer outre ces questions rhétoriques.

THE TRANSLATION OF RHETORICAL QUESTIONS IN MUHAMMED HAMIDULLAH AND DENISE MASSON'S TRANSLATION OF THE QUR'AN

SOURATE EL BAKARA AS AN EXAMPLE

Before dealing in details with the concept of rhetorical question, let us clarify what we mean by the rhetoric.

The term "rhetoric" can be defined in various ways; the most common definition is that it is the art of persuasive or effective speech or writing, it's the artificial eloquence or sophistry; exaggerated oratory concerning style or effect.

It is essential to take into account the fact that different speech communities have different ways of organizing ideas in writing.

A common idea, for example, is not expressed in the same way in different languages. What we name by the cultural meaning is important to know when we have to refer to the translation of a foreign text: many factors have to be taken into consideration: the speaker, the interlocutor, the situation of communication, as well as the context.

Our study covers a particular field of the rhetoric named "the rhetorical question". It is commonly defined as an interrogative clause used to achieve some sort of rhetorical effect - posing a question to

which the reader or listener is not expected to give an informative verbal response.

Rhetorical questions are frequent in academic contexts, since writers and speakers always tend to anticipate questions that readers or listeners themselves may be posing in their minds.

The aim of a rhetorical discourse is to transmit a message. Some specialized texts cannot be qualified as rhetorical, as poetry, which can be attractive with the right choice of words and rhythms without convincing the receptor. The scientific text also cannot be so: it is based on realities, while the rhetorical texts are on probabilities.

This figure of speech already exists in Arabic as well as in the French or English. Rhetoricians classified the rhetorical question in different ways. In Arabic, for example, the identification of this figure depends on the context. The structure of a real question and a rhetorical one is the same. We cannot say with absolute certitude that the question isolated from its context is a rhetorical one or not.

In French, however, the structure of a rhetorical question differs from that of a non-rhetoric one. Considered as the modal language by excellence, the French is rich in certain modal tenses, modalities, rhetorical expressions, and coordinating conjunctions which express a strong rhetorical meaning.

When we want to translate such figure of speech, it is important to contextualize the conversation in its authentic context.

A faithful translation is related to a right comprehension of words. The source-language text that we want to translate into another one is based on the context rather than upon a fixed system of verbal consistency. So if we have a complete understanding of the context in which the words have been used, it will be easier to translate the same ideas.

In the Qur'an text, the context has a particular denomination. It is called "the circumstances of the Revelation", a literary translation of "Asbâb an-Nuzûl".

When we want to translate a Quranic specific verse, those circumstances are the essentials, but they don't always exist, so to understand a unique verse, sometimes, we must know the verses that surrounded it, the entire Sourate, and, furthermore, the Qur'an itself.

In the locating of the rhetorical questions in Sourate Al Bakara, the aspect of the speaker was not an obstacle. Most of the questions were told by Allah, and we already know that He is the Omniscient; He isn't in need of answers. Our corpus helps us to go beyond this problem. If our work were in another text than the Quranic one, the difficulty to recognize the real question from the unreal would probably create a serious problem.

However, every translation of rhetorical questions has a subjective interpretation. Every person interprets the question as he/she thought it means. In the exegesis we relied on to understand the verses, many of the most qualified interpreters of the Qur'an have different points of

view concerning the interrogative part. Each subjective perception of a verse was a little bit different. Some of them want to be concise and direct guessing just one unique meaning of the question, while others want to detail more this figure, by giving several neighborhood meanings in the same question.

The exegesis adopted were those which were emphasizing the explication of the Qur'an through its rhetorical aspect, as Azzamakhchari, Al Razi, Abu Saoud, Ibn Hayane Al Andalussi…

Concerning the Arabic rhetorical references, the figure of rhetorical questions was explained first in the real meaning, the question to which the questioner wants to have an answer. The rhetorical question was threaten more than the previous one, because, such a way of writing is more a matter of stylistic rather than that of form.

The French books were less explicit than the Arabic ones. The figure was globally defined first as a question that doesn't need an answer. The given examples were general, the context wasn't always specified, and the reader was free to interpret the question the way he considers right.

A comparison of Arabic and French rhetorical question structure was necessary to judge the translation later.

The Arabic language is more based on the context than the French one. The structure of an ordinary question or a rhetorical one is the

same. For French, the matter is different. Interrogative particles, modal tenses, adverbs…are indications of the rhetorical question. The need of context is always there, but it's not the case in the Arabic language.

Our choice of working on the Qur'an text wasn't arbitrary. We wanted first to work on only one specific interrogative particle, which is al hamza (الهمزة). We noticed that more than 490 questions were in such a way, and that was impossible in a step for a post-graduate. So, we worked on Sourate El Bakara, because there was a panoply of rhetorical questions with several interrogative particles.

The translations chosen were those of a native Arabic speaker (Hamidullah), and a non-native one (Masson). To understand correctly rhetorical questions, we must master the source and target language.

The faith is not an obstacle, because when trying to translate a religious text, we put aside our deep convictions, just to be faithful to the meaning.

The literary translation isn't sufficient to transmit the meanings we can obtain behind those questions. French has different ways to translate such figure: modal tenses (conditional/subjunctive), rhetorical expressions, coordinating conjunctions…

It is also important to notice that the religious texts are difficult not only to understand, but also to *imitate*. This is a specificity of the Quranic text, named by "I'aadjaz". Using archaic words or

expressions can indeed give the translation a different flavour, but, we also know that such texts aimed to convince readers, and what if the receptor doesn't understand what they mean?!

Some of the questions which exist in Sourate El Bakara were real; we just mentioned them in the introduction.

We wanted first to divide our work according to possible meanings that the rhetorical question can have. But we realized that this will be a disorganized division, because some verses included more than one question with different senses. We decided then to study every verse independently according to its appearance in the Sourate.

After assembled enough information in theory, our practice was based on the study of each verse. We wrote first the aya in the "Hafs version". We explained the whole passage to understand the totality of what was said. We then moved to the study of the interrogative form. We gave the point of view of different interpreters of the meaning of the Qur'an. Those interpreters were based on the rhetorical aspect of the Sacred Book. After each verse, we gave our proper point concerning the interrogation. If the verse had a circumstance of the Revelation, we tried to explain why the verse was conveyed.

In the study of translations given by Hamidullah and Masson, we read each of them carefully. We noticed then, that both employed in certain verses the adequate ways for translating rhetorical questions.

But, in the majority of these verses, the literal translation was most frequent.

When we met a good translation of the rhetorical question, we explained the choice of the translators in detail: why, for example, Hamidullah employed the conditional and Masson the modalities, and so on.

After that, we gave our own translation, even if we agreed with those performed before. We tried to use several ways in the translation of the rhetorical meaning to enrich our study.

Because our work involved both Arabic and French, a research in equivalences concerning the terminology was required. We tried first to find the same equivalences in the target language. In some cases, the research was in vain, so we translated the method as much as possible to be faithful to the meaning.

We want to demonstrate that our translation was based only on the question; in addition to some special cases when we did the total verse translation. This work was hard to get through: the Qur'an is a greatly specialized text, so we have to pay attention to each structure, and we proved that it was a really tricky job.

Finally, our conclusion was a summary of what we gathered from the beginning till the end of our thesis.

Firstly, we gave remarks concerning the rhetorical question in Arabic, especially in the Qur'an text, and in French.

We counted the verses with rhetorical interrogations in Sourate El Bakara. The first aya was the sixth one, and the last was numbered 266.

Al hamza interrogative particle was the most frequent form, with a total of 32 questions. The other particles were mentioned with the number for each verse.

Concerning the real questions, we just indicate their verses in the introduction without studying them in full.

In some verses containing more than a question, we put the number of the verse first, then, in order of appearance, the interrogative particle between brackets.

We developed the most frequent senses in our study, but, if in some passages, we met a *new non-explained* value, we tried to clarify this meaning according to the circumstances of the Revelation. Those circumstances were very essential to understand properly the verse in general, and precisely the question.

The second point was the translation of the rhetorical questions from Arabic into English. The first problem was how to identify a real question from a rhetorical one. Working on the Qur'an text was a positive start; most of interrogations were from Allah, and they are automatically rhetorical ones. If the study was on another corpus, the ultimate problem would be in the locating of the rhetorical question from the true one, this is for the Arabic language, because, when it is

the French one, the problem of identifying rhetorical question is not the same. The context is very important in translation in general, but even if we ignore it, the structure of a French rhetorical question is not the same than the ordinary one.

Interrogative particles, modal tenses, rhetorical expressions can easily help us to know whether or not we faced a *false* question.

In the translation of such figure of speech, we clarified that a literal translation is not sufficient. The French has a panoply of ways to transmit the rhetorical meaning.

We consulted many books of specialized translation, such as Nida, Meschonnic, Reiss and El Foul, but just two of them covered the translation of the rhetorical question. Reiss wrote about the translation of this figure in general texts into German, and El Foul was more precise in his study of "Al Alaq" Sourate, which contains four rhetorical interrogations.

We tried to give the most frequent translation's procedures related to the rhetorical question. There are no definite ways to translate such figure; sometimes we faced new methods that we tried to explain.

The last point was the study of Hamidullah and Masson translations. We noticed that Masson employed the literal translation in 27 interrogations. In the others, she employed different ways to translate this figure. Concerning Hamidullah, 21 questions were translated literally, while the rest was well translated.

Some passages were translated in the same way for both of them. And in certain cases, the interrogative form was unfortunately absent.

Translating the Holy Qur'an is really amazing, and at the same time, a hard task.

We learnt a lot concerning the Arabic or the French language, and, most of all, the rhetoric discipline of our Holy Book.

At last, we would like to assert that the rhetorical question is very difficult to translate: we must know perfectly the source and the target language; we also need to know a lot about the context and the different ways to transmit the appropriate meaning, which is often subjective.

A perfect knowledge of the source as well as the target language is not only sufficient, it is a requisite. The problem we met first in such figure of speech is the identification of the rhetorical form from the non-rhetorical one. The interrogative structure will exist in the two languages, but the meaning will not be transmitted, meaning which is the aim of the rhetorical question.

The context is the key to understand what the interlocutor would like to say through his/her question. In our study, most questions were asked from Allah. We were sure that those interrogations were rhetoric. Whereas, working on another corpus, this same identification would be more difficult to locate.

The translation of this figure depends largely upon the language we want to transmit into, than upon the ability of the translator to translate the meaning. French differs from Arabic in the modal tenses and in some of rhetorical structures. So, the transmission of the rhetorical questions is a matter of languages, French has a certain flexibility that Arabic hasn’t.

فهرس الاستفهام في سورة البقرة

موضع الاستفهام في الآية	رقمها
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ	6
أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء	13
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـــذَا مَثَلاً	26
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ	28
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا	30
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	33
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ... أَفَلاَ تَعْقِلُونَ	44
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى	61
أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً	67
مَا هِيَ	68
مَا لَوْنُهَا	69
مَا هِيَ	70
أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ	75
أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ... أَفَلاَ تَعْقِلُونَ	76

77	أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
80	أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا... أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ
85	أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
87	أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ
91	فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
100	أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم
106	أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
107	أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ
108	أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ
114	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
130	وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ
133	أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء... مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي
138	وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً
139	أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ
140	أَمْ تَقُولُونَ... أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ... وَمَنْ أَظْلَمُ
142	مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا
170	أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ

210	هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ
211	سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ
214	أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ... مَتَى نَصْرُ اللّهِ
215	يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ
219	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
243	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ
245	مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ
246	أَلَمْ تَرَ... هَلْ عَسَيْتُمْ... وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ
247	أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا
255	مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ
258	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ
259	كَمْ لَبِثْتَ ...أَنَّى يُحْيِـــي هَـــذِهِ اللّهُ
260	أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـــي الْمَوْتَى... أَوَلَمْ تُؤْمِن
266	أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ

فهرس المصـــــادر و المراجع

– **القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع، ط3، 1420هـ، دار ابن كثير و دار القادري، بيروت، دمشق.

– **القرآن الكريم**، برواية حفص عن عاصم، ط7، 1405، دار الفجر الإسلامي، بيروت، دمشق.

– **ابن عبد الله أحمد بن شعيب**. الميسر في البلاغة العربية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2008.

بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2008.

–**ابن منظور**. لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994.

–**أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا**. معجم مقاييس اللغة، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991.

–**أبو بكر، حمزة**. القرآن: ترجمة جديدة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر العاصمة، الجزائر، 1989.

–**أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العماري الحنفي**. تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط1، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

–**أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف**. تفسير البحر المحيط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.

–**أحمد مختار عمر**. علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998.

-**الألوسي البغدادي، محمود**. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، دط، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت.

-**الأندلسي، محمد عبد الحق بن عطية**. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن محمد آل ثاني، أمير دولة قطر، الدوحة، 1983.

-**بن عاشور، محمد الطاهر**. تفسير التحرير و التنوير، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984

-**بيل. روجر. ت**. الترجمة و عملياتها، النظرية و التطبيق، ط1، ترجمة محي الدّين حميدي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001.

-**جحفة عبد المجيد**. مدخل إلى الدلالة الحديثة، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

-**الجرجاني، عبد القاهر**. دلائل الإعجاز في علم المعاني، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت.

-**الجوهري، اسماعيل بن حماد**. الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979.

-**حميد الله، محمد**. القرآن المجيد، ترجمة و تعليق، دط، طبعة جديدة مصححة و معدلة، أمانة كوربوريشن، 1989.

-**خفاجي، محمد عبد المنعم**. الإيضاح، دط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، 1984.

-**الدّمشقي، عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي**. تفسير القرآن العظيم، ط1، مكتبة الصّفا، القاهرة، مصر، 2004.

-**الديداوي، محمد**. منهاج المترجم بين الكتابة و الاصطلاح، الهواية و الاحتراف، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،
المغرب، 2005

-**الرازي، فخر الدين**. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990.

-**الزرقاني، محمد عبد العظيم**. مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

-**الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر**. أساس البلاغة، دط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت.

-**الزمخشري، محمود بن عمر**. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1986.

-**السكاكي، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد ابن علي**. مفتاح العلوم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.

-**الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير**. تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.

-**عبد الوهّاب إبراهيم أبو سليمان**. كتابة البحث العلمي و مصادر الدراسات القرآنية و السّنة النبوية و العقيدة الإسلامية، دط، دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2008.

-**عطية، مختار**. التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية، دط، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 2005.

-**العلوي اليمني، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم**. الطراز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995.

-**غزالة، حسن**. مقالات في الترجمة و الأسلوبية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2004.

-**القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري**. الجامع لأحكام القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997.

-**قطب سيد**. في ظلال القرآن، ط 15، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1988.

-**قطبي، الطاهر**. بحوث في اللغة الاستفهام النحوي و البلاغي، ط2، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1994.

-**كريم حسام الدين**. أصول تراثية في اللسانيات الحديثة،دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، دت.

-المنتخب في تفسير القرآن الكريم، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط19، القاهرة، مصر، 2000.

-**كشريد، صلاح الدّين**. ترجمة معاني القرآن باللغة الفرنسية، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

-**كموني، سعد**. الخطاب القرآني القرآن مرجعية للخطاب النهضوي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2008.

-**ماسون، دنيز**. ترجمة معاني القرآن باللغة الفرنسية، دار الكتاب المصري، القاهر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

-**محمد رشيد رضا**. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

-**محمد سعد محمد**. في علم الدلالة، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2002.

-**محمد عبد المطلب**. البلاغة و الأسلوبية، ط1، دار توبار للطباعة، القاهرة، مصر، 1994.

-**محمد يونس علي**. مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004.

-**المصري، أحمد محمود**. رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 2008.

-**المطعني، عبد العظيم إبراهيم**. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2007.

-**مونان، جورج**. علم اللغة و الترجمة، ط1، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002.

-**هرمانز، ثيو**. جوهر الترجمة، عبور الحدود الثقافية، ط1، ترجمة بيومي قنديل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2005.

-**الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد**. أسباب نزول القرآن، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

- **Bazell C.E., Catford J. C.** In Memory of J. R Firth, M.A.K Halliday and R.H Robin (eds) (Longman, 1969).
- **Berman, Antoine.** L'épreuve de l'étranger, éditions Gallimard, Paris, France, 2002.

- **Bucaille, Maurice.** La Bible, le Coran et la Science, les Ecritures saintes examinées à la lumière des connaissances modernes, éditions Seghers, 15ème édition, Paris, France. 2007.
- **Catford, J. C.** A linguistic theory of translation, Oxford University Press, 1965.
- **Delisle, Jean.** L'analyse du discours comme méthode de traduction : Théorie et pratique, éditions de l'université d'Ottawa, Canada.
- **Elfoul, Lantri.** Traductologie littérature comparée, études et essais, Casbah éditions, Alger, Algérie, 2006.
- **Garcia-Negroni, Maria Marta.** Gradualité et réinterprétation. L'Harmattan, Paris, France, 2003.
- **Gile, Daniel.** La traduction la comprendre, l'apprendre, PUF, 1ère édition, 2005.
- **Guidère, Mathieu.** Introduction à la traductologie. 1ère édition, éditions De Boeck, Bruxelles, Belgique, 2008.
- **Hellal, Yamina.** La théorie de la traduction, approche thématique et pluridisciplinaire. Office des Publications Universitaires, Alger, Algérie.
- **Hoogaert Corinne.** Argumentation et questionnement, PUF, 1ère édition, France, 1996.
- **Israël, Fortunato.** Identité, altérité, équivalence ? La traduction comme relation. Actes du Colloque International tenu à l'ESIT les 24, 25 et 26 mai 2000. Collection Cahiers Champollion, Paris, 2002.
- **Jan de Waard, Nida. Eugène A.** D'une langue à une autre, traduire l'équivalence fonctionnelle en traduction biblique. Alliance biblique universelle, France, 2003.
- **Larbaud, Valery.** Sous l'invocation de Saint Jérôme. Editions Gallimard, France, 1997.

- **Larrivée, Pierre.** L'interprétation des séquences négatives, portée et foyer des négations en français, éditions Duculot, 1ère édition, Bruxelles, Belgique, 2001.
- **Mayer, Michel.**La rhétorique. PUF, 1ère édition, Paris, France, 2004.
- **Meschonnic, Henri.** Poétique du traduire, éditions Verdier, Paris, France, 1999.
- **Meynet R., Pouzet L., Farouki N., Sinno A.** Rhétorique sémitique, textes de la Bible et de la Tradition musulmane, éditions du Cerf, Paris, 1998.
- **Nida, Eugène Albert.** Toward a Science of Translating. With special reference to principles and procedures involved in Bible translating, E. J. Brill, Leyde, 1964.
- **Nida, Eugène Albert. Taber, Charles R.** The theory and practice of translation, published for the United Bible Societies by E. J. Brill, Leiden, Netherlands, 1969.
- **Nord, Christiane.** La traduction : une activité ciblée, APU, Arras, France, 2008.
- **Oustinoff, Michaël.** La traduction, PUF, 2ème édition, France, 2007.
- **Paulin Catherine, Rapatel Philippe.** Langues et cultures en contact, Traduire e(s)t commenter, PUFC, France, 2002.
- **Peeters, Jean.** La traduction, de la théorie à la pratique et retour. Presses Universitaires de Rennes, France, 2005.
- **Perelman Chaïm, Olbrechts-Tyteca Lucie.** Traité de l'argumentation, éditions de l'université de Bruxelles, Belgique, 2008.
- **Reiss, Katharina.** La critique des traductions, ses possibilités et ses limites, Artois Presses Université, Paris, France, 2002.
- **Robrieux, Jean-Jacques.** Rhétorique et argumentation, Armand Colin, 2ème édition, Paris, France, 2005.

- **Seleskovitch Danika, Lederer Marianne.** Interpréter pour traduire, 4ème édition, Didier érudition, 2002.
- **Tancock L. W.** Some problems of style in translation from french' in Smith, A.H (ed). 1958.
- **Ullmann.** Meaning and style, Oxford, 1973.
- **Williams Jenny, Chesterman Andrew.** The Map, A Beginner's Guide to Doing Research in Translation Studies, St Jerome Publishing, U.K, 2002.

الرسائل الجامعية و المجلات العربية و الأجنبية

–**أرشد الإندونيسية، عائشة.** مسلك الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام (من خلال سورة البقرة)، إشراف د. رمضان يخلف، مذكرة ماجيستير شعبة الفقه و أصوله، 2003/2002.

–**الأرنافوط، محمد. م.** مجلة ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب و الجماعات الإسلامية، أوراق الندوة الدولية التي عقدت في جامعة آل البيت، 21- 24 محرم 1418هـ، منشورات جامعة آل البيت، 1420، 1999.

–**بن حسن، نورة.** التفسير الموضوعي – سورة البقرة أنموذجا–، إشراف أ.د أحمد رحماني، مذكرة ماجيستير في الكتاب و السنّة، 2001/2000.

–**بورويس، ذهبية.** حروف المعاني بين البصريين و الكوفيين –دراسة دلالية–، إشراف أ.د عبد الله بوخلخال، مذكرة دكتوراه شعبة اللغة العربية و الدراسات القرآنية، 2005/2004.

–**حسن هادي محمد.** البحث البلاغي عند الأصوليين، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية و آدابها، تشرين الثاني، العراق، 2004.

-**مشري، محمد**. وظيفة همزة الاستفهام عند اللغويّين و تطبيقاتها في القرآن الكريم، بحث متمم لنيل درجة الماجيستير في اللغة العربية، إشراف أ.د سامي عبد الله أحمد الكناني، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003.

-**مقراني، عادل**. ابن العثيمين و منهجه في التفسير –سورة البقرة أنموذجا–، إشراف د. منصور كافي، مذكرة ماجيستير في العلوم الإسلامية تخصص كتاب و سنّة، 2005/2004.

- **Revue of Translation of the Holy Qur'an into the languages of the Muslim People and Communities**. Proceedings of the International Conference 21-24 Muharram 1418, 18-21 May 1998. Edited by Syed Jamaluddin. Publications of Al-Bayt University, 1420/1999.

القواميس العربية و الأجنبية

-**البعلبكي روحي، البعلبكي منير**. المورد الوسيط مزدوج، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1998.

-**بركة، بسام**. قاموس لاروس المحيط فرنسي- عربي، أكاديميا إنترناشيونال، بيروت، لبنان، 2007.

-**محمد رضا يوسف**. الكامل الوسيط، قاموس فرنسي- عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1997.

- المنجد في اللغة و الأعلام، ط31، 1991، دار المشرق، بيروت، لبنان.

- **Ali Amir-Moezzi Mohammad.** Dictionnaire du Coran, éditions Robert Laffont, Paris, 2007.
- **Carter Ronald, McCarthy Michael.** Cambridge grammar of English, Cambridge University Press, 2007.

- **Chebel, Malek.** Dictionnaire encyclopédique du Coran, éditions Fayard, 2009.
- **Genouvrier E., Désirat.C, Hordé. T.** Dictionnaire des synonymes, éditions Larousse, 2007.
- **Ricalens-Pourchot, Nicole.** Dictionnaire des figures de style, Armand Colin, Paris, France, 2005.
- **Wilmet Marc.** Grammaire critique du français, éditions De Boeck université, 4ème édition, Bruxelles, Belgique, 2007.
- Dictionnaire Hachette, édition 2008.

المواقع الالكترونية

- **نبيل شبيب**، "تحية إلى الدكتور محمد حميد الله"، http://www.issamelattar.net/، 2010/10/24، 19:30.

- وكالة الأنباء العالمية القرآنية، http://www.iqna.ir/، 2010/02/24، 20:45.

- مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية، القرآن برواية حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ الكُوفِيّ، http:// www.islam4u.com، 2009/08/14، 13:24.

- Wikipédia, l'encyclopédie libre, Muhammad Hamidullah, http://fr.wikipedia.org/wiki/Muhammad_Hamidullah, 24/02/2010, 19 :35

- Glossaire des figures de rhétorique, http://www.espacefrancais.com, 25/01/2010, 20:10.
- Mariana TUTESCU, « *L'Argumentation* Introduction à l'étude du discours », http://ebooks.unibuc.com, 12/11/2009, 14:29.